وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء المقدسة
كلية التربية للعلوم الإنسانية
الدراسات العليا/لغة

وَصِيَّةُ النَبِيِّ الأَكْرَمِ (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى الصَحابِيّ أبي ذَرٍّ الغفاريِّ(رِضْوان اللّٰه عَلَيهِ)

دراسَةٌ تَداوُلِيَّة

رسالة تقدم بها الطالب

حيدر عيدان كاظم السعدي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة

بإشراف الأُستاذ الدكتور

ليث قابل الوائليّ

١٤٤٣ هـ

٢٠٢١م

بِسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

صدق الله العلي العظيم

الجمعة : ٢

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد الرسالة الموسومة بـ (وَصِيَّةُ النَّبيِّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى الصحابيّ أبي ذرّ الغفاريّ رضوان الله عليه دِرَاسَةٌ تداوُلِيَّة) التي قدمها الطالب (حيدر عيدان كاظم) قد جرت بإشرافي ، في قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء ، وإن الرسالة استوفت خطّتها استيفاءً تامًا يؤهّلها للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ .د . ليث قابل الوائلي

التاريخ : ٤/ ٩/ ٢٠٢١م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ .د . ليث قابل الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ٤/ ٩/ ٢٠٢١م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أنّنا قد اطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ

وَصِيَّةُ النَبِيِّ الأَكْرَمِ (صَلَى اللّٰه عَلَيهِ وَأَلهِ وَسَلِمَ) إِلَى الصَحابِيّ أبي ذَرٍّ الغفاريِّ رِضوان اللّٰه عَلَيهِ دَرَاسَةٌ تَداوُلِيَّة) التي قدّمها الطالب :(حيدر عيدان كاظم حسين)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – فرع اللغة وبتقدير (جيد جداً).

التوقيع:

الاسم : أ.د.عادل نذير بيري

التاريخ : ٧/ ٢ /٢٠٢٢

رئيس اللجنة

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. خالد خليل هويدي

التاريخ : ٧/ ٢ /٢٠٢٢

العضو

التوقيع :

لاسم : أ.م.د.خالد عباس حسن

لتاريخ : ٧/ ٢ /٢٠٢٢

العضو

التوقيع :

الاسم : أ.د . ليث قابل عبيد

التاريخ : ٧/ ٢/٢٠٢٢

عضوا ومشرفا

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية على قرار لجنة المناقشة.

الاستاذ الدكتور

حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

١٥/ ٧/ ٢٠٢٢م

الإهداء

إلى من التحق بركب الخالدين

إلى من بذل النفس في طريق العاشقين

إلى من ترك بناته الخمس لحوقًا واشتياقًا للصالحين

إلى من تفضل عليّ لالتحق في صفوف الدارسين

إلى ثغرك الباسم وجبينك الوضّاء أخي " لؤي "

أهدي هذا الجهد المحفوف بعبق النبوة والإيمان

مع إقراري لروحك بالمن والعرفان على مدى الأزمان

شكر وعرفان

بعدالشكر لله تعالى على توفيقه لي لدراسة هذا النص المبارك من كلمات سيد المرسلين "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"

أتقدم بالشكر والعرفان الكبيرين لكل من ساعدني ووقف معي في مسيرة البحث ، لاسيما أستاذي الدكتور المبارك المعطاء الصبور، أ.د. ليث قابل الوائلي المحترم ، ولكل أساتيذي الكرام الذين تلمذت على أيديهم ، وإلى زوجتي الغالية ، وأولادي الأعزاء، الذين صبروا على التقصير والتضييق أبان مدة الكتابة ، وإلى الأصدقاء والأحبة المساندين والداعمين ماديًا ومعنويًا ، وأسأل الله تعالى أن أوفق لمجازتهم بالامتنان ، و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[1] .

المحتويات

---

١) سورة الرحمن : ٦٠

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
ثبت المحتويات	د- هـ – و
المقدمة	١ – ٣
التمهيد : التداولية المفهوم والتصورات	٤ – ٩
الفصل الأول : الإشاريات والاستلزام النموذجي المعمم	
المبحث الأول: الإشاريات مفهومها وأنماطها	١٠ – ١١
الإشاريات الشخصية وأمثلتها في الوصية	١١ – ١٨
الإشاريات الزمانية وأمثلتها في الوصية	١٨ – ٢٢
الإشاريات المكانية وأمثلتها في الوصية	٢٢ – ٢٦
إشاريات الخطاب وأمثلتها في الوصية	٢٦ – ٢٨
الإشاريات الاجتماعية وأمثلتها في الوصية	٢٨ – ٣٤
المبحث الثاني: الاستلزام النموذجي المعمم المفهوم والنشأة والأنماط	٣٦
المفهوم والنشأة	٣٤ – ٣٥
أنماط الاستلزام وطرق توليده عند جرايس	٣٧ – ٣٩
مبدأ التعاون الحواري والقواعد المتفرعة عنه	٣٩ – ٤١
متى يتولد الاستلزام الحواري ؟	٤٢ – ٤٧
الاستلزام النموذجي المعمم	٤٧ – ٤٨

الفصل الثاني: نظرية الاستلزام الحواري وتطوراتها	
المبحث الأول: الاستلزام الحواري المقيد (المخصص)	٤٨ – ٥٠
أولا: خرق قاعدة الكم : أمثلة تطبيقية	٥١ – ٦١
ثانيا: خرق قاعدة الكيف : أمثلة تطبيقية	٦١ – ٧٢
ثالثا: خرق قاعدة الملاءمة : أمثلة تطبيقية	٧٣ – ٨٠
رابعا: خرق قاعدة الطريقة : أمثلة تطبيقية	٨٠ – ٨٣
المبحث الثاني : مبادىء ما بعد جرايس	٨٤
أولا: مبدأ التأدب : المفهوم والمصداق	٨٤ – ٩٢
ثانيا: مبدأ التواجه : المفهوم والمصداق	٩٢ – ٩٩
ثالثا: مبدأ التأدب الأقصى : المفهوم والمصداق	٩٩ – ١٠٩
نظرية الصلة أو المناسبة	١٠٩ – ١١٠
الفصل الثالث: الأفعال الكلامية : المفهوم والأنماط والأمثلة التطبيقية	
المبحث الأول: الاخباريات والتوجيهيات المفهوم و النشأة والأمثلة	١٢٣ – ١٦٦
الفعل الكلامي : المفهوم والنشأة والأنماط	١٢٤ – ١٣٠
الأفعال الإخبارية: أمثلة تطبيقية	١٣٠ – ١٤٥
الأفعال التوجيهية: أمثلة تطبيقية	١٤٦ – ١٦٦
المبحث الثاني: التعبيريات والالتزاميات والإيقاعيات المفهوم والأمثلة	١٦٧ – ١٦٨
الأفعال التعبيرية: أمثلة تطبيقية	١٦٨ – ١٧٥

الأفعال الإلتزامية : المفهوم والأمثلة	١٧٦ – ١٨٧
الأفعال الايقاعية : المفهوم والأمثلة	١٨٨ - ٢٠٠
الخاتمة	٢٠٠ - ٢٠٣

المصادر والمراجع	
ثبت المصادر والمراجع	٢٠٥ - ٢٢٤

مقدِّمة

الحمد لله بجميع محامده كلها ، على جميع نعمه كلها عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش إلى الثرى ، حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، قهر بعزته الأعزاء وتواضع لعظمته العظاء ، فبلغ بقدرته مايشاء ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة وهدايةً للأنام ، أمين الله وصفيه وحبيبه وحافظ سره ومبلغ رسالاته ، محمد المصطفى ، وعلى آله الكرام الطاهرين النجباء، ومن سار بهداهم واقتفى، وبعد ، فانه من توفيق الله تعالى أن يدرس الباحث وصية سيد الأنام المصطفى "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عليه وآله ليحظى بشرف الدارين ، وليُجْلِي للقارئين الكرام ماخفي من مضامينها العظام ، التي هي منار للعالمين مابقيت السماوات والأرضون ، وتكمن قيمة الوصية النبوية المباركة في أنها صادرة من واسطة الفيض ، الذي لاينطق عن الهوى ، ومن كانت نفحاته منارًا للدجى ، ونبراسًا لذوي الحجى ، وهي لاتخص المتلقي المباشر والمستمع الاول لها ، مع جليل قدره وعظيم منزلته ، فهو الوعاء النقي الناقل ، والزلال العاكس لشعاع تلك النفحات المحمدية ، والتي لاتتقادم مع الزمن، ولايعتورها خطل أو سأم ، فهي الدواء لقساوة القلوب وتحجرها ، وهي السلوى في زمان سادت فيه قيم المادة وانحرفت فيه الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها.

ومن هنا فان كنزنا الثمين ، وربحنا الوفير في استجلاء المقاصد المحمدية ، واستهداء مقاصده التداولية ، بينه وبين الموصى له صحابيه الجليل أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه ، فان التداولية علمتنا بأن المتكلم قد يقول مالايقصده حرفيا ، وقد يقصد اكثر بكثير مما تلفظ به نطقيا ، وتلك هي سنة اللغات فقد لاتستطيع استيعاب جميع النكات واللفتات ، وإنما يتركها المتكلم لنباهة اللبيب ،لتعيها اذنه الواعية ، هذا فضلا عن الهدي النبوي الرائع الذي نسج على خيوط قلب المستمع بحسب قدرة و قابلية القابل ، لا بحسب قدرة و فاعلية الفاعل ، طبقا لقول رسول الله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عليه وآله: (أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[1] ويبقى لنا أن نحث الخطى ، ونعمل مراس العقل والتدبر بسبر الاغوار، وفك ألأواصر والاغلال ، وتكسيرالاقفال بالتدبر والاعتبار ، لنرتقي لمستوى القائل والفاعل ، لنستجلي كنه النص ونصل إلى رتبة مراد المتكلم ، بالادوات والمفاتيح التي أودعها الله تعالى في عقولنا ، وجعل نماءها وتطورها رهن الزمان وتقادم الأيام ، ومن هنا كانت التداولية وأدواتها من المفاتيح العلمية اللسانية ، لفك الأسرار والأشفار، وكشف المقاصد والاحوال ، من هنا إنبثقت الدراسات اللسانية ، عازمة ومشمرة عن ساعديها ، مسلطة عصارة جهدها ، موظفة كامل ادواتها والياتها ، هادفة لاستيضاح ولاستنطاق خفايا القصود ، وفك أشفار الرموز ومضامين الخطاب ، لينكشف للسامع والقاريء ماعناه المتكلم ، ولم تسعفه فيه الحروف أو الزمان أو المكان أو حال السائل ، أو الحكمة التي اقتضاها المقام في أن يكنى عن المعنى ، ويرمز له اعتبارا له واحتياطا فيه.

([1]) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٨٤

ولايفوتني هنا أن أتقدم بالشكر والامتنان لاستاذي الكبير (أ.د. ليث الوائلي .اعزه الله وادام مرتقاه) ، الذي منحني شرف هذا العمل وحباه لي دون غيري من الدارسين ، من هنا كان المنهج التداولي بدراستي للوصية النبوية مقيدا لنوع الدراسة ، ومحددا لها فجاءت موسومة بعنوان : (وصية النبي الأكرم إلى الصحابي أبي ذرالغفاري ، دراسة تداولية) ملتزما بإحدى نماذجها الخاصة المعروفة بتوصيف (هانسون) للتداولية الدرجية ، والتي تتبنى دراسة الإشاريات ، والاستلزام الحواري القائم على مبدأ التعاون ، وأفعال الكلام .

وهكذا كانت خطة البحث التطبيقية والتحليلية ، والتي ابتنت على ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد ، بينت فيه مفهوم التداولية وتصوراتها واتجاهاتها ، والمعنى العام للوصية وسندها وقيمتها في التراث الإسلامي ، وملحقة بالخاتمة التي تضمنت أبرز ماتوصَّلْتُ اليه من نتائج ، وقد وسم الفصل الأول وعنوانه : الإشاريات والاستلزام النموذجي المعمم ،بمبحثين الأول وتخصص لانواعها الخمس ، الشخصية ، والزمانية ، والمكانية ، والاجتماعية ، وإشاريات الخطاب ، وتخصص المبحث الثاني: لأنواع الاستلزام النموذجي المعمم ولمبدأ التعاون الحواري القائم على المباديء الاربعة ، الكم والكيف والملاءمة والطريقة ، مستهديا ماقصده المتكلم بمراعاة مبدأ التعاون عن طريق الأمثلة التطبيقية ، وتخصص الفصل الثاني وعنوانه: نظرية الاستلزام الحواري وتطوراتها، طبقا لنظرية جرايس ، لتسليط الضوء في المبحث الاول على ماستلزمه الخرق للقواعد الأربع، من معان ودلالات عميقة وهادفة قصدها المتكلم ، مفصلا القول في أساليب واليات وأدوات الخرق المتعمدة ، والحكم النبوية والتربوية المنبثقة من ذلك الاسلوب الحكيم ، معرجًا في المبحث الثاني على المباديء التالية لجرايس ، كمبدأ التادب ، والتأدب الأقصى ، والتواضع ، والتواجه ، ونظرية الصلة والملاءمة.

أما الفصل الثالث وعنوانه : الأفعال الكلامية ، المفهوم والأنماط والأمثلة ، فتخصص لأفعال الكلام بمبحثين ، الاول درست فيه الأفعال الاخبارية والتوجيهية ، والمبحث الثاني درست فيه الأفعال التعبيرية والوعدية والايقاعية ، وقد تم فيه دراسة الأنواع الخمسة لافعال الكلام مع الأمثلة والتطبيقات ، لنوعيها المباشرة وغير المباشرة ، خاتمًا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ، وكان من أهم المصادر التنظرية والتاسيسية التي أفاد منها الباحث هي : نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي و نظرية التلويح الحواري للدكتور هشام ابراهيم عبدالله خليفة ، وكتاب : التداولية علم جديد في التواصل، آن ربول وجاك موشلار ، و التداولية من أوستن غوفمان فليب بلا نشية ترجمة صائب الحباشة ، وكتاب : التداولية جورج يول ، ترجمة قصي العتاب ، وكتاب : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، للدكتور: محمود أحمد نحلة ، وغيرها مماتم ذكره في ثبت المصادر والمراجع.

ولقد كانت هناك دراسات تطبيقية سابقة أفدت منها ، كان من أبرزها: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة إنموذجا: لعيسى تومي ، وأدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية : لعمار حسن عبد الزهرة ، والأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية : لمحمد مدور، وغيرها مما ذكرته في المصادر، وقد جاءت مصادر البحث

ومراجعه بحسب مااستلزمه كل فصل من الفصول ، مراعيًا الرواد الاوائل و المؤسسين ، مستفيدا مما كتبه المحدثون ، ومااضافوه من دراسات ومقالات، معتمدا في ذلك كله على المنهج الوصفي التحيلي للابعاد التداولية على الوصية النبوية المباركة ، هذه بضاعتي مسجاة ، أرجو أن اكون قد وفقت في شرف المحاولة والبحث وماتوفيقي إلاّ بالله تعالى عليه توكلت واليه أُنيب وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير .

الباحث

التمهيد

التداولية المفهوم والتصورات

لايخفى على المتتبع اللبيب ما تحتله اللسانيات من أهمية بالغة في مجالات الدرس اللغوي الحديث ، وما شغلته من مساحة واسعة في الدراسات والأبحاث ، لاسيما اللسانيات التداولية ، إذ كان لها نصيب كبير وحظ وفير من تلك الدراسات ، إذ اتاحت التداولية لمنهجية جديدة للكلام بوصفه فعلا لغويا يدل عليه قصد المتكلم في سياق الاتصال الفعلي بين المتكل والمخاطب ، و(لقد شهد الدرس اللساني الحديث تطورات واسعة ، مست مجال التركيب والدلالة وتعدتها إلى التداول باحثة عن كل الملابسات التي لها تعلق بالملفوظ ، من أجل تحقيق فهم جيد له وإدراك لكيفية اشتغال وحداته ومختلف التعالقات التي تحكمها، ونتيجة هذا لم يعد الاتجاهان البنيوي والتوليدي التحويلي الإتجاهين المهيمنين على ساحة الدراسات اللّسانيّة ؛ إذ أتاحت المعرفة المعاصرة نماذج لسانية تحليلية أكملت النقص أو الزوايا التي لم تطرقها الدراسات السابقة ، فبعدما جرّب العقل اللّساني التيار البنيوي والتوليدي في معالجة الظاهرة اللّغوية وعرف قصورهما، إذ لم ينتبها إلى أن اللّغة ليست قوالب مغلقة معزولة ، وإنّما اللّغة استعمال وتداول وحركة مجتمعيّة وأداة تأثير وتغيير، أراد بعد هذا أن يصحّح جهاز مفاهيمه ، وكان من نتيجة هذا أن تولد المنهج الوظيفي التداولي)[١] الذي انتقل باللغة من كونها مجرد أداة تمثيلية الى فضاء تمارس فيه العناصر الانجازية ومن الكلمة و الجملة كوحدة تحليلية الى وحدة الفعل كوحدة اساسية صغرى تقوم عليها العملية التواصلية[٢]، ولقد(الهمت تلك الأبحاث التداولية اللسانيين ، وشكلت عاملا مهما في حل كثير من الإشكالات التي لم تستطع الاتجاهات اللسانية الصورية تفسيرها ، ولذا قسم الدرس اللساني على اتجاهين : الإتجاه الشكلي الصوري ، والاتجاه الوظيفي التواصلي ، ويمثل الاتجاه الأول اللسانيات الوصفية التوليدية والتحويلية ، اللذان حولا علم اللسانيات إلى علم صوري مغلق ، ذي إجراءات داخلية خالصة يؤمن بكيانية العبارة اللغوية في مستواها البنيوي الصوري المجرد، واتجاه آخر باللسانيات الوظيفية التي اعتمدت على البعد التداولي المتحقق في الاستعمال اللغوي مستثمرا ما حققته الأبحاث التداولية)[٣] من إثبات لخطابية اللغة وتحليل لقصود المتخاطبين طبقا لقواعد التعاون الحواري بينهما ومراعاة أو خرق تلك القواعد ومايترتب على كل منهما من استلزامات وقصود إضافية ،وعن الفرق بين المنهج البنيوي والمنهج التداولي، تُوصَفُ التداولية بأنها: ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي ، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ؛ ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره[٤].

---

(١) ينظر: بين اللسانيات البنيوية واللسانيات ما بعد البنيوية :٩٢

(٢) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة / ما التداوليات :٢٢

(٣) اللسانيات الوظيفية في الدراسات العربية المعاصرة : ١٧

(٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ١٦.

مفهوم التداولية

عرف شارل موريس في كتابه (أُسس نظرية العلامات) التداولية بانها : (جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات أو مفسريها متكلم ، سامع ، قاريء، كاتب الخ، وتحديد مايترتب على هذه العلامات ، وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والالي)[١] ، فهي تهتم بقضية التلاؤم بين الرموز التعبيرية والسياقات المرجعية لتحليل الظواهر اللغوية لخدمة التواصل الانساني في تحديد شكل العلاقة بين العلامات ومستخدميها.

وهي أيضا: دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية ، أو هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية فاذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الاقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق ؛ فان التداولية تعنى بماوراء ذلك ، أو هي دراسة جوانب السياق التي تشفر كليا في تراكيب اللغة ، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل، أو هي فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم ، أو دراسة معنى المتكلم فمعنى : انا عطشان قد يعني أحضر لي كوبا من الماء، وليس من اللازم الاخبار بأنه عطشان ، فالمتكلم كثيرا مايعني أكثر مما تقوله كلماته[٢] ارتكازا منه على الخلفية الثقافية والاجتماعية للمستمع ، لينقل ذهنه اى المعنى اللازم أو معنى المعنى.

وخلاصة التعريقات للتداولية تقودنا إلى إن التعريفات (جميعها ترتبط بفكرة الاستعمال التي ترددت في التعريفات بشكل أو باخر، فالتداولية هي التي تدرس استعمال اللغة في السياق وتوقف شتى مظاهر التأويل على السياق ، فالجملة الواحدة يمكن أن تعبر عن معانٍ مختلفة أو مقترحات مختلفة من سياق إلى سياق)[٣] عند استعمالها في سياق محدد من متكلم محدد ومستمع محدد ، لتحقيق غرض تواصلي واضح ومشخص بينهما ، فهي تتجاوز المعاني الوظيفية للمفردات والتراكيب الى معان أُخرى تكتسبها من السياق والتعاون الحواري بين المتكلم والسامع و(من هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربه للقبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ، ولايرتبط بالمتكلم وحده ولا بالسامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع ، في سياق محدد مادي واجتماعي ولغوي ، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما)[٤]ليتحول الخطاب الذي يتشارك فيه المتكلم والمستمع الى فعل قصدي مسؤول عن انتاج التفاعل والحدث والإيقاع والافعال الكلامية الأخرى التي تتجاوز الإخبار والوصف الى الانجاز والتأثير في المستمع تحررا وانعتاقا من معنى الجملة الحرفي الى المعنى والقصد الذي يبتغيه المتكلم في سياق الخطاب الاستعمالي.

---

(١) التداولية في الدراسات النحوية :٢١

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٢-١٣

(٣) التداولية في الدراسات النحوية:٢٥

(٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٤

التداوليات ومناقشة أنواعها

بعد التطور الواضح في الدراسات اللسانية وفي عدة مستويات، صوتية وتركيبية ودلالية ، اثمر ذلك التطور بالتبع الى نضوج الابحاث التداولية في ثورة منهجية على النماذج الشكلية والبنيوية ، فبرزت افعال الكلام لاوستن وثم سيرل ومااانتجه جرايس من مبادىء التعاون والاستلزام الحواري ومن جاء بعدهما لتصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر ، (ولما كان مجال البحث في التداولية شديد الاتساع فقد أخذت تظهر لها فروع يتميز كل منها عن الآخر: كالتداولية الاجتماعية والتي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي ، و التداولية اللغوية التي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية ، والتداولية التطبيقية وهي تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة ، والتداولية العامة والتي تعنى بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالاً اتصاليا)[١] كحقل لساني يهتم بالبعد استعمالي أو الانجازي للكلام ، ويأخذ بالاعتبار سياق الكلام وقصد المتكلم والتعاون الحواري بين طرفي العملية التواصلية ، (كمااقترح جورج كيبلر، وجود تداوليات بالجمع بدل الواحدة ، وميز بين التداولية الشاملة والتداولية الفرعية والتداولية المستقلة بالاشاريات ، والتداولية الموسعة والتداولية المندمجة ، كما قدمها ديكرو وانكسومبر، واقتراح جاك موشلر ، وآن ربول وجود ثلاث اتجاهات هي التداولية الكلاسيكية ، والمدمجة والمعرفية ، فالدائرة تتسع لتجعل من التداولية نظرية حاضنة لمختلف المستويات اللسانية ، وقد تضيق لتصبح مرادفة لدراسة الإشاريات)[٢] وقد ذكر فرانسواز أرمينكو في كتابه المقاربة التداولية[٣]عدة أشكال وتصورات للتداولية يمكن اعتبارها كاشفة عن حجم التطور والاتساع المتنوع المشارب والمتعدد في الاتجاهات ، هذا و(تعتبر تداولية الدرجة الثانية عن طريق برنامج هانسون ، دراسة للطريقة التي ترتبط بها القضية بالجملة ، المعبر عنها في كل الحالات أن تتميز من الدلالة الحرفية للجملة ، ولقد وضع هانسون تصورا حاول فيه توحيد فروع التداولية المتشعبة ، وفق درجة تعقد السياق من جزء إلى اخر ، فميز بين تداولية الدرجة الأولى ، والتي تُستَحضر فيها جميع عناصر العملية التواصلية وما يحيطها من ملابسات خارجية ، الزمان والمكان ، لدراسة رموز التعبيرات المبهمة ، ومثل هذه الدراسة بيرس ، وراسل وبنفنيست والتي اعتمدت الطابع الرمزي ، وتداولية الدرجة الثانية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الموضوع المعبر عنه بملفوظه ، ورصد جميع دلالاته من أجل الحكم عليه بالاخفاق أو النجاح ، ويندرج في هذا الدرجة نظرية قواعد المحادثة عند جرايس ، وشروط النجاح عند سيرل ، وقوانين الخطاب عند ديكرو، وتداولية الدرجة الثالثة وتتمثل في نظرية افعال الكلام التي وضعها أوستن وطورها سيرل ولايتحدد الفعل الكلامي إلاّ من حيث السياق)[٤] .

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٥

(٢) ينظر : التداولية اصولها واتجاهاتها :٧٠

٣) المقاربة التداولية : ١١

(٤) البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الامير عبد القادر الجزائري انموذجا :٤١

وبالرجوع إلى اللسانيات الحديثة فإننا نجدها(قد أصبحت محكومة بتيارين متمايزين : التيار السوسيري الذي صاغ مشروعها عن طريق علم اللغة العام ، والتيار الاوستيني الذي نشط بعد التيار السابق باربعة عقود تقريبا ، واعاد بعث القضايا بصياغة مختلفة)[1] قائمة على دراسة استعمال اللغة بوصفها تفاعل قصدي بين المتكلم والمخاطب قائم على مفاهيم وقواعد جديدة كالافعل الكلامية ، والاستلزام الحواري ، ومتضمنات القول ، ولاشاريات وغيرها من المفاهيم التداولية الحديثة التي يتداولها الدارسون المعاصرون .

ولعل أحسن مايُذكر في أشكال تطور التداولية ، ماكتبه "فرانسواز أرمينكو" لأنه يقوم على بعض الحصر، إضافة إلى تصور هانسون ، وجان سرفوني وفيما يلي بعض التصورات :-

التصور الاول : تصور فرانسواز ارمينكو في كتابه "المقاربة التداولية" إذ جعلها في اتجاهين لاتقاطع بينهما وهما:

اولا:-تداولية اللغات الشكلية ، وتداولية اللغات الطبيعية ، ويمثلها الاتجاه الكانطي في اللغة ، ثم هانسون عن طريق أعمال فيتشغشتاين وشتراوس .

ثانيا:- تداولية التلفظ ، والتي تتفرع إلى تداولية صنيعة التلفظ ، كمفهوم افعال الكلام عند أوستن وسيرل ، وتداولية صيغ الملفوظ والتي تهتم بالشكل أو العبارة ضمن السياق المناسب .

التصور الثاني :-وهو تصور هانسون حيث قدمه عام ١٩٧٤، وهو تصور متميز من نوعه يمهد لتوحيد الاجزاء وفق تعقد السياق من جزء لاخر، فميز بين تداولية الدرجة الأولى والثانية والثالثة ، معتبرا الأولى متمثلة في البعد الاشاري ، والثانية بأعمال سيرل في التمييز بين المعنى الحرفي والسياقي ، وأعمال جرايس ومبدأ التعاون بين المتخاطبين وهي الكمية والكيفية والعلاقة والصيغة ، وهي عند جرايس قواعد المحادثة وعند سيرل شروط النجاح ، وعند ديكرو قوانين الخطاب ، وتمثلت تداولية الدرجة الثالثة بافعال الكلام .

التصور الثالث :- تصور جان سرفوني ، وقد ذكر بأن التداولية بعد أوستن تتلخص بثلاث وجهات نظر وهي :-

١- وجهة نظر ديكرو، وتتمثل بدراسة اللسان والعلاقات المتبادلة بين القول واللاقول.

٢- وجهة نظر الآن بيريندونيه ، وتتمثل بمناقضته لطرح أوسن ، فالكلام نقيض الفعل والعمل .

٣- وجهة نظر (ر. مارتان) عن طريق كتابه ، "من أجلِ منطق للمعنى"[2]

ولأن تصور هانسون يتناسب ونوع العينة المختارة ، وهي الوصية النبوية المباركة اعتمد البحث تصور هانسون على متن الوصية ، مستعرضا الدلالات القصدية في الإشاريات والاستلزام الحواري ، معتمدا قواعد المحادثة ومبدأ التعاون ، مروراً بمابعد جرايس ، من مبادىء لاحقة له كمبدأ التادب ، والتأدب الأقصى ، والتواجه منتهيًا بافعال الكلام ، مقتنصًا النفحات الخفية في كلمات الدوحة المحمدية الطاهرة ، على مابالنفس من قصور وهنات ، منعت من اسكناه القاع العميق ، والإرتشاف من عبق الهدي المحمدي الأصيل ، الموصوف بأنه رحمةً للعالمين .

---

(١) ينظر : في اللسانيات التداولية : ٧٦

(٢) ينظر: المرجع نفسه : ٨٣

الوصية والموصى له

إن الوصية التي بين ايدينا هي بمعنى النصح والارشاد والتوجيه ، وهي لا تتضمن جعل أَبَي ذَرٍّ وصيًا على أملاك المتكلم النبي (صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهي تقرب من معنى العهد لما يراد فعله[١] وهي كما يسميها علماء العرفان (بالتخلي والتحلي ، أو التخلية والتحلية والتجلية)[٢] أي بالتخلي عن القبائح ، والتحلي بالفضائل ، والتجلي عن طريق السلوك الصالح على حياة الناس ، والوصية لغة : وصية الشيء : وصلته : يقال وطئنا ارضا واصية أي نبتها متصل قد امتلأت منه ، ووصيت الليلة باليوم وصلتها وذلك في عمل تعمله والوصية من هذا القياس ، كأنه كلام يوصى أي يواصل يقال وصيته توصيه واوصيته ايصاءًا[٣]، و(الوصية ما اوصيت به ، أما الوصية بعد الموت فالعالي من كلام العرب أوصى ووصى ، وهي اسم بمعنى المصدر ثم سمي بها الموصى به ، والايصاء لغة طلب شيء من غيره يفعله بعد وفاته)[٤] وتكمن أهميتها في المدح والتعظيم للصحابي ابي ذر الغفاري رضوان الله عليه وهو (الزاهد المشهور، الصادق اللهجة المختلف في اسمه واسم ابيه ، والمشهور على الاصح جندب بن جنادة واصله عربي من قبيلة بني غفار، والمستفاد من اخبار الخاصة والعامة ، إنه لم يكن في الصحابة بعد المعصومين أجل قدرًا ، وارفع شانًا من سلمان المحمدي ، وابي ذرالغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي)[٥]

وشرعا : (هو مشترك بين اوصى بكذا بمعنى املكه ، واوصى فلان إلى فلان بمعنى جعله وصيا له يتصرف في ماله واطفاله بعد موته)[٦]و (هي تمليك مضاف إلى ما بعد الموت)[٧] وهي العهد والنصح ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ،﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾، وهي عهد بما يراد فعله)[٨] ، وهي(التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بالوعظ من قولهم ارض واصية ووصى انشا فضله وتوصى القوم اذ اوصى بعضهم إلى بعض ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٩] .

---

(١) ينظر : المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن : ٤٨٠

(٢) الحكمة المتعالية والأسفار العقلية الأربعة : ١ / ٢١

٣) معجم مقايس اللغة: مادة وصى : ١١٦/٦، وينظر : معجم العين : مادة وصى : ٤ /٣٧٧

٤) معجم العين : ٤ / ٣٧٧

(٥) عين الحياة: ١/ ٨

٦) كشاف اصطلاحات الفنون : ١٧٩٤

٧) التعريفات : ١٨٤

٨) المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن وقراته : ٤٨٠

٩) مفردات غريب القرآن : الوصية: ٦٨١

القيمة المعرفية للوصية وسندها في المصادر

قال العلامة المجلسي في مقدمة كتابه الشارح للوصية المباركة والذي اسماه عين الحياة بانها (من وصايا رسول الله التي أوصى بها زبدة أصحابه واتباعه اباذر رضوان الله تعالى عليه ، واخترتها لشمولها وكونها أجمع ماورد عن أهل بيت الوحي)[١] و(تمتاز هذه الوصية بأنها من الوصايا الطوال ، وهي زاخرة بالقيم والمضامين الرفيعة ، الأمر الذي يعد بحد ذاته دليلاً على صدورها عن النبي الأعظم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ، مضافًا إلى إنها من حيث السند تعد في اقوال ومؤلفات العلماء المتقدمين من النصوص المتواترة ، والتي اخذت اهتماما وهي من النصوص المعتبرة ، حيث راوها العديد من أعاظم العلماء : منهم الشيخ الطبرسي[٢] في كتابه الشهير (مكارم الأخلاق) ، كما نقلها الامير الزاهد ورّام أبن أبي فراس في كتابه المعروف بـ مجموعة ورام ، علماً إن هذا العالم الجليل يُعد ثقة عند الفقهاء، وأقوآله وأفعآله معتبرة لديهم، حتىّ إن العديد من أعاظم الشيعة اعتبروا سيرته حجة في بعض الموارد التي لم يبلغهم فيها رواية عن المعصوم (ع)[٣] .

كما إن بعض الفقهاء قد نقل مقاطع من هذه الوصية في كتبهم ، واستدلوا بها على إنها من وصية النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لأبي ذر الغفاري فقد أشار إليها المحقق الحلي[٤] في كتابه المعتبر، واستدل بها ، وهو معروف بدقته العلمية ، ومشهور بجلال المقام ورفعة المنزلة ، فقد تطرق اليها في مواقع عديدة وكتب متعددة ، كما نقل كاشف الثام في كتابه المعروف (كشف اللثام) مقتطفات من الوصية ، ونسبها إلى النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" كما قام العلامة المجلسي بشرحها بمجلدين ، وذكر إسنادها في كتابه عين الحياة ، رافعًا إسنادها إلى الشيخ الطبرسي عن الفضل بن يسار عن الهناء عن ابي الأسد الديلمي عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر فحدثني بالوصية .... يقول شارح الحديث الشريف: نقل هذا المضمون بأسانيد معتبرة عن النبي الاكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عليه آله وسلم [٥]

---

(١) المصدر نفسه : ١: ٧

(٢) رضي الدين ابونصر الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل، من كبار علماء القرن السادس الهجري ، وهو ابن امين الإسلام ابوعلي الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان ، مكارم الأخلاق : ٤٥٨ ، ينظر ياباذر : ٨ .

(٣) ينظر : يا اباذر: ٨

(٤) ينظر: ياأبا ذر: ٨ ، وقد جاء في ترجمته :ابو القاسم ، نجم الدين ، جعفر بن الحسنبن أبي زكريا الهذلي الحلي، ت (هـ٦٧٦) ، مدفون في الحلة في شارع يحمل اسمه، من مفاخر علماء الامامية ، هو المحقق على الاطلاق دون ذكر القرينة، من معاصري نصير الدين الطوسي ، ومن تلامذته ، ابن طاووس ، وابن داوود، وأهم مصنفاته: شرائع الإسلام في مسائل احلال والحرام .

(٥) ينظر: عين الحياة للعلامة المجلسي : ٣٢/١.

الفصل الأول

الإشاريات والاستلزام النموذجي المعمم

- **المبحث الاول: الإشاريات المفهوم والانماط**
  - **الإشاريات مفهومها وأنماطها .**
  - **الإشاريات الشخصية وأمثلتها في الوصية .**
  - **الإشاريات الزمانية وأمثلتها في الوصية .**
  - **الإشاريات المكانية وأمثلتها في الوصية .**
  - **إشاريات الخطاب وأمثلتها في الوصية .**
  - **الإشاريات وأمثلتها الاجتماعية .**

- **المبحث الثاني : الاستلزام النموذجي المعمم: المفوم والنشأة والأنماط**
  - **الاستلزام الحواري المفهوم والنشأة .**
  - **أنماط الاستلزام وطرق توليده عند جرايس .**
  - **مميزات الاستلزام الحواري عند جرايس .**
  - **التضمينات المتدرجة .**
  - **مبدأ التعاون الحواري والقواعد المتفرعة عنه .**
  - **الاستلزام النموذجي المعمم .**

المبحث الأول : الإشاريات المفهوم والأنماط

توطئة :

مفهوم الإشاريات

تعد الإشاريات من أبرز المفاهيم التداولية ، وبالخصوص الدرجية منها في تصنيف هانسون ، كما لايمكن تحقيق عملية تخاطبية تامة وفاعلة من دونها ، (هي مجموعة من المرجعيات المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه ، كهوية المتكلم ومكان التلفظ وزمانه ، والإشارة هي علاقة تربط بين تعبير ما ، وما يشير إليه ذلك التعبير في المناسبات التي يُقال فيها)[١] وهي تعمل كماسنرى في الأمثلة على تفسير الملفوظات ، وتحديد المجال التبليغي في خطابات المتكلم عن طريق عناصر إشارية يحتويها ذلك الملفوظ في سياقها الذي قيلت فيه ، ومن هنا فإن (الإشاريات أصبحت مجالًا مشتركًا بين علم الدلالة والتداولية ، وإن كان بعض الباحثين لايزال يراها أدخل في التداولية منها في علم الدلالة)[٢] ؛ لانهاظاهرة لغوية استعمالية يتحدد القصد فيها عن طريق السياق التداولي لكونها مبهمة بحد ذاتها ولامعنى لها دون ذلك السياق التداولي والتواصلي بين طرفي الخطاب .

ومما تقدم من مفهوم الإشاريات ، يتضح موردها في السياق وبيان مرجعيات الخطاب ، (وبهذا يتضح إن الإشاريات مثل أسماء الإشارة ، والضمائر ، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب التداولي ؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها إلاّ إذا كانت على صلة بموضوع تمثله سواء أكان هذا الموضوع واقعيًا أم خياليًا، فبالرغم من ارتباطها بمرجع في ذاتها إلاّ أنه مرجع غير ثابت ولذا اتفق النحويون على إن اسماء الإشارة –مثلا– هي اسماء مبهمة)[٣]، بحاجة لسياق ومرجع تشير اليه ليتضح معناها ، وهو غير المعنى الاولي والوظيفي لها ويختلف تماما، وإنما هو المعنى الثاني الكامن خلف المعنى الأولي أو هو معنى المعنى الذي يتحراه المتكلم في خطابه التواصلي مع المستمع ، وهو ذاته المقصود من عملية التلفظ بتلك الملفوضات الإشارية ، ليعبر عما في ذهن المتكلم من أغراض قصد ايصالها للسامع مدحا ، أو ذما ، أو توبيخا ، أو غيرها مما يستلزمه المقام أو الزمان أو المكان أو ما تتضمنه الإشاريات الاجتماعية من مقاصد تداولية ، إذن فالاشاريات قسمٌ من أقسام التعبير في اللغات الطبيعية، تعتمدُ في إفهام مَعناها على سياق الورود وأعراف اللغة، فإذا ورَدَت عباراتٌ ما مجردةً من السياق الإشاريّ حصل اللَّبسُ وتعذّرَ الفهمُ ، ولكلّ لغةٍ إشارياتُهاالخاصة بها والمميزة لها عن غيرها .

---

[١] ينظر إإستراتيجيات الخطاب : ٨٠ .

[٢] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٦ .

[٣] إستراتيجيات الخطاب :٨٠ ، وينظر : التداولية أصولها واتجاهاتها : ٧٧ .

فالاشاريات تتخذ موقعا مركزيا كما سنرى في الامثلة في توجيه المعنى وتحديد مقاصد المتكلم ، وهي تعبر عن عملية التواصل بين المتخاطبين ، وتشير في مدلولاتها للبنى العميقة للخطاب وتكشف المقاصد التبليغية للمتكلم لتكوين بنية الخطاب بين المتكلم والمستمع .

أنماط الإشاريات :

يتفق أغلب الباحثين في مباحث الاشاريات على إن الإشاريات خمسة أنواع هي : إشاريات شخصية ، وإشاريات زمانية ، وإشاريات مكانية ، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية ، أو نصية واقتصر بعضهم على الثلاثة الأُول وبعضهم على الأربع الأُخر ، وممن اقتصر على الثلاثة الأُوَل براون وجورج يول في كتابه التداوية ، وأيضا قد تسمى المعينات، والمحددات ، وكلها تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والمتلقي وزمن المنطوق ومكانه[١] .

وفيما يلي استعراض لأنواعها مع تطبيقاتها على الوصية النبوية المباركة .

الإشاريات الشخصية :

وهي التي تتصل بالذوات اتصالا وثيقا وتعبر عنها ، و هي محور التلفظ في الخطاب التداولي (وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب)[٢] وأوضح عناصرها هي ضمائر الحاضر(والمقصود بها تلك الضمائر الشخصية ، الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو نحن، ودالة على المخاطب ، مفرد أو مثنى أو جمع، أومؤنث)[٣] وبما (أن"الأنا" تحيل على المتلفظ و"أنت" تشير إلى المتلقي للخطاب وبين "أنا وأنت" يتشكل الخطاب وتتحقق الفاعلية في اللغة واستعمالاتها)[٤] فهي ليست علامات لغوية لنمط خاص من المبهمات (الضمائر) ، بل إنها قبل كل شيء عوامل تحويل اللغة إلى خطاب[٥] يتسم بالتفاعل بين طرفيه ليحقق اهدافه المرجوة ، بسبر أغوار المعنى الاستعمالي للمفردات، الذي يتجاوز المعنى الوظيفي والوضعي لها إلى مدلولات مستنبطة من البنية العميقة للالفاظ والتي اكتسبتها من السياق التخاطبي القائم على التعاون بين طرفيه المرسل والمرسل اليه .

---

[١] ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٧، وينظر :التداولية لجورج يول :٢٧ ، الاشاريات في كتاب سيبويه:٦

[٢] استراتيجيات الخطاب : ٨٢ .

[٣] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٨ .

[٤] أبحاث اللغة والادب الجزائري :٣٧١ .

[٥] ينظر : البعد التداولي للاشاريات : سامية شودار:٣٧١

الأمثلة في الوصية المباركة :

قوله(ص) : **(يَاأَبَاذَرٍّ: جعل الله تعالى قرة عيني في الصلاة ، وحبب إلي الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام ، وإلى الضمآن الماء ، وإن الجائع إذا اكل شبع ، وإن الضمآن إذا شرب روى ، وأنا لا أشبع من الصلاة)**[1]

وقوله: (ص): **(ولو زفرت جهنم زفرة لم يبقَ ملك مقرب ، ولا نبي مرسل إلاّ خر جاثيًا على ركبتيه ، يقول رب نفسي نفسي ، حتى ينسى ابراهيم اسحاق ، ويقول يا رب أنا خليلك ابراهيم فلا تنسني)**[2] .

وقوله صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **(جعل الله تعالى قرة عين ...)**الخ ، إذ وردت فيه جمله من ضمائر المتكلم و(الضمير عند العرب مصطلح شائع في التراث اللغوي العربي يعني عند النحاة القدامى أنه اسم مبنى يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب ، وذهب بعض المحدثين إلى أبعد من هذا؛ إذ وسّع دائرة الضمير فجعله يشتمل على ثلاثة فروع هي ضمائر الأشخاص، والإشارات ، والموصولات)[3]، ويتضح من النص مدى الدور الذي تقوم به العناصر الاشارية الشخصية والمتمثلة في الضمائر، عن طريق الأثر في إنجاح العملية التواصلية بشكل ناجز والقائم على المشاركة الحقيقية بين طرفيها ، و(يرى سيبويه إن الضمائر كاسماء الاشارة هي كلمات مبهمة لا تدل على شيء بعينه خارج السياق؛ لأن معناها وظيفي ، وهو الحاضر والغائب على إطلاقها ، فلا تدل على شيء معين إلاّ بضمنية المرجع)[4] الذي تشير اليه في السياق .

ومن هذه الضمائر والاشارات الشخصية في النص المتقدم النداء في قوله(يا أباذر) و(النداء من العناصر الإشارية الشخصية الحاضرة ، والتي تعتمد على مرجعية سياقية فهي للتنبيه و استحضار ذهن المخاطب)[5] باتجاه المتكلم لتحقيق الغرض التواصلي بشكل فاعل ومؤثر كما يبتغيه الطرفان، ويعتبر (النداء وهو ضميمة اسمية تشير إلى المخاطب ، لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه وهي ليست مدمجه فيما يتلوها من كلام ، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، والظاهر إن النداء لا يفهم إلاّ إذا اتضح المرجع الذي

---

[1] بحار الانوار:٧٤/ ٧٨

[2] المصدر نفسه :٧٤/ ٨٢

[3] اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٠

[4] المصدرنفسه :١٢

[5] البعد الإشاري في الخطاب القرآني :٣٩٣ .

يشير اليه)[١] في سياق التخاطب وسيكون بلا معنى حال فصله عن مرجعيته التي يحيل عليها في الكلام.

و إذ تكرر النداء في العرض لأكثر من(١٦٠) مرة ، فإنه يعبّرعن تواصلية إشارية شخصية تقود إلى مخاطب مشخص ، وهو الصحابي الجليل(أباذر الغفاري كرر عليه النداء بصيغه (ياأباذر) لأغراض تداولية كثيرة ، عدّت كخرق لمبدأ الطريقة ، وللمتكلم أغراضه وأسبابه الموجبة والتي منها ، التنبيه وجلب الالتفات للمتكلم ، والتكريم والتبجيل والتعظيم والتشويق والاستعذاب ، وهي كلها تفهم من هذا العنصر الإشاري الذي يعد من أكثر العناصر تكرارا في الوصية المباركة.

كما إننا نجد تكرار الضميرالمتصل الذي مرجعه المتكلم ونفسه المقدسة كونه نبيًا معصومًا يقتدى به المسلمون جميعًا ، وهو يرجع الضمير إلى نفسه موعزاً و مؤشراً إلى الاقتداء به، ومنجزًا فعلًا كلاميًا مؤداه ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾[٢] فقد تكلم عن نفسه بقوله(قرة عين ، حبب إلي) وقوله في موضوع آخر(إن جبرئيل اتاني ، بخزائن الدنيا ، وقلت: يا حبيبي جبريل لاحاجة لي فيها ..)[٣]

وقوله: **(إني قد دعوت الله تعالى أن يجعل رزق من يحبني الكفاف)**[٤] .

وغيرها كثير مما سنورد بعضه في الجدول أدناه ، و هي إشاريات شخصية لها مرجعية واضحة للمتكلم ، وإن الخطاب فيها موجه للناس أجمع ، وأغراضه هدايتهم وتعليمهم سبل الرشاد في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة .

وكذا نجد الضمير المنفصل بقوله: صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (وانا) لا أشبع من الصلاة ، وقول إبراهيم حكاية على لسان المتكلم(ص) بقوله (أنا خليلك إبراهيم) ، (والمتكلم إذا حدّث عن نفسه فإن علامته(أنا) وإذا حدّث عن نفسه وعن آخر قال(نحن) ، وهذه هي الوظيفة الاجتماعية للغة والضمائر التي هي جزء منها.

و نجد أيضًا جملة من ضمائر المخاطب والتي وردت في النص المبارك نعرض جملة منها ونترك التفصيل في الجدول في نهاية القسم بعونه تعالى :

قال أبوذر للنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": (فقلت بأبي أنت وأمي أوصني . . .)[٥]

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٩، وينظر: الإشاريات في المقابسات :١٦ .

(٢) سورة الأحزاب : ٢١

[٣] بحار الانوار:٧٤/٨٠ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٤/٨١

[٥] نفسه :٧٤/٧٤/.

وقول المتكلم(ص) لأبي ذر : (**نعم وأكرم بك ، إِنَّكَ منا أهل البيت ، واني موصيك بوصية جامعة ، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان من الثواب)**[١] .

ومعنى الكفِل هو الضِعف ، كما ذكره ابن فارس في مقاييسه: (والكفيل، وهو الضامن، تقول كَفَل ، به يكفل كفالة ، والكافل الذي يكفل انساناً يعوله ، قال تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[٢] أي : ضمن هو القيام بامرها ، والكَفِل في بعض اللغات: الضعف من الأجر)[٣].

ويفهم من كلام ابن فارس معنيان : الضمان ، والضعف من الأجر، وهو يقتضي مضاعفة وضمان الأجر والثواب للمستمع ، أَبَاذَرٍّ ، إن هو حفظها وقام بتطبيقها .

وهنا نجد ضمائر الخطاب واضحة ومتجلية بقوله(أنت) كضمير منفصل ، المتكرر في(بك، انك، موصيك) وهي كاف الخطاب للمخاطب لربط التواصل وتحقيق تداولية الخطاب .

و إذ نجد تكرار حرف الخطاب وهو الكاف ، كثيرا في النصوص ليعطي دلالة التوجيه والتعزيز المباشر والاهتمام الخاص من المتكلم بالمخاطب ، في غرس القيم وإيصال الرسالة وتحقيق الاتصال التداولي بين المتكلم والمخاطب .

و لنماذج **الضمائر الغائب** في الإشارات الشخصية ، ورود كثير من الأمثلة التطبيقية في الوصية المباركة فنجده في جملة من النصوص كما في قول المتكلم للمخاطب :

(هو الاول قبل كل شيء...، وهو اللطيف الخبير، وهو على كل شيء قدير...)[٤]

(فاذا نظروا اليهم (أهل الجنة) عرفوهم يقولون: ربنا يا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا؟)[٥].

وقوله **(يا أباذر أهل الورع والزهد هم أولياء الله حقًا)**[٦] ، وغيرها كثير مما سنرده في جدول الإشاريات الشخصية والتي تدل على الإشارة على الغائب(مضمر متحدث عنه وعلامته (هو) وللمؤنث (هي) وللجمع(هم) ، ولجمع الأناث(هن) ، ونلاحظ إن سيبويه قد ركّز على الوظيفة الاجتماعية للغة(المتحدث عنه) إذ إنبأك إنه لا يكون للكلمات ميزة في ذاتها إلاّ في سياق ملائم للتفاهم بين شخصين أو

---

[١] بحار الانوار : ٧٤ /٧٦.

[٢]) آل عمران : ٣٧

[٣]) معجم مقاييس اللغة : مادة : كفل : ٥/ ١٨٨

[٤] بحار الانوار :٧٤/٧٤ .

[٥] المصدر نفسه: ٧٤/٧٧ .

[٦] نفسه: ٧٤/ ٨٧ .

أكثر ؛ لتوثيق العلاقة والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة ، فسيبويه لم يكتف ببيان التطبيق وإنما تعداه ليعالج الأمر من وجهة تداولية)[١] .

وبتركيز المتكلم على الغائب الحاضر(تعالى شأنه) وقوله **(هو الأول ... هو اللطيف ... هو على كل شيء ...)** تقديم وحصر واختصاص به تعالى وحده بلا سابق مثال (قال الزجاج هو تعالى موضوع التقدم والسبق ، زمعنى وصفنا الله بانه اول هو متقدم للحوادث بأوقات لا نهايه لها، فالأشياء كلها وجدت بعده، وقد سبقها كلها، وكان رسول الله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" يقول في دعائه، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء)[٢]، توظيف تداولي للملفوظات الإشارية لتركيز المعنى وتجذيره في قلب المستمع؛ لينعقد القلب على قيم التوحيد ، وهذه القيم التوحيدية هي محل التداول، والخطاب ومنتهاه، وهي التي يريد المتكلم غرسها وإرساءها في نفس وقلب المخاطب لينقذه ، والسامعين بعده من عالم ما قبل التوحيد إلى عالم التوحيد الخالص ، باستخدام تلك الإشاريات على الغائب القريب تعالى شأنه .

ومثله قوله :**(فإذا نظروا إليهم ، عرفوهم ، كنا معهم ، فضلتهم ، هم أولياء الله ...)** فنجد فيها البعد الإشاري التداولي ، والتي يرمى المتكلم عن طريقها إلى أن يعظم أهل الجنة المتحدث عنهم ، والتعظيم لأولياء الله وهو ما يريده من الترغيب بأهل الجنة ، والإيمان بقيم الإسلام الجديدة والخالدة ، فهو يمارسها بكل الملفوظات فكأنه يقول : انا أقول إنه تعالى هو الأول قبل كل شيء ، وأنا أقول بأن أهل الورع هم أولياء الله حقاً ، (فممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة ؛ مما يجعل حضور (الأنا) يرد في كل خطاب بالقوة لا بالشكل ، فالمتكلم أحال القول باستعمال أداة إشارية متناسبة مع المحال عليه إفراد وتذكيراً وغيبةً)[٣] عن طريق السياق التخاطبي ؛ لتسويق الغرض التداولي الذي يرمي اليه ، والذي تختزنه الملفوضات الإشارية بتركيزها في ذهن المستمع .

و**(الضمائر المستترة** في النحو العربي ضرب من الإشاريات التي تدرك الإحالة عليها من السياق كما في الأمر ، والنهي ، ففعل الأمر ينطوي على "أنت" الذي يوجه اليه الخطاب)[٤] بالطريقة التي يريدها المتكلم من تلك الملفوظات والإحالات التداولية مع المتحدث معه بالخطاب المباشر وبصيغة الأمر لمخاطب مفرد مشخص ، ومع ما تختزنه صيغة الأمر لمخاطب مفرد " أنت ، اغتنم انت، كن أنت ، اعلم أنت.."

---

[١] الإشاريات في كتاب سيبويه :٨ ، وينظر :الكتاب :٣٥٠/٢

[٢] تفسير الاسماء للزجاج :٥٩ .

[٣] استراتيجيات الخطاب :٨٣ .

[٤] المرجع نفسه :٨٣ .

والتي تحيل بمرجعيتها الخطابية على المستمع ، بما يعطيه إحتراما وخصوصية عالية ، وتكشف ايضاً عن علو المقام والمنزلة له في قلب المتكلم ، وحرصه على نفعه وتكامله.

ومن أمثلتها في الوصية قول المرسل : **(كن على عمرك ، أشح منك على درهمك ودينارك)**[١] . وقول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : **يا أباذر أُعبُدالله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فهو يراك**[٢]. وقوله **(اعلم إن أول الدين المعرفة به)**[٣] ، وقوله **(اغتنم خمساً قبل خمس)**[٤]، وقوله **(البس الغليظ)**[٥] وهي تنطوي على ضمير مستتر تقديره أنت مشيرا الى المزيد من الحبوة ، والرعاية والنصح والحرص على المخاطب ، وهي تعزز عملية التواصل المتين بين المتخاطبين ، و(قد رأى ليفنسون إن الإشاريات تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة ، بأن اللغة الطبيعية وضعت للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه ، كما تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير اليه ، فيسود الغموض ويستغلق الفهم)[٦] .

هذا وينبغي الإشارة إلى صدق وواقعية هذه الإشارات في حديث المتكلم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" فهو الصادق **الأمين** ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يوحى** ﴾[٧]، فمرجعية الإشاريات في كلماته صلوات الله عليه تمتاز بالصدق والواقعية وعدم المبالغة (فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير للشخص فقط ، بل لابد من شرط الصدق والتحقق من مطابقة المرجع للواقع)[٨] ، وهذا ما تجلى في هذا النص النبوي المبارك بشكل واضح إذ ظهر المتكلم عن طريق الإحالات الإشارية والمرجعية التي تنتهي اليها صادقًا ومعبرًا عن حرصه على المتكلم ، مستعملا الإشاريات الشخصية بانواعها المختلفة للتأثير على المستمع بما يجلب له النفع ويحقق عملية تواصل مثمرة وناجحة .

---

[١] بحار الانوار: ٧٦/٧٤ .

[٢] المصدر نفسه : ٧٤/٧٤ .

[٣] نفسه ٧٤/٧٤ .

[٤] نفسه: ٧٦/٧٤ .

[٥] نفسه:٨٠/٧٤ .

[٦] تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني : ٦٥

[٧] النجم: ٣

[٨]آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٨

جدول لنماذج الإشاريات الشخصية

الملفوظات الاشارية الشخصية	صفحتها في النص	الإشارة الشخصية	نوعها
وأنا لا أشبع من الصلاة	٧٨	انا	ضمير منفصل – حاضر
إن جبرائيل أتاني بخزائن الدنيا	٨٠	الياء	ضمير متصل – حاضر
إن الله أوحى إلي أن سبّح	٨٠	الياء	ضمير متصل – حاضر
إني ألبس الغليظ	٨٠	الياء	ضمير متصل – حاضر
إني قد دعوت الله	٨١	الياء	ضمير متصل – حاضر
إني ليعجبني الجمال	٩٠	الياء	ضمير متصل – حاضر
أنا خليلك فلا تنسني	٨٢	انا	ضمير متصل – حاضر
يَاأَبَاذَرٍّ أعبُد الله ، يا أباذر إحفظ ، يَا أبَا ذَرٍّ ... يَاأَبَاذَرٍّ	جميع الصفحات	النداء	ضميمه اسميه/ نداء/ للتنبيه أو التوجيه عنصر اشاري حضوري
بأبي أنت وأمي يا رسول الله	٧٤	انت	ضمير منفصل حضوري
كن كأنك	٧٥	انت	ضمير مستتر بعد الأمر –كن–
إنكم في ممر الليل والنهار	٧٦	الميم ، انت	ميم الجمع مع الكاف للخطاب، وانتم مستر
أنا أحبكم، أكرمكم، أنجاكم	٨٦	انتم	ضمير الجمع للمخاطب المذكر جمع العقلاء الذكور .
تأديبكم وتعليمكم	٧٦	انتم	ضمير الجمع للمخاطب المذكر جمع العقلاء الذكور .
إياك والتسويف	٧٥	اياك	ضمير منفصل للمخاطب

الملفوظات الاشارية الشخصية	صفحتها في النص	الإشارة الشخصية	نوعها
إياك أن تدرك	٧٥	اياك	ضمير منفصل للمخاطب
هو الأول قبل كل شيء و هو الآخر بعد كل شيء	٧٤	هو	ضمير الغائب المفرد
فإذا عرفوهم	٧٧	هم	ضمير الغائب لجمع العقلاء الذكور
بما فضلتهم علينا، إنهم كانوا	٧٧	هم . هم	ضمير الغائب الجمع المذكر
وهو عليه غضبان	٧٩	هو	الغائب المفرد المذكر
ولو أن الناس كلهم	٨٧	هم	الضمير الغائب لجمع الذكور
بما هو فيه فقد اغتبته	٨٩	هو	الغائب المفرد المذكر
هم أولياء الله حقًا	٨٧	هم	جمع المذكر الغائب
هو يستطيع نصره	٨٩	هو	المفرد المذكر الغائب
فيقولون – يملوا ، فيقولون	٧٦	واو الجماعة	لجماعة الذكور الغائبين
يجوعون ، يشبعون ، تردون	٧٧	واو الجماعة	واو جماعة الذكور الغائبين
الخائفون المتواضعون	٨١	واو الجماعة	واو جماعة الذكور الغائبين
اتخذوا أرض الله بساطا	٨١	واو الجماعة	واو جماعة الذكور الغائبين
اعلم إن أول الدين	٧٤	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
اعنتم خمسًا قبل خمس	٧٥	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
إلبس الغليظ	٨٠	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر

الملفوظات الاشارية الشخصية	صفحتها في النص	الإشارة الشخصية	نوعها
اتقي الله ولا تري الناس	٨٠	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
لا تصاحب إلاّ مؤمنا	٨٤	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
ولا يأكل طعامك	٨٤	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
ولا تأكل طعام الفاسقين	٨٤	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
كن ورعا تكن –	٨٦	انت	ضمير مستتر للمخاطب المذكر
اصبروا– صابروا– رابطوا	٨٥	واو الجماعة	واو الجماعة لجماعة الذكور المخاطبين
يلبسون – يرون	٩٨	واو الجماعة	واو الجماعة لجماعة الذكور المخاطبين

الإشاريات الزمانية :

تعد الإشاريات الزمانية ملفوظات أو كلمات ذات مغزى معين وهي (تدل على زمان يحدده السياق، بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم ، هو مركز الإشارة الزمانية للكلام فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ)[١] وحينها لن يتحقق التعاون الحواري بين المتكلم والسامع بوصفه طريقا نحو عملية التواصل الناجح بينهما ، و(قد شغل الزمن حيزًا مهما في الدراسات الإشارية سواء تعلق الأمر بزمن الفعل، أو ظرف الزمان وهو ما نلمسه بعمق في كتاب بنفنيست (مسائل في اللسانيات العامة) في مبحث علاقات الزمان في الفعل الفرنسي ، إذ اتضح إن دلالة الزمن لا تتحدد في زمن الفعل أو الظرف بحد ذاته إنما بزمن التلفظ)[٢] والذي شغل حيزا مهما في الدراسات

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ .

[٢] التداولية أصولها واتجاهاتها : ٨٠ .

الاشارية ؛ لاتصال دلالته بالخطاب والاستعمال ، وتعد(لحظة التلفظ هي المرجع ، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى ، وكذلك الزمن والفاعل لأهميته الكبرى في مرحله ثانيه)[١]، وهذا الربط هو من يعطي للخطاب معناه التداولي في إطار الإشاريات الزمانية والتي تعين في استيعاب المواقف الإنسانية لتحيل الكلام في الذهن البشري الى مرجعية ثقافية تحقق الربط التواصلي والوصول الى هدف التخاطب والتواصل بين الطرفين .

ومثال الإشاريات الزمانية كلمات وملفوظات مثل(أمس ، غدًا ، الآن ، الاسبوع ، الماضي ، يوم الجمعة ، السنة المقبلة ، منذ شهر . . . الخ وهي كلها لا يتضح معناها إلاّ بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية)[٢] وتكمن قيمتها في توجيه الخطاب للمستمع وأحداث التواصل الفاعل والمحدد بالطريقة التي يؤثر فيها في المستمع ، و(الإشاريات الزمانية الدالة على الزمان الكوني ظروف مبهمة تدل على الزمان غير المحدود نحو : وقت ، زمان ، حين ، وظروف غير مبهمة تدل على وقت محدد نحو : ليلة ، شهر ، سنة ، وأسماء الشهور والفصول)[٣]، وبعدم معرفة مرجع الاشارة الزمانية سيواجه السامع أو القارىء لبسًا شديدًا يمنعه من تحديد المحتوى الخطابي ، وستفشل عملية التواصل والتعاون الحواري بين طرفي الخطاب ، و(مما ينبغي اللفت إليه إن العناصر الإشارية التي تكون دالة على الزمان الكوني كالفصول والسنوات وقد تكون دالة على الزمان النحوي وقد يتطابقان سويًا، وقد يختلف الزمان النحوي عن الزمان الكوني ، فيستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي ، وصيغة المضي للدلالة على الاستقبال ، وينشأ بذلك صراع لا يحله إلاّ المعرفة بسياق الكلام ، فالزمان النحوي لا يطابق الزمان الكوني في كثير من أنواع الاستعمال)[٤] ، مما يعطي للسياق دورًا حاسمًا في تحديد المعنى الذي تحيل اليه مرجعيات الفاظ الزمان وحمولاتها الدلالية .

وفيما يلي نماذج من النص المبارك للوصية النبوية نتحرى فيها الإشاريات الزمانية ، ودلالاتها التداولية ، والتمييز بين الزمان النحوي والكوني في الاستعمال ، في نماذج من الأمثلة ونترك الأكثر للجدول في نهاية القسم .

---

[١] استراتيجيات الخطاب :٨٣ .

[٢]آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٠ .

[٣] التداولية في تحليل الخطاب القرآني دراسة لآيات من سورة البقرة انموذجاً :٥١

[٤]آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١ .

قال المتكلم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **يا أباذر: إياك والتسويف ، فإنك بيومك ولست بما بعده ، فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم،**

يا أباذر كم من مستقبل يوم لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه .

يا أباذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك في الصباح ، وخذ من صحتك قبل سقمك ، وحياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا[١]

وردت في النص مجموعة من الإشاريات الزمانية المعبرة عن الزمان الكوني مثل قوله (بيومك ، غد لك ، اليوم ، غد ، مستقبل يوما ، منتظر غد ، أصبحت ، بالمساء ، أمسيت ، الصباح ، الخ) ، وهي تعبر عن زمان معين قياسا في زمان المتكلم أو مركز الإشارة وهو زمن التكلم أو عصر النص حين نطقه من فم(الخاتم (ص)) و (مفاد هذه النصائح السامية هو الاهتمام بالعمل والاحتراز عن طول الأمل ، الذي هو من أمهات الصفات الذميمة؛ لأنه يورث الكسل ، وترك التوبة، والحرص على المال والدنيا ، وقسوة القلب ونسيان الآخرة)[٢]

فالعلامة الإشارية لملفوظات ، اليوم والغد ، الصباح ، والمساء، فيها قصد تبليغي وإلزامي لهذه العناصر الإشارية ، وهذا القصد التبليغي أو التوجيه أو الالزام مفاده الاحتراز من التسويف ، وطول الأمل والاهتمام باستثمار الحاضر بما هو نافع ، وعدم الإرجاء للغد الغير متحصل ، فنجد توظيف المتكلم لتلكم العناصر الإشارية في توجيه الخطاب ، وأحداث التواصل بينه وبين المستمع بالطريقة التي يؤثر فيها بلاغيا في المستمع ، ليرفعه إلى المستوى الذي يريده (وبالمثل فإن غدًا تدل على اليوم الذي يلي زمن الحديث ، ومن هذا المنظور يتضح إن الزمن بقدر ما يمثل عنصرًا ملازماً لكل لغة ، و حدث لغوي بقدر ما تتصل دلالته بالخطاب والاستعمال)[٣] وقصد المتكلم في التعبير عن محتوى ملفوظاته الإشارية وايصال مبتغاه للمستمع .

هذا(وقد تنبّه سيبويه منذ باكورة التأليف اللغوي على مسلمة للبعد الاشاري للزمن وذكرها العالم اللساني (بنفنيست) فيما بعد ، وهي إن أمر الزمن في الخطاب لا يتعلق بالزمن الفيزيقي والمستمر، الأحادي الشكل والمجزئ إراديا، ولا بالزمن التسجيلي – زمن اليوميه والتاريخ – إنما يتعلق بالزمن اللساني

---

[١] بحار الانوار: ج٧٤ /٧٥ .

[٢] عين الحياة : ١ /٢٣٢ .

[٣] اتجاهات التداولية وسياقاتها : ٨١ .

الذي نجد له خصوصية ارتباطه العفوي بالممارسة ، اذ يتحح وينتظم بوصفه وظيفة للخطاب فالزمن له مركزه ، وهو مركز توليدي ومحوري معا في حاضر لغة الكلام [١]

ت	النص المتضمن للإشارة الزمانية	الصفحة	الإشارة الزمانية	نوعها : زمان كوني ، زمان نحوي ، ظروف مبهمة
١	دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله	٧٤	يوم نهار	زمان كوني
٢	فإنك بيومك ، فإن يك غد ، على ما فرطت في اليوم	٧٥	اليوم والغد	زمان كوني
٣	إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء	٧٤	صباح مساء	زمان كوني
٤	أو الساعة فالساعة أومن وامر	٧٦	الساعة	زمان كوني
٥	يوم القيامة	٧٦	يوم	زمان كوني
٦	ممر الليل والنهار	٧٦	ليل نهار	زمان كوني
٧	أيما رجل تطوع في يوم وليلة	٧٨	يوم وليلة	زمان كوني
٨	طوبى لأصحاب الالوية يوم القيامة	٧٨	يوم القيامة	زمان كوني
٩	بالأسحار وغير الأسحار	٧٨	الاسحار	زمان كوني
١٠	(إن كان وعد ربنا لمفعولا)	٧٩	كان	زمان نحوي يدل على الدوام والاستمرار

[١] الإشاريات في كتاب سيبويه : ١٩ .

ت	النص المتضمن للإشارة الزمانية	الصفحة	الإشارة الزمانية	نوعها : زمان كوني ، زمان نحوي ، ظروف مبهمة
١١	ولم يعد غداً من ايامه . . .	٨٠	غد ايام	زمان كوني
١٢	والاستعداد للموت قبل نزوله	٨١	قبل	ظرف مبهم للزمان الكوني
١٣	إن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم	٨٢	اليوم	زمان كوني
١٤	حاسب نفسك قبل أن تحاسب	٨٣	قبل	ظرف مبهم – اشارة للزمان الكوني
١٥	وزن نفسك قبل أن توزن يوم تعرض ...	٨٣	قبل يوم يوم	ظرف مبهم – اشارة للزمان الكوني
١٦	الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحًا	٨٤	صباحاً	زمان كوني
١٧	فلا تلومن يوم القيامة إلاّ نفسك	٨٥	يوم	زمان كوني
١٨	من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد	٨٧	يوم	زمان كوني
١٩	غداؤه يوم وعشاؤه ليلة	٨٨	يوم ليلة	زمان كوني
٢٠	آخر الزمان	٩١	الزمان	زمان كوني

الإشاريات المكانية وأمثلتها في الوصية:

و(هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ، وقت التكلم ، أو مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة ، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل – هنا – هناك ، ونحوها إلاّ بالقياس لمركز الإشارة إلى المكان)[١] ، وهي تقوم بعملية تعيين وتوضيح طبيعة عملية التواصل بين الطرفين ، ورفع الابهام الحاصل بينهما ، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، و(إذا كان النحاة يتحدثون عن الإبهام الملازم لأسماء الإشارة، فإن اللسانيات التداولية فصلت هذه الخاصية، حينما سلمت بان ورودها في الخطابات يظل رهينًا بمقاصد المتكلم وبسياقات الكلام ، ومن ثم فإن أسماء الإشارة لا تحيل بذاتها بقدر ما تعتمد كليا على غيرها ، للانتقال من حالة الإبهام إلى حالة التعيين والتحديد)[٢] ؛ لتمنح المخاطب القدرة على التفريق بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم ، والتعبيرات الإشارية البعيدة عنه ماديًا ومعنويًا وظاهريًا وباطنيًا وحرفيًا واستعماليًا ، ويتجلى لنا في النص النبوي جملة من إشاريات المكان كان لها أثر تداولي ، في تواصلية الخطاب بين المتكلم والمستمع نقف على نماذج منها .

قال المتكلم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **(يا أباذر: إن جبرائيل أتاني بخزائن الدنياعلى بغلة شهباء فقال لي :– يا محمد هذه خزائن الدنيا ، ولا ينقصك من حظك شيء عند ربك ، فقلت يا حبيبي جبرائيل لا حاجه لي فيها ، إذا شبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته)**[٣] .

وفي اسم الإشارة (هذه) تجلٍ اشاري ، ذو أثر تداول عالي المستوى المتكلم في مقام التزهيد في الدنيا والتحقير بها وبنعيمها، وقد جاء اسم الإشارة (هذه) ليعبر(عما ما يسميه بعض الباحثين بالإشارة الوجدانية وهو قريب ما اسماه علم المعاني عندنا بالتحقير بالقرب نحو قوله تعالى﴿ **أهذا الذي يذكر الهتكم**﴾[٤]، والتعظيم بالبعد[٥] كقوله تعالى ﴿**الم ، ذلك الكتاب**﴾[٦] وهو ما يناسب الوعظ واالتزهيد في

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١ .

[٢] التداولية اصولها واتجاهاتها :٨٢ .

[٣] بحار الانوار:٧٤/ ٨٠ .

[٤] الانبياء : ٣٦

[٥] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٣ .

[٦] البقرة :٢

خزائن الدنيا و حطامها وعدم الأنصياع لمغرياتها فـ(الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها)[١] وهذا التزهيد بها والزهد عنها لا ينقص المقام النبوي شيئا عند الله تعالى، وفيها اشاره مكانية دلت على العلوم عبر عنها المتكلم بلفظه (**عند**) (لا ينقصك من حظك عند ربك) وهو إشارة إلى سمو المقام والمكان العظيم الذي يناله المصطفى(ص) عند ربه ، وهو قريب لقوله تعالى ﴿**في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾[٢] وهو في مقام التعظيم والتكريم لمقام الخاتم و سيد المرسلين "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"بهذا الملفوظ الإشاري ، الذي أحال على عظيم مقامه عند ربه جل جلاله.

كما نجد ألفاظًا إشارية عبّرت عن أبعاد تداولية عن طريق ورودها في سياق الخطاب ، لتحمل وصفا لفئات ذكرهم المتكلم تعظيمًا وتكريمًا وتمييزا لمقامهم باستخدام ملفوظات مثل(تحت– فوق– هيهات) كما في قوله (ص):-

(يا أباذر: إن الله تعالى ليدخل قوما الجنة ، فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم قوم بالدرجات العلى فاذا نظروا إليهم عرفوهم ، فيقولون: ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا؟ فيقال : هيهات ، هيهات، إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويضمأون حين تروون ويقومون حين تنامون ، و يشخصون حين تحفظون)[٣]

فقد جاءت لفظة(فوقهم) لتعطى مقامًا أعلى ورتبة اكبر، واقرب لرضا الله تعالى لمن هم دونهم من أهل الجنة ، مما استدعى هذا(التفوق) سؤال من دونهم عن السبب ، ولأهمية المقام جاء الجواب تفصيلا معبرا عن البعد المقامي بملفوظات إشارية (هيهات– هيهات) وتعني : بعدًا بعدًا (وهي كلمة تستعمل لتبعيد الشيء ومنه قوله تعالى﴿ هيهات هيهات لما توعدون﴾[٤] ، قال الزجاج البعد لما توعدون)[٥]، وهذا البعد وان كان ظاهره مكاني بحسب عالم الإمكان ؛ إلاّ أنه تفوّق وتباعد في الرتب والكمالات وهو ما أسماه المتكلم ب(الدرجات العلى) والتي تناسب كمالاتهم وفنائهم في ذات الله بإخلاص شديد ، وتواضع عظيم ، منعَ وصرفَ أقرانهم في الدنيا عن مشاهدتهم وتميزهم ؛ لأنهم كانوا خالصين مخلصين لله تعالى ومما يؤكد هذه الإشاريات التداولية التي أعطتهم هذه الرتبة هو نسبة الإدخال

---

[١] عين الحياة : ٤٥٧/١ .

[٢] سورة القمر: ٥٥

[٣] بحار الانوار: ٧٧/٧٤ .

[٤] المؤمنون : ٣٦ .

[٥] غريب القرآن :٧١١ .

والإعطاء والتفضيل لله تعالى وعلى لسان نبيه (إن الله ليدخل ...) كما إن التعليل بهذا التفصيل والتوكيد والتكرار بمفردة – هيهات– مرتين ومقابلة جوعهم بشبع اقرانهم، و عطشهم بارتواء الآخرين، وقيامهم لله حين كانوا نائمين وشخوصهم حين تحفظ آلاخرين، لهو إشارة كبيرة لبيان جليل قدرهم وإن كان قد ورد (كلكم في الجنة، ولكن تنافسوا في درجاتها) ، و قوله تعالى﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ** ﴾[1].

التقابل الإشاري

(وقد يكون **للتقابل الإشاري** أثر حاسم في فهم بعض الأقوال والأفعال الشائعة الاستعمال مثل يأتي ويذهب، الذي يتضمن حركة نحو المتكلم وغيره)[2]ومثالها في النص المبارك قوله" صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ":

(**يَاأَبَاذَرٍّ الدنيا سجن المؤمن وجنه الكافر وما أصبح فيها مؤمن إلاّ حزين فكيف لا يحزن المؤمن وقد أوعده الله أنه وارد نار جهنم ولم يعده أنه صادر عنها ، فما يزال حزينًا حتى يفارقها فإذا فارقها أمضى إلى الراحة والكرامة**) إذ نجد التقابل الإشاري بين مفردتي – وارد – صادر– وهي ما أحالت بوضوح لأسباب حزن المؤمن وتبرير تسمية الدنيا بالسجن بالنسبة له كونه موعودا بالنجاة، ألا أنه مسبوق بالوعيد بقوله تعالى﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا** ﴾[3] فكان هذا التقابل الإشاري إحالة تداولية للإشارة لهذا المعنى الذي نصت عليه الآية الكريمة .

ت	سياق إشاريات المكان	اللفظة	الصفحة	دلالتها الاشارية التداولية
١	إن المؤمن ليرى ذنبه كانه تحت صخرة	تحت	٧٧	اشارة مكانية احالت لمعنى التهويل
٢	وفوقهم قوم في الدرجات العلى	فوق وعلى	٧٧	اشارة مكانية للتعظيم

[1] الاسراء :٥٥ .

[2]آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ، ص٢٣ .

[3] سورة مريم ، ٧٢ ، ٧٣ .

ت	سياق إشاريات المكان	اللفظة	الصفحة	دلالتها الاشارية التداولية
٣	ما بينه وبين العرش ، بين السماء والأرض	بين	٧٨	مكان معنوي تكريمي وتشريفي
٤	إنه وارد – صادر عنها	وارد صادر	٧٨	تقابل اشاري
٥	يا محمد هذه خزائن الدنيا	هذه	٨٠	هذه – للتحقير – اشارة مكانية
٦	ولا ينقصك عند ربك	عند	٨٠	عند – للتعظيم– اشارة مكانية
٧	لأبني لهم في الرفيق الاعلى قصرًا	الاعلى	٨١	اشارة مكانية احالتها للتعظيم
٨	أتعلم في أي شيء انزلت هذه	انزلت	٨٥	اشارة مكانية احالة على شرفية وعلو مقام المُنزل
٩	احفظ الله تجده امامك	امامك	٨٧	اشارة مكانية معنوية – لا تدركه الابصار –
١٠	التقوى ها هنا	هنا	٨٨	اشارة مكانية احالت للقلب تعظيماً لشأنه ولمكان الاخلاص فيه
١١	فإن كان فيه ذاك الذي يذكر به	ذاك	٨٩	اشارة مكانية تهو يليه

إشاريات الخطاب وأمثلتها في الوصية :

تختلف إشاريات الخطاب عن الإحالة إلى سابق أو لاحق(ومن الباحثين من ميز بين النوعين فرأى إن الإحالة يتحد فيها المرجع بضمير الإحالة وما يحيل اليه ، مثل زيد كريم وهو ابن كرام أيضًا، فالمرجع الذي يعود اليه زيد و(هو) هنا واحد ، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع ، فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أُخرى فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلاً : لكن تلك قصة أُخرى ، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد)[١].

ومثل ذلك قول المتكلم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : متحدثاً عن الكبر والتحذير منه :

(يا اباذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد ريح الجنة إلاّ أن يتوب قبل ذلك ، فقال رسول الله :- إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب عليّ ذلك ؟ قال : كيف نجد قلبك ؟ قال اجده عارفاً للحق مطمئناً اليه ، قال ليس ذلك بالكبر ، ولكن الكبر أن تقول الحق وتتجاوزه إلى غيره وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحدا عرضه كعرضك ولا دمه كدمك)[٢] .

فمن النص المبارك نجد إشارتين الأولى قوله (ليس ذلك بالكبر) ، وقوله (لكن الكبر ..) وقوله محيلاً على سابق (فهل يرهب عليّ ذلك ؟) محيلاً إلى اعجابه وقوله (ليس ذلك) معبراً عن التوهم الذي وقع في قلبه من إن اعجابه ممكن أن يكون تكبراً مذموماً، فالكبر قصة أُخرى عبر عنه المتكلم بقوله :- (يترك الحق) والتعالي على الناس والنظر لهم بدونية مستدركاً بـ(لكن) التي تعد (من خواص الخطاب والتي تتمثل ب – مهما يكن من أمر – أو الاستدراك بـ(لكن)أو (بل) أو قوله (فضلاً عن ذلك أو صيغة التعريض بـ(قيل) ، أو من ثم . . . الخ)[٣]، ونجد أمثالها وتطبيقها في قول المتكلم (**ان القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون**)[٤].

وقوله : **يَاأَبَاذَرٍّ: إنّ الله تبارك وتعالى لم يوحِ اليّ أن اجمع المال ، ولكن أوحى اليّ أن (سبح بحمد ربك وكن من الساجدين)**[٥] .

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٤ .

[٢] بحار الانوار:٧٤/ ٩٠ .

[٣] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٥ .

[٤] بحار الانوار: ٧٤/ ٧٩ .

[٥] المصدر نفسه :٧٤/ ٨٠ .

إذ استخدم المتكلم (إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتمثلت في العبارات التي تذكر في النص ، مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم ، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي ، وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم (لكن أو بل))[١].

و إذ نجده في النص الأول استدرك البعد عن الله الذي هو نتيجة القسوة القلبية ، إلاّ أن الخلق لا يشعرون بهذا البعد لقساوة قلوبهم كما قال تعالى(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أو أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[٢].

في حين نجد المتكلم قد رجَّح أحد الرأيين أو الموقفين واشار في خطابه لصوابية الثاني دون الأول وهو التسبيح بحمد الله ، وليس بجمع المال بقوله **(ولكن أوحى إلي أن سبح...)** إذ أشارت الملفوظة الخطابية– لكن– لرفع التوهم وإلفات نظر المستمع إن الوحي الإلهي لم ينزل بجمع المال والثروة ، بل بالذكر والتسبيح كأمر إلهي، وهي ثروة دائمة تضع الفرد على خط الاستقامة ؛ لأن الأولى تصنع خزائن المال ، والثانية تصنع الأولياء والعلماء وقد قال (علي –ع–) **(يا كميل هلك خزّان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدَّهر)**[٣] .

ومثله قول المتكلم **(قلت يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً ، أهم يسبقون الناس إلى الجنة ؟ فقال لا ولكن فقراء المسلمين ، فانهم يتخطون رقاب الناس ، فيقول لهم خزنة الجنة كما انتم حتى تحاسبوا ، فيقولون بم نحاسب فو الله ما ملكنا فنجود ونعدل ، ولا افيض علينا فنقبض ونبسط ...)**[٤].

وقوله **(واستحِ من الله حق الحياء، قال : قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله ؟ قال ليس ذلك الحياء ، ولكن الحياء من الله إلاّ تنسى المقابر والبلى ، والجوف وما وعى والرأس وما حوى ... الخ)**[٥].

فالمتكلم هنا استعمل الإشاريات الخطابية في ترجيح الرأي وتصويبه ، وتصحيح مفهوم الحياء في ذهن السامع وأنه ليس ذاك الذي يمارسه العامة ، بل أشار إلى مفهوم عملي للحياء مرتبطا بالسلوك

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٢٤ .

[٢] سورة البقرة – الآية ٧٤

[٣] نهج البلاغة ،ص ٩٦

[٤] بحار الانوار:٧٤/٨١ .

[٥] المصدرنفسه :٧٤/ ٨٣ .

اليومي ليكون أثره كاشفًا عن حياء الفرد تجاه ربه وخالقه فقال (**ليس ذلك الحياء)** الذي تشير إليه في ذهنك ، مشيرًا بالخطاب(**ولكن الحياة من الله** ... الخ) إلى عدم الغفلة ونسيان الموت والقبر والنهاية والتنبيه الدائم لما يدل لجوف الإنسان ، أي لا يملأ بطنه من طعام السحت والحرام ، وأن لا يدخل في رأسه عقائد الشرك والانحراف ، ويدخل فيه مخافة الله والعلم النافع ، بذلك يتحقق مفهوم الحياء الذي يريده المتكلم بصفته ناطقًا باسم الحق تعالى وخاتما للنبيين وحريصًا على المؤمنين .

الإشاريات الاجتماعية وأمثلتها في الوصية :

وهي القسم الأخير من الإشاريات وتعني مجموعة من(الألفاظ والتراكيب التي تشير إلى العلاقة الرسمية أو علاقة الألفة والمودة ، و يدخل في الأولى صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقامًا من المتكلم ، أو استعمال صيغة (أنتم) في العربية للمفرد المخاطب ، (ونحن) للمفرد المعظم نفسه وتشمل ألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر ، جلاله الملك ، سمو الأمير ، فضيلة الشيخ ، كما تشمل أيضًا السيدة الآنسة، ويدخل فيها، حضرتك ، سعادتك ، جنابك ، أو معالي الباشا ...)[١] ، وهي من الاساليب التداولية التي توضيح رتب المقامات في العملية التواصلية بين المتكلم والسامع ، وتكشف عن طبيعة ومكانة المخاطب في نفس المتكلم ، ومقدار المكانة التي يتمتع بها المخاطب في نفس المتكلم ، كما تتجلى في هذا النوع من الإشاريات طبيعة الصلة بين المتخاطبين وابعاد تلك الصلة وهل هي قوية أم ضعيفة ومقدار التلاحم والترابط بينهما وقد تكون كاشفة ايضا عن خصائص تلك العلاقة من حيث العمر أو الجنس أو المودة أو الكره بينهما ، وماشابه من تلك المدلولات التي يكشف عنها البعد التواصلي بالملفوظات الاجتماعية .

و(قد كان للإشاريات الاجتماعية وبعدها التداولي نصيب ميمون من الدرس التراثي ولعل خير من يمثل هذا التوجه ، الجاحظ فقد وزع نظرته على عناصر الاتصال في الخطاب وتطرق إلى المستويات اللغوية التي يحوزها الناس بحسب التدرج الاجتماعي والاختلاف الطبقي وغير ذلك مما قد يندرج في علم اللغة الاجتماعي في الدرس الحديث)[٢] ، وهي نحدد نوع العلاقة ومستواها بين المتخاطبين، وهي تبعث بإشارة تداولية واضحة عن المقامات ومستوياتها ، سواء كانت رسمية أم غيرها ، و(نلاحظ إن العنصر الإشاري المتصل بالعلاقة الاجتماعية يتوزع على تراكيب وألفاظ مختلفة وذلك حسب مكانة المتخاطبين

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٢٦

[٢] الإشاريات في المقابسات لأبي حيان التوحيدي :٦٧ .

وما هو رسمي وغير رسمي أثناء عملية التواصل)[١]، لتدخل في طبيعة اللغة بوصفها وسيلة تخاطبية اجتماعية يستعملها الأفراد تحقيقا لمقاصدهم الذاتية في عمليات تواصلية تبتني بالأساس على تعاون حواري بين طرفي الخطاب ، وأما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا وينعكس في استعمال بعض الضمائر، كما فى النداء بالاسم المجرد ، أو اسم التدليل ، أو التحية التي تندرج من الرسمية إلى الحميمية مثل : صباح الخير ، صباح الفل ، صباح العسل [٢]وغيرها مما يعبر به المتكلم عن غرضه التداولي بهذا النوع من الملفوظات الإشارية.

ومما نجده مصداقًا لصيغة التبجيل والتفخيم في المخاطبة والتواصل وقد تكرر كثيرا في الوصية المباركة، هو ما يقترن بذكر الله تعالى ، وما يقترن مع ذكر الرسول من ألفاظ اشارية تدل على التعظيم، والتفخيم، والتبجيل ، وهي بذلك ترسم ثقافة اسلامية عالية الأدب في كيفية التعامل مع المقدسات الكبرى في الإسلام ، والتزام حرمتها والتحلي بالأدب و الخلق الإلهي عند التعرض لمقاماتها، وهو مصداق لقول النبي الأكرم(ص) : (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[٣] وهو بذلك يؤدب امته بأدبه النبوي القويم.

وفيما يلي أمثلة نموذجية الاستخدام عبارات التفخيم المقترنة باسمه تعالى شأنه وردت في الوصية المباركة .

قول المتكلم : (إن **الله عز وجل جعل أهل بيتي ..)** [٤] وقد وردت أكثر من عشر مرات في الوصيةالمباركة :-**إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرًا ...** [٥] .

(إن الله جلّ ثناؤه ليدخل قومًا الجنة ...) وقد تكررت مرات عديدة في الوصيةالمباركة

(إن الله جلّ ثناؤه جعل قره عيني في الصلاة) [٦].

(وقد أوعده الله جلّ ثناؤه أنه وارد جهنم ... ، نبتغي ثوابًا من الله تعالى ...)[٧]

---

[١] تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني : ٦٨ .

[٢] ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٢٦

[٣] بحار الأنوار : ١٦ / ٢١٠

[٤] المصدر نفسه:٧٤/ ٧٥ .

[٥] نفسه :٧٤/ ٧٧ .

[٦] نفسه:٧٤/ ٧٧ .

[٧] نفسه:٧٤/ ٧٨ .

أو تعبير(**الملك الجبار**) بقوله (**فإنك تقرع باب الملك الجبار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له**)[١] وقد تكررت هذه الملفوظات الإشارية لتحيل إلى دلالات اجتماعية تبجيلية وتعظيمية وتقديسيه بأعلى ما يمكن من الاجلال ، اقترانا مع قوله تعالى ﴿**تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام**﴾[٢] فكان الإجلال والتعظيم مقترنا دومًا مع لفظ الحق تعالى شأنه تنزيها وتعظيما له في نفوس المسلمين وهو بذلك على لسان النبي الأكرم يكون قدوة وأسوة للمسلمين فقد قال تعالى ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ** ﴾[٣] ، وقال ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ و تتجلى بهذه الملفوظات الإشارية المكانة الاجتماعية والدينية والمقام العالي الذي يحظى به الرب تعالى في نفس مربوبه وعباده ، وبذلك (دلت العناصر الإشارية داخل الخطاب على نوع العلاقة القائمة بين المتخاطبين أثناء عملية التواصل)[٤] والتعليم لتبقى راسخة في القلب والسلوك والممارسة اليومية لأمة المسلمين تجاه خالقهم عز وجل وهو نص ما أوصى به (**يَا أَبَاذَرٍّ ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكرك كما يذكره الجاهل**)[٥].

ومن مصاديق الملفوظات الدالة على الصيغة الرسمية والتعظيم والتبجيلة هو ما ينادي به المستمع (أَبَاذَرٍّ) المتكلم على طول الوصية بقوله :(**يا رسول الله**) إذ تكررت كثيرًا جدًا في جميع جوانب الخطاب تعبيرًا عن مراعاة المجتمع والمتعلم لمقام المتكلم و المعلم والمربي والمبعوث رحمة للعالمين وتحليا وتجليا بالأدب التام أمام حضرته المقدسة ، لذا نجده يلتزم التعبير بصيغة (يا رسول الله) في جميع صيغ التواصل وللمثال نذكر:

قال : (**فلم أرَ في المسجد من الناس إلاّ رسول الله(ص) فقلت يا رسول الله بابي أنت وأُمي؟**)[٦]

(**فقلت : وكيف ذلك بأبي أنت و أُمي يا رسول الله ؟**) [٧]

(**قال : قلت يا رسول الله ، الخائفون المتواضعون . . قلت (يا رسول الله أي المؤمنون اكيس . قلت فما علاقة ذلك بأبي أنت و أُمي يا رسول الله . .**) [١] .

---

[١] بحار الأنوار:٧٤/ ٧٨ .

[٢] الرحمن : ٧٨

[٣] الحشر : ٧

[٤] تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني :٧١ .

[٥] بحار الانوار :٧٤/ ٨٢ .

[٦] المصدر نفسه:٧٤/ ٧٤ .

[٧] نفسه:٧٤/ ٧٩ .

(وقوله قلت : يا رسول الله كلنا نستحي من الله ؟) [٢]

(وقوله ألا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت بلا يا رسول الله، وقلت وما هو رسول الله ؟[٣]

وقوله قلت : يا رسول الله وما الغيبة ؟)[٤].

ومعنى الرسول في اللغة من (رسل) و(الراء والسين واللام اصل واحد مطرد من قاس يدل على الأنبعاث والامتداد والرسول معروف)[٥] و(الرسول هو النبي المامور بالتبليغ ، والرسول مفعول وهو النبي الاكرم محمد "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ**﴾[٦])[٧] وهذا التعبير هو عين (التبجيل في مخاطبة من هم اكبر مقاما من المتكلم كالإمام الأكبر ، وسمو الامير ، وحضرتك و سيادتك ...)[٨] التي تدل على اشاريات اجتماعية ، ولكن بمسحةٍ الهية مقدسة ، إمتنع فيها المتكلم بكل أدب أن ينادي المخاطب أو النبي باسمه المجرد ؛ تعظيمًا لمن عظمه الله تعالى ، وإجلالاً لمن أعلى مقامه بين الخلائق.

فهذه الملفوظات تشير بوضوح للجنبة والرتبة العليا التي يتعاطى بها المستمع ، ويتواصل بها المرسل إليه مع الرسول ، ليأخذ منه الوصية والعظة والموعظة على انها رسالة نبوية من هدي النبي الأكرم ، بتعليم الحق له جل جلاله، وهذا التجلي الإشاري لهذه الصفة مع تكرارها، له دلالاته وإيحاءاته على المستمع والمتلقي للنص ، وهو يعكس طبيعة العلاقة والإشارة الاجتماعية ويعرفها و يجليها للقارئ على أنها علاقة مع من هو في مقام النبوة والرسالة لا بمقامه الفردي أو الشخصي ، وإن كلامه يوضع في نصاب الرسالة السماوية، والوصية النبوية ،لا في نصاب الخطاب الشخصي أو الودي أو الاجتماعي المجرد من عنوان الرسالةالإلهية .

---

[١] بحار الأنوار:٧٤/ ٨١ .

[٢] المصدر نفسه :٧٤/ ٨٣ .

[٣] نفسه :٧٤ / ٨٨ .

[٤] نفسه :٧٤ / ٨٩ .

[٥] معجم مقاييس اللغة :٢ /٣٩٢ .

[٦] فاطر :١ .

[٧] المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن: ٢٠٧.

[٨] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٥ .

إذ إن (وظائف الإشاريات الرئيسية هي تأكيد محورية التواصل المباشر في اللغة وهي تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية إنما وضعت أساسا للتواصل المباشر وجهاً لوجه وهي تحيل إلى موقع المحال بالنظر إلى مكان المخاطب ، أو المركز الاستشاري الذي يتضمن بدوره المتكلم والمخاطب والزمان والمكان)[١] .

ومن الملفوظات الإشارية ذات الأحداث والحمولات الاجتماعية التي وردت في الوصية المباركة مفردة (**أهل البيت**) إذ قال المتكلم(**ثم حب أهل البيت ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، واعلم يا أباذر إن الله عز وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومثل باب حطة ...**[٢]

إذ أحالت الدلالة الإشارية إلى أهل بيت مخصوصين ومعروفين اجتماعيا في مجتمع الإسلام الجديد ، وبقى لهم مقام السبق والفضل وعلو الرتبة ابد الآبدين ، وهم الذين عبر عنهم القرآن الكريم بقوله ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[٣] . وقول النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" **اني مخلف فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا**[٤] .

والحمولة الدلالية لهذه الإشارة في سياق الوصية بهم ، هو الاهتداء بهم والاقتفاء لأثرهم كحبل وحيد للنجاة والأمان ، كما قال في الوصية ، و كما قال تعالى ﴿ **قل لا اسالكم عليه أجرا إلاّ المودة في القربى**﴾[٥] .

وقول المتكلم في الوصية : (**يَاأَبَاذَرٍّ أول شيء يرفع من هذه الأُمة الامانة والخشوع**)[٦] وكل هذه الملفوظات لها حمولات إشارية ودلالات اجتماعية على طبقة من المجتمع بعينها ، تجمعهم خصال مشتركة بينهم اشار اليهم المتكلم لتحقيق الغرض التواصلي بينه وبين المستمع ، وتحقيقاً لحالة الاتصال في تحمل قيم هذه الوصية المباركة وتبليغها للناس أجمعين.

---

[١] الإشاريات في المقابسات :٦٠ .

[٢] بحار الانوار :٧٤/ ٧٥ .

[٣] الأحزاب : ٣٣

[٤] ينظر : البيان في تفسير القرآن :٤٩٩ .

[٥] الشورى : ٢٣

[٦] بحار الانوار :٧٤/ ٧٩ .

كذلك فإن الغرض التداولي للصيغة الإشارية بالتعريف **(المؤمن)** هي لأنشاء المدح والتعظيم له كما في المثال وكما في قول المتكلم :

(إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً[١] .

من هنا كانت (الاشاريات مجالاً مشتركاً بين علم الدلالة والتداولية وإن كانت أدخل في التداولية منها في علم الدلالة)[٢] وهي (اي الإشاريات تتوخى التعيين والتحديد المتعلق في والأشياء والأحداث والأنشطة ، في علاقتها بالسياق الزمكاني المتولد من فعل التلفظ)[٣] و(بهذا يتضح إن للإشاريات أكثر من صنف ، ولكل صنف دورة في الخطاب)[٤] ولكل صنف دلالاته وأغراضه التداولية التي يحددها السياق ويهدف إليها الخطاب ، ويريد بثها المتكلم لتتحول إلى قيم حية ومتحركة في المجتمع، ونشير في الختام إلى إن (عمل بيرس وسوسير يمثل الإطار المرجعي الأساسي لعلم العلامات في القرن العشرين، وهما يمثلأن حلقة الوصل بين فلاسفة الماضي ،افلاطون وارسطو، إلى البنيوية وما بعدها)[٥]

---

[١] بحار الانوار :٧٤/ ٨٤ .

[٢] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٧ .

[٣] التداولية اصولها واتجاهاتها :٧٨ .

[٤] استراتيجيات الخطاب :٨١

[٥] علم العلامات : بول كوبلي: ٨

المبحث الثاني

الاستلزام النموذجي المعمم (المفهوم والنشأة والأنماط)

توطئة : المفهوم والنشأة :

يعد الاستلزام الحواري واحداً من أهم الجوانب في الدرس التداولي ، فهو الصقها بطبيعة البحث فيه، وابعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي ، وعلى الرغم من ذلك ليس فيه – خلافاً لكثير من موضوعات البحث الدلالي – تاريخ ممتد[١] ، وبما إن اللزوم المنطقي هو محور علم المعاني فكذلك الاستلزام الحواري هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات ، وعلى الرغم من وجود تقارب بين هذين المفهومين فان هناك فوارق حاسمة دعت واضعه – جرايس– إلى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر (plicate) ذاته وتخصيص عمليةالاستدلال تجري في التداول اللغوي باسم (implicature) تمييزا لها عن (implication) المتعارف عليها[٢].

كما ينبغي الإلماح إلى أن (هذه الاستلزامات تتبع منطقياً من الجملة بغض النظر عن صحة اعتقادات المتكلم أو بطلأنها ويتم ايصالها دون ذكرها في القول نظرا لطبيعتها المنطقية)[٣]؛ لانها تتبع تلقائيا من معنى الملفوظات والسياق المقامي المنتج لتلك الاستلزامات وصولا للتواصل المطلوب والمنتج طبقًا لما يسمى بمبدأ التعاون الحواري بين الطرفين ، وهذا التولد الحتمي للمعنى هو الاستلزام العام بحد ذاته ، و(ترجع نشأة البحث عن الاستلزام أو الاقتضاء إلى المحاضرات التي القاها جرايس وهو من فلاسفة اكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية ، والتي القاها في جامعة هارفارد سنه ١٩٦٧ وقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس و الأسس المنهجية التي يقوم عليها ، وقد طبعت اجزاء مختصره من المحاضرات سنه ١٩٧٥ في بحث له يحمل عنوان: المنطق والحوار ثم وسعه في بحثين له نشرا سنه ١٩٧٨ ، وسنة ١٩٨١ وما قدمه في عمله المبكر)[٤] والذي سبق به غيره مستفيدا من الأبحاث الفلسفية لكانط التي تركت بصماتها واضحة على تلك الحقبة من الزمن و (لقد كانت نقطة البدء عند جرايس في أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر من مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون وكل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال (whatis said) وما يقصد (whatis meant) ، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية ، وما يقصد هو ما يريد

---

[١] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٢

[٢] ينظر: الإستلزام الحواري في التداول اللساني : في التداول اللساني : ١٧ وينظر: محاضرات في فلسفة اللغة : ٧

[٣] التداولية : جورج يول : ٥٢ .

[٤] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٢

المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر إعتمادًا على أن السامع قادرعلى أن يصل إلى مراد المتكلم ، بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الإستدلال فأراد أن يقيم معبدا بين ما يحمله القول من معنى صريح ، وما يحمله من معنى متضمن فنشأة فكرة الاستلزام[١] الحواري لتقدم تفسيرا جديدا يكشف قدرة المتكلم بأن يعني أكثر مما تنطقه الفاظه في عملية التواصل مع المستمع.

أهمية جهود جرايس ونظريته :

تكمن أهمية الجهود لبول جرايس ، في اهتمامه بالقصود والدلالة غير الطبيعية في تداولية الخطاب بين المتكلم والمستمع ، والتفريق المهم بين الاستعمال الذي يحتوي قصد المتكلم ، والاستعمال الذي لايحتويه وتاسيسه لمبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه ، كما(تدور اشهر مقالات جرايس ١٩٧٥ على ما يسميه جرايس "بمنطق المحادثة" ويسجل هذا المقال تطورها في مفهوم الدلالة غير الطبيعية ، ويصوغ مقاربة لإنتاج الجمل وتاويلها ، وقد أدخل جرايس مفهومين مهمين وهما: الاستلزام الخطابي و مبدأ التعاون ، وتكمن طرافة جرايس في تخصيصه حيزا واسعا للظواهر الاستدلالية بعدما أهملها منظروا الأعمال اللغوية ، وارتكز على امكانيتين : القدرة على اكتساب حالات ذهنية ، والقدرة على نسبتها للآخرين ، وبين أن القدرة على التأويل للأقوال بكيفية تامة ومرضية رهن بهاتين القدرتين ، وخصوصا القدرة الثانية)[٢] ، وهو دخول في مجال الكفاية لدى طرفي الخطاب في وصف وتفسير قدرة المستعملين للغة على إنشاء وفهم وتأويل الأفعال اللغوية والاستلزامات الحوارية غير المباشرة ، إذ إنه يقوم بالدور الذي (يكشف عن الجانب الآخر من التواصل ، ويجوز أن نسميه بالتواصل غير المعلن أو(غير المباشر) بدليل أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره ، كما أن السامع يسمع كلام ويفهم منه غير ما سمع)[٣] من ملفوظات حرفية مباشرة تولد المدلول الاستلزامي الحواري الذي يقوم هلى مبادىء الحوار ومبدأ التعاون.

لذلك أُعتبِرَت الشروح التي قدمها جرايس لنظرية المحادثة مقدمة مهمة نحو انفتاح التداولية على حقل العلوم المعرفية ، وهو انفتاح مهد الطريق لظهور نظرية الملاءمة لدى سبربر وولسن ، و يكفي أن يعمل النظر في القضايا التي أثارها جرايس لتتوقف عن العناية الكبرى التي أولاها لقضايا الإستدلال ، وهي قضايا أهملها منظرو التداولية ، كما توسع في توصيف العمليات الذهنية اللازمة لفهم الملفوظات ،

---

[١] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣

[٢] التداولية اليوم :٥٤

[٣] الإستلزام الحواري في التداول اللساني :١٣٠

ورهنها بثلاثة عوامل: معنى الجملة ، السياق (اللساني وغير اللساني)، مبدأ التعاون[١] الحواري الذي لايجوز بحال من الاحوال أن يفتقده حوار المتكلم مع السامع بمراعاة القواعد الأربع أو بخرقها.

لقد كانت الدراسات التي أنجزها أوستن وسيرل قد ركزت على أفعال اللغة المباشرة وغير المباشرة ، إلاّ أن جرايس يولي اهتمامه بأبحاثه إلى أصل الحوار، فهو لا يتحدث عن المعاني والجمل بل ينظر أساسا إلى الشروط المناسبة لاستعمال العبارات ؛ لاعتقاده إن تعدد الفعل اللغوي المباشر لا يمثل حلا لمشكلة المعنى ، ولذلك سعى إلى بسط الأسس العامة للحوار بتحديد القواعد العامة للحوار[٢]

أنماط الاستلزام وطرق توليده عند جرايس :

تختلف أنماط الاستلزام باختلاف الملفوظات ووظائفها والسياقات التي تقال فيها ، ومقاصد المتكلمين منها ، ومن هنا فقد (نظر جرايس فرأى أن الاستلزام نوعان : استلزام عرفي ، واستلزام حواري، فأما الاستلزام العرفي فقائم على ماتعارف عليه اصحاب اللغة من اسلتزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها ، مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب ، ومثاله (but) في الانكليزية ونظريتها ، لكن ، في العربية فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون مابعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثلا: زيد غني لكنه بخيل، واما الاستلزام الحواري فهو متغير دائم بتغيرالسياقات التي يرد فيها)[٣] ، وبناءعلى ذلك (يقر جرايس بوجود طريقتين للتبليغ اكثر مما قيل: طريقة تواضعية تستدعي استلزاما تواضعيا ، وطريقة محادثية (غير تواضعية) تستدعي استلزاما محادثيا مثاله – لنفترض أن "جاك "يعتقد أن الأنجليز شجعان وانه يريد تبليغ هذا الاعتقاد إلى بول– إذن يمكنه تبليغ هذا الاعتقاد بطرق ثلاثة مختلفة:– طريقة سيرل ، وطريقان جرايس ، فبإمكانه أن يقول:

الأنجليز شجعان

أو كل الانجليز شجعان

أو جون انكليزي ، إذن هو شجاع

جون انكليزي ...انه شجاع

يقول جاك في الحالة الاولى مايقصد تبليغه (الأنكليز شجعان) فلا يوجد استلزام خطابي، وفي الحالة الثانية يبلغ جاك اكثر مما يقوله فهو بما انه يقول (أن جون انجليزي وانه شجاع) في حين يبلغ

---

[١] التداولية اصولها واتجاهاتها : ٩٩

[٢] ينظر: الإستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٥

[٣] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :، ص٣٣

انه شجاع لأنه انكليزي فالأنجليز إذن شجعان ، وتبعا لذلك يوجد استلزام خطابي، إلاّ أن هذا الاستلزام تولد بكيفية تواضعية بوجود الرابط (اذن) فهو استلزام تواضعي.

أما الحالة الثالثة (جون انكليزي انه شجاع) فشأنها شأن الثانية ؛ ذلك أن جاك يبلغ اكثر مما يقول بما انه يقول مجددا أن جون انكليزي وانه شجاع ، في حين يبلغ أن جون شجاع لأنه انكليزي فالأنكليز إذن شجعان ، ولكن هذه الحالة تخالف الحالة الثانية ، إذ إن الاستلزام الخطابي فيها لم ينشأ تواضعيا بفضل كلمة مثل(اذن) وهكذا تتبين لنا قواعد المحادثة وكيفية استغلالها[١].

ويقترح جرايس تنميطا للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات الاتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على اساسها إلى معان صريحة وضمنية:

١- فالمعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل المحتوى القضوي وهو مجموع مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة اسناد، والقوة الإنجازية الحرفية : وهي القوة الدلالية بأدوات اسلوبية كالاستفهام ، والأمر، والنهي ، والنداء ،والنفي والاثبات... الخ.

٢- المعاني الضمنية: وهي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه اليها ويشمل:

أ- معاني عرفية ، وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة وتلازمها في مقام معين ، مثل معنى الاقتضاء.

ب-معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة ، مثل الدلالة الاستلزامية .

مثال توضيحي: قال تعالى : **(هل إلى مرد من سبيل)**[٢]

فالمعنى الصريح للجملة تشكل من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية ، فالمحتوى القضوي ناتج من ضم معاني مكوناتها وهي الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أُخرى بعد الموت ، وأما قوتها الإنجازية الحرفية والمؤشر لها بالاداة "هل "، فهي الاستفهام ، وينتج معناها الصريح من محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية ، واما المعنى الضمني للجملة فيتألف من معنيين جزأيين

---

[١] التداولية اليوم: ٥٦-٥٧

[٢] الشورى : ٤٤

هما كالاتي:

أ- معنى عرفي وهو الاقتضاء: أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.

ب-ومعنى حواري مستلزم: وهو تمني المتكلمين من المخاطب (الله تعالى) أن يردهم إلى الدنيا

ويمكن التوضيح بالرسم[١]:

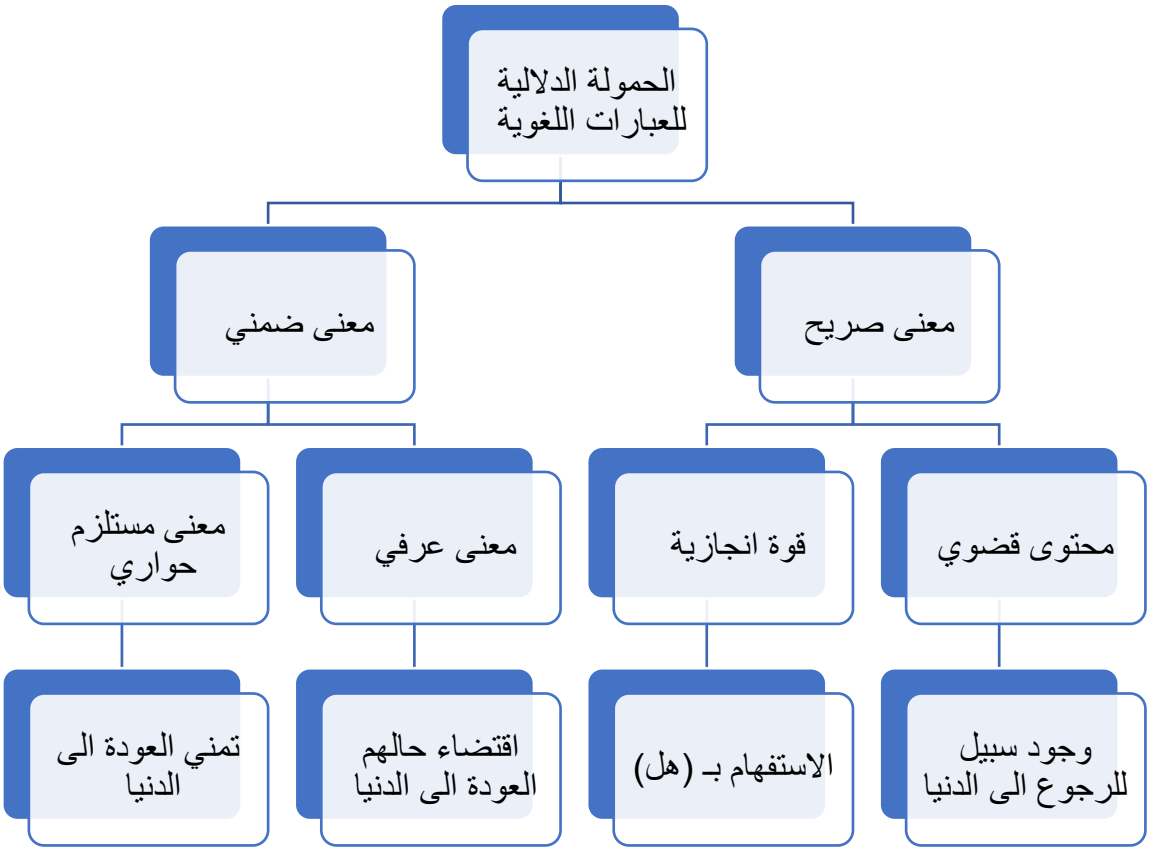

وبالتمييز بين القصد الحرفي للمتكلم والقصد الاستعمالي للألفاظ يتحدد الاستلزام فيقتنصه المستمع اللبيب و (وقد سمى جرايس هذه الظاهرة بالاسلتزام الحواري وأصبح يميز بين القوى الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة، فالاولى مدركة (مقاليا) والتي يدل عليها بصيغة الفعل كالأمر، والنهي ، والالتماس ، والوعد ..الخ ، ويراد بالقوة الإنجازية المستلزمة القوة المدركة (مقاميا) والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة ، ولاقرائن بنيوية عليها في صورة الجملة[٢]وانما تفهم عن طريق السياق وخرق مبادىء الحوار لحكمة يبتغي المتكلم ايصالها للسامع .

---

[١] ينظر : التداولية عند العرب : ٣٦ ، وينظر ايضا : الإستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٧

[٢] الإستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٧ .

مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه .

يعد مبد التعاون مدخلا لفهم المعنى المقصود في عملية التخاطب و(لقد كان مايشغل جرايس هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني اخر؟ ثم كيف يكون ممكنا ايضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا اخر؟ وقد وجد حلا لهذا الاشكال فما اسماه: مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب ،وهو مبدأ حواري عام يشتمل على اربعة مبادئ فرعية وهي: مبدأ الكم ، مبدأ الكيف، مبدأ المناسبة، مبدأ الطريقة[١])

و(لقد عرف المبدأ التداولي الاول للتخاطب باسم – مبدأ التعاون – وورد نص المبدأ في السياقات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي – بول جرايس – اذ ذكره لاول مرة في دروسه المرقونة بعنوان – محاضرات في التخاطب – ثم ذكر ثانيا في مقالته المنشودة – المنطق والتخاطب– وصيغة هذا المبدأ هي:

ليكن انتهاك التخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه، نبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام اوقد يحصل تحديده اثناء هذا الكلام)[٢].

لقد فرع جرايس على مبدأه في التعاون قواعد تخاطبية مختلفة قسمها على اربعة اقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصوصة وهي: الكم ، والكيف ، والاضافة ، أو العلامة والجهة [٣] :

١– تتضمن قاعدتا كم الخبر وهما: أ: لتكن افادتك المخاطب على قدر حاجته . ب: لا تجعل افادتك تتعدى القدر المطلوب[٤].

٢– قاعدتا كيف الخبر: و يقصد منها منع ادعاء الكذب أو اثبات الباطل واثبات بالدليل على صدق عبارات المتكلم .

أ– لا تقل ما تعلم كذبه أو خطأه.

ب–لا تقل ما ليست لك عليه بينة أو دليل.

---

[١] التداولية من اوستن الى غوفمان:٨٤

[٢] اللسان والميزان أو التكوين العقلي : ٢٣٨

[٣] ينظر: الإستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٩

[٤] ينظر: اللسان والميزان أو التكوين العقلي: ٢٣٨

٣- قاعدة العلاقة أو الورود الملاءمة ، (مبدأ المناسبة):إجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع[١] ويسميها "عادل فاخوري" في محاضراته بمقولة الاضافة ، وتنفرد بقاعدة واحدة هي: إجعل مشاركتك ملائمة ، (وهذه المقولة المجملة تخفي ولا شك كثيرا من المشاكل العويصة ، كمعرفة طرق إفتتاح الكلام، وأنواع التداخل المناسب، وتغيير موضوع المحادثة وحسن التخلص ، وإختتام التخاطب الخ)[٢]. ويسميها فرانسو في المقاربة التداولية بحكمة العلامة: (كن دقيقا)[٣]

٤- مبدأ الطريقة أو مقولة الجهة أو حكمة الصيغة وتعني كن واضحا دون القياس و موجزا ومنظما[٤] وهي لا تهتم لخسائر القواعد بما هو منقول أو منطوق بل بكيفية قوله أو النطق به وقاعدتها العامة يكون واضحا وعنها تتفرع:

أ- احترز من الغموض.

ب-احترز من الاقتباس.

ت-تحرَّ الايجاز.

ث-تحرَّ الترتيب[٥].

ولقد قيل بان جرايس قد استعمل هذا المبدأ من خلال اربع حكم ، واقتبس فيها التوزيع والتسمية من جدول الأحكام عند الفيلسوف كانط (kant) ، وهي تخص المبدأ المعني بحسب الأبواب المعروفة عند كانط ، كأبواب رئيسية في أحكامنا ، وهي : حكم كمية ، اجعلوا خطابكم أكثر غنى بالأفكار ، وحكمة كيفية: لاتقل ماتعتقد في خطئه ، وحكمة العلاقة : كن دقيا ، وحكمة الصيغة : كن واضحاً دون التباس ، ومن ثم نحصل على حكمة اخبارية محضة ، وحكمة إخلاص ، وحكمة دقة ، وحكمة التصرف الجيد [٦].

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولا إلى حوار مثمر(والحق إن "جرايس" كان يقصد إن الحوار بين البشر يجري على ضوابط ، و تحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم ويوضح ذلك بالمقال الحواري بين زوج (أ) وزوجة (ب) .

أ- أين مفاتيح السيارة؟

---

[١] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٤

[٢] ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة :١٦

[٣] المقاربة التداولية :٥٤

[٤] ينظر: المقاربة التداولية:٥٤

[٥] محاضرات في فلسفة اللغة : ١٦

[٦] ينظر: المقاربة التداولية :٥٤

ب-على المائدة

وظاهر إن مبدأ التعاون والمبادئ الحوارية التي يتفرع عليها متحققة كلها في هذه المحاورة لقد أجابت الزوجة اجابة واضحه(الطريقة) ، وكانت صادقة (الكيف) ، واستعملت القدر المطلوب من الكلمات دون أن تزيد(الكم) ، واجابت اجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة) ولذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام لأنها قالت ما تقصد)[١] دون زيادة أو نقص أو التباس في المعنى لدى المستمع .

متى يتولد الاستلزام الحواري؟

بناءًا على ما قد سبق من إيضاح لمبدا التعاون الحواري وقواعده التي عرفناها ، يبقى أن نعرف كيف يتم تحقق الاستلزام الحواري بخرق القوعد ، وإنما (يتم الخرق أو الخرم عندما يعرِّج المتكلم بكلامه إلى مسائل غير واردة ، أو ليس ضمن الحديث أو لا تمت إلى محتوى الخطاب بأي صلة ، أو عندما يلجأ إلى اسلوب الإيجاز أو الإطناب في خرق قاعدة الكم مثلا)[٢]، لينطق المتكلم بملفوظات هي أقل مما ينبغي ، أو إنه يتلفظ بأكثر مما يستحقه المقام ، هذا و(يفهم من كلام جرايس إنه في حالة ما إذا أخلَّ أحد الطرفين بقاعدة من هذه القواعد الأربع ، وجب أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام ، وذلك بالذات ماعبر عنه بالإلتزام التخاطبي)[٣]المخصص الذي يكشف عن قصود خاصة أرادها المتكلم بإخلاله بإحدى القواعد المعروفة.

أمثلة انتهاك القواعد

يتحقق الاستلزام الحواري (إذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار، وأدرك المخاطب اليقظ ذلك ، وسعى للوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك ، ولنضرب الآن أمثلة توضح ذلك:

أ- هل اغتسلت و وضعت ثيابك في الغسالة؟

ب-اغتسلت.

في هذا الحوار خرق أو انتهاك لمبدأ الكم لأن الام سألته عن أمر فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني أي أن إجابته أقل من المطلوب ، ويستلزم هذا أن تفهم الأم إنه لم يضع ثيابه في الغسالة وإنه لم

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٥

[٢] نظرية الكم الخطابي في البلاغة العربية : ١٩٧

[٣] الابعاد التداولية في الخطاب القرآني ، سورة البقرة انموذجاً :٦٤

يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشتمل الإجابة شيئا لم يقم به ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة)[١]، مع فهم الأم لذلك وإدراكها للقصد الذي استلزمه هذا الخرق ، وإنما(يتم الخرق أو الخرم عندما يعرض المتكلم بكلامه إلى مسائل غير واردة ، أو ليست ضمن الحديث ، أو لا تمت إلى الخطاب بصلة ، أو عندما يرجع إلى أسلوب الإيجاز والإطناب ، ومن أمثلته في البلاغة العربية(علم المعاني: الايجاز والاطناب، ومنه إيجاز القصركقوله تعالى﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأمر**﴾[٢] أي له تعالى و يتضمن الإشارة إلى جميع الإسناد والشؤون على وجه الاستقصاء ومنه الإطناب وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة قوله تعالى ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهاَ** ﴾[٣] وروح زائد لأن معناها داخل عموم لفظ الملائكة)[٤]، وإنما قصد المتكلم ذكرها لخصوصية تداولية أراد من المتلقي التقاطها وفهما وهي ليست عبثا بلامعنى وقصد .

ومثال انتهاك مبدأ الكيف حوار بين التلميذ(أ) وأستاذ(ب) وكلاهما انجليزي:

أ- طهران في تركيا اليس كذلك يا أستاذ؟

ب-طبعا ولندن أمريكا! ،

ونلاحظ ان الانتهاك هنا افضى الى ما يشبه السخرية في الجواب ، وها من مظاهر خرق قاعدة الكيف ففي هذا الحوار انتهك الاستاذ مبدأ الكيف ، الذي يقتضي ألا يقول إلاّ ما يعتقد صوابه ، وأن لا يقول ما لا دليل عليه ، وقد ينتهكه الاستاذ عمدا ليظهر للتلميذ أنَّ إجابته غير صحيحة ويؤنبه على جهله بشيء كهذا ، والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد الاستاذ لأنه يعلم أن لندن ليست في أمريكا وذلك يستلزم أن الأستاذ يقصد شيء آخر وراء كلماته ، وهو أن قول التلميذ غير صحيح[٥] الاّ أن (ألاخلال بمقولة الكيف يوفر لنا أحد أنواع الصور البيانية كالتهكم والاستعارة والتعويض والتلويح والتفريط والإفراط والمبالغة)[٦] ، وإن لم تكن هي الغرض التداولي لوحدها كما سنعرف.

ولايقتصر الاستلزام الحواري من الاخلال فقط بالكم أو الكيف بل يسري على بقية القواعد و(مثال

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٦

(٢) الأعراف : ٥٤

(٣) القدر : ٤

[٤] نظرية الكم الخطابي : ١٩٨

[٥] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٧

[٦] محاضرات في فلسفة اللغة : ٢٨

الإخلال بقاعدة أومبدأ الملاءمة أو الورود أو العلاقة والمناسبة والتي تفيد بأن يناسب المقام المقال يسأل(أ) أَلا تعتقد أن فلانة عجوز شريره؟ يجيب(ب)(بنوع من الإضطراب) الطقس جميل اليوم أليس كذلك؟ ، ويمكن مبدئيا تفسير الجواب لأعلاه على أنه إنكار اقتراح وتلميح له على أنه ارتكب زلة لسان ، ويستلزم ذلك أيضا إثارة إنتباه(أ) مثلا إلى وجود أحد أقارب فلانه (العجوز) بالقرب منهما)[١]مما يستلزم على المستمع أن يفهم المعنى التداولي للخرق المتعمد الوارد في سياق الحوار، والقصد الذي كان يرمي اليه المتكلم ، ومثله ايضا ما نجده في مثال السؤال عن زيد و(سؤال ، (أ) أين زيد؟ ، (ب) ثمة سيارة صفراء تقف امام منزل عمر، فهنا انتهاك من (ب) للعلاقة أو المناسبة ، ولكن السامع في ضوء مبدأ التعاون يسأل نفسه ما العلاقة بين السيارة الصفراء وسؤالي عن مكان زيد؟ ، ثم يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه رسالة إنه إذا كانت لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمر)[٢] بالاستلزام الحواري التداولي المتولد من الحوارالمنتهك لقاعدة الملاءمة و القائم من الأساس على مبدأ التعاون بين المتكلم والسامع.

ومثال الخرق للجهة أو لمبدأ الطريقة والذي يبتغي ضبط مسار الحوارعن ان ينزلق لاغراض ومسارات غير متناسبة مع ظاهر الملفوظات يتضح في (حوار بين رجلين(أ)_ ماذا تريد؟ (ب) ثم واتجه إلى الباب وضع المفتاح في القفل ثم اذهب إلى اليسار ثلاث مرات ثم ادفع الباب برفق واضح أن ما قاله(ب) انتهاك لمبدأ(الايجاز) فيكفي أن يقول له إفتح الباب فهذا إستلزام قد يكون مؤاخذته على ما يتميز به من بطء وتكامل)[٣].

وتاسيسًاعلى ما تقدم من إيضاح لخرق القواعد (يمكن إيجاز أمثلة على الإخلال بالوضوح بالنسبة لكل قاعدة فرعية من هذه المقولة ومنها:

١. الإلتباس القصدي ، وهو مضاد للاحتراز من الالتباس
٢. الغموض ، هو مخل بالوضوح والاحتراز من الغموض.
٣. التطويل والإطناب ، وهو مضاد للإيجاز والاختصار)[٤].

ومما ينبغي الالفات اليه (ان انتهاك مبادئ الحوار لا يقتصر على التعبير الحقيقي كما قدمنا بل

---

[١] الإستلزام الحواري في التداول اللساني :١١٥

[٢] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٧

[٣] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٧

[٤] محاضرات في فلسفة اللغة:٣٠

يشمل المجازي ايضا وهو متحقق في كل مفارقة يراد بها عكس ما يقال أو بغير ما يتوقع)[١] .

مميزات الاستلزام الحواري عند جرايس

للاستلزام الحواري عند جرايس مميزات تميزه عن غيره من الاستلزامات الاخرى و(هذه المميزات:

١. الاستلزام يمكن إلغاؤه.

٢. الاستلزام لا يقبل الأنفصال عن من قبل المتكلم نفسه ، وينكر ما يستلزم كلامه المحتوى الدلالي

٣. الاستلزام متغير، فالاستلزام الواحد يمكن أن يؤدي إلى التزامات مختلفة في سياقات مختلفة

٤. الاستلزام يمكن تقديره إذ إن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة نتيجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام وإنه غير وضعي فهذا هو الاستلزام الحواري عنده جرايس ، الذي يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون أيضا بأمثلة كثيرة منها ماتقدم ، وحاول تطويرها وهي قريبة جدا مما ورد في التراث العربي اللغوي عند البلاغيين ، وقد استطاع أحمد المتوكل أن يقدم دراسة كذلك معتمدا على ما قدمه السكاكي في مفتاحه في علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا بقواعد استلزامية واضحة)[٢]

هذا(وعلى الرغم من الأنتقادات التي وجهت إلى نظرية جرايس في الاقتضاء والاستلزام ، فإنها تحضى برواج بين العلماء لأنها تمكن الباحث النظري من نقل عبيء التفسير من علم الدلالة إلى علم الاستعمال ، وهكذا نجد أن أحد الدروس الدلالية لنظرية الاستلزام أو الاقتضاء هو التمييز بين المضامين الدلالية بصورة حقيقية للعبارة والمضامين الاستعمالية فحسب) [٣]

إن قاعدة التعاون الحواري بين المتخاطبين (تراهن على مقاربة المعنى والدلالة ، ولكن ليس المعنى الحرفي المباشر الذي تؤديه الجملة في ضوء العلاقات التركيبية للالفاظ بل تراهن على المعنى الضمني أو الرسالة المتضمنة التي تتضمنها الملفوظ من دون أن يشير إليها اشارة مباشرة ، وهي رسالة يؤديها المتكلم عبر تسمية خاصة يتوحد فيها اللساني بالسياق الاجتماعي ويدركها المتلقي لتشكيل الميثاق التواصلي بينهما والذي يساهم في عملية التواصل ونجاحها)[٤] وهذا ما سنحاول أن نلتمسه في ضوء نصوص الوصية المباركة ، واستنطاق مضامينها الحية والتفاعل الحاصل بين دلالتها من جهة وبين

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٨

[٢] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٤٠، ينظر : التلويح الحواري : ٤٢

[٣] النظرية القصدية في المعنى عند جرايس :٩٢

[٤] الإستلزام الحواري في الخطاب الديني عند ابن طاووس الحلي: مجلة :٤٣

المتكلم والمستمع من جهة أخرى.

الاستلزام العرفي

وهو ما لايتغير بتغير السياق الخطابي للملفوظات ، ولاينفك في معناه الوظيفي عن القوالب التي تدل عليه ولقد نظر جرايس فرأى أن الاستلزام نوعان:

أ- **عرفي** وهو قائم على ما تعارف عليه أحد اصحاب اللغة ، من استخدام بعض الألفاظ والدلالات بعينها ، والتي لا تنفك عنها مهما اختلفت بها سياقات مثل(لكن) و(but) .

ب- الحواري المتغير بحسب السياقات التي يرد فيها[١].

والنوع الأول من الاستلزام وهو**العرفي** (وهو ما لا يحتاج فيه المتلقي إلى معرفة خلفية خاصة بسياق اللفظ لتكوين الاستدلالات الضرورية ، و يحدث عندما لاتحتاج إلى معرفة خاصة بالسياق لحساب المعنى الموصل الاضافي ومثاله :

- **التنكير** بالتنوين مثل" حديقةٌ" او" طفلٌ" مثال: كنت جالسا في حديقة ذات يوم. نظر طفل من فوق السياج، وفقا للمبدأ التالي أنه إذا كان باستطاعة المتكلم أن يكون أكثر تحديدا واخبارا حسب مبدأ الكم لقال – صديقتي وطفلي- وهذا يكشف أن الطفل والحديقة ليسا تابعين للمتكلم بالدلالة الالتزامية)[٢]

يقول د.عادل فاخوري في محاضراته: (وفق شواهد الاقتضاء العام اقتضاء الاسم النكرة أن لا تمت مسماه بصلة قريبة إلى المتكلم مثلا قولي(دخلت بيتا واسعا) يقتضي – البيت ليس لي)[٣]

- **التضمينات المتدرجة:**

وهي مصطلحات تستعمل للتعبير عن الكم حيث تنتظم هذه المصطلحات في تدرج من أكثرها قيمة إلى الاقل قيمة ومثالها (كل- معظم- كثير- بعض- قليل- دائما- غالبا- احيانا)[٤]

وعندما ينشيء المتكلم اللفظ فانه يختار كلمة من التدرج الأكثر اخبارا ومصداقية – كما ونوعا- حسب الظروف المحيطة -مثال القائل- ادرس علم اللغة وقد أكملت بعضا من المقررات المطلوبة- فقوله- بعضا- يستلزم تضميناً عرفيا بأنه ليس كل المقررات قد تم إكمالها ، وان هناك بعضها غير مكتملة ، ومن قبل هذا الصنف المنتصبات المنوطة بمقوله الكمية ولا التي تحصل بين العبارات التي

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٣

[٢] التداولية :٧٢

[٣] ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة :٤٠

[٤] نظرية التلويح الحواري : ٥٧

تندرج على نحو سُلّمي من الاكثر إلى الاقل ، إذ السابق يستلزم اللاحق وفي هذا الحال يقتضي العقل سلب الأكثر مثل بالنسبة إلى الزوج المرتب بحسب الكثرة: كل، بعض، يقتضي إثبات البعض سلب الكل فقول المتكلم بعض الاساتذة حضروا الندوة يقتضي لم يحضر كل الأساتذة الندوة ، وهذا السلم المتدرج يولد(تلويح سلمي) كما يفصله صاحب كتاب نظرية التلويح الحواري[١]

و أمثلة هذه المقتضيات السُلمية المجموعات المرتبة التالية:- ممتاز- جيد- دائما- غالبا- احيانا- واجب- حلال- بالضرورة- بالواقع- بالامكان- الواو- (أي حرف عطف) أو-(ثم) و(ان) والتسلسل ١،٢،٣ إذ إن اللاحق يقتضي نفي السابق [٢]

- **الاستدراك** ومثاله- لكن- فان بنفس المضمون المتعلق بالصدق لحروف العطف-و- وهي تقتضي تنافرا بين طرفي القضية المركبة- فلان ذكي لكنه كسول- وهو اقتضاء يتعلق بالمفردات نفسها فالاستدراك أفضل وسيلة لقياس مبدأ التنوع في التفاعل التعاوني في الأنجليزية أو العربية يمثله عدد من التعابير عند دقة المقولة ، فالاستدراك في وسط الحديث يعرج عن معلومات غير وثيقة الصلة خلال المحادثة .

وقد توصل صياغة الاستدراك هذه كلها إلى اهتمام المتكلمين ، فإن مستمعيهم يحكمون عليها كما أنهم شركاء محادثة متعاونين [٣]

مبدأ التعاون ومراعاة القواعد الاربع

يفترض جرايس أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة ، يحترمون مبدأ التعاون ويساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل اقوله[٤] .

و أن مبدأ التعاون هو جواب لسؤال كيف يكون ممكناً للمتكلم أن يقول شيئ ويعني شيئاً آخر وكيف يمكن للمخاطب أن يسمع شيئاً ويفهم شيئاً آخر[٥] ؟ ويعد المبدأ التعاوني الذي قدمه جرايس ركيزة اساسية من ركائز التداولية وينقسم إلى اربع قواعد وهو يصف ينبغي أن يكون لا ما هو كائن بالفعل من حوارات

---

[١] ينظر: المصدر نفسه : ٥٦

[٢] ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة :٤٣

[٣] ينظر: التداولية ، جورج يول :٧٠

[٤] ينظر: التداولية اليوم علم جديد للتواصل :٥٤

[٥] ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٤

انسانية ، والاستلزام الخاص يتطلب فهمه وادراك مكنوناته وجود سياق معين وعوامل أُخرى خارج اللغة تؤدي دوراً فعالاً في كشفه وبيان لوازمه ، وكلما تمكن المخاطب من التعرف على السياق تفتقت لديه مساراتٌ واضحة لفهم الخطاب وتأويله ، ويتم بطريقتين تبعاً لموقف المتكلم من القواعد التخاطبية فتارة بمراعاة المتكلم لتلكم القواعد بشكل صريح ، واخرى بخرقها بقصد[١] الاستلزم لمعانٍ ثانوية يقصدها المتكلم بذلك الخرق أو الاستخفاف ،(وقد تركز عمل جرايس على صياغة القواعد لمعرفة القصد ، وذلك بالاستلزام الذي ينتج عن اتباع تلك القواعد ومخالفتها)[٢] طبقا لقاعدة التعاون الحواري بين المتخاطبين (فأضافت لفهم التأويل عاملاً ثالثاً غير المعنى والسياق وهو مبدأ التعاون)[٣] .

الاستلزام النموذجي المعمم .

إن مراعاة القواعد ترسم للمشاركين ما يجب عليهم القيام به ، وتقييم التخاطب بالطريقة المثلى من التعاون والعقلانية والفعالية ، حتى يتسنى للمخاطب التوصل إلى المعنى المقصود فمن دون تقدير هذه القواعد يستحيل التواصل بين الناس[٤] ،(وعليه فإن على المتكلم احترام جملة من الشروط المقتضاة ، منها أن يظهر قصده للمخاطب حتى لا يفهم من القول خلاف القصد ، ولهذا اتخذ مبدأ التعاون شرطا أساسيا لتحقيق الأهداف المطلوبة إذ المقاصد مراتب فمنها خاص وعام وصريح وضمني)[٥]

---

[١] ينظر: الإستلزام الحواري في الصحيفة السجادية :٥٤

[٢] إستراتيجيات الخطاب : ٣٧٦

[٣] ما التداوليات : ٢١

[٤] ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة :١٦

[٥] ينظر:الإستلزام الحواري في التداول اللساني :١٠١

الفصل الثاني

نظرية الاستلزام الحواري وتطوراتها

- المبحث الأول : الاستلزام الحواري المخصص
- أمثلة تطبيقية من الوصية المباركة

المبحث الثاني: تطورات نظرية الاستلزام الحواري

- مبدأ التأدب
- مبدأ التأدب الأقصى
- مبدأ التواجه
- نظرية الصلة والملاءمة

المبحث الأول

الاستلزام الحواري المخصص

إن نظرية الاستلزام الحواري تقوم بشكل أساسي على الاستلزامات المتحققة من خرق قواعد الحوار التي قررها جرايس ، إذ تقودالمتحاورين مجموعة من الافتراضات العقلية في مراحل التحاور إلى (انتهاك مبادئ الحوار وهو الذي يولد الاستلزام ، مع ملحظ شديد الأهمية هو الإخلاص لمبدأ التعاون ، بمعنى أن يكون المتكلم حريصا على ابلاغ المخاطب معنى بعينه ، وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم وألا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليله ، فاذا إنتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك ، وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك)[١] ومع وقوع الانتهاك تقع مسؤولية الفهم لهذا الاشتباك على عاتق المستمع ليكون متفهما وواعيا (فعندما يعجز المتكلم عن الالتزام بقاعدة دون الإضرار بأخرى يقع على عاتق المستمع اعادة بناء على القول المرسل بمعنى كن متفهما، وهذا الانتهاك الأخير هو ما يفضي إلى ما سماه جرايس استلزاما)[٢] ؛ لذلك يعد الانتهاك والخرق للقواعد (خرقًا علنيا ومقصودًا يحقق مقولة الإضافة (كن ملائمًا) وهو يكشف الصلة بين الاقتضاء والمعنى لدى المتكلم ذلك أن ما اقتضاه المتكلم تؤيده مقاصد الاتصالية)[٣]في سياق الحوار بينه وبين المستمع والذي لايخرج فيه عن مراعاته للتعاون الحواري ليصل بمستمعه إلى مبتغاه الذي يريد ان يأخذه اليه.

فنظام الخرق إذن في مفهوم جرايس هو مستوى آخر من مستويات توليد الدلالة ، إذ يتمكن المتكلم عبره من تضمين مجموعة من المعاني ويقوم المستمع باشتقاقها من الرسالة ، اعتمادا على بعض القرائن اللفظية والمقامية وعلى المعارف المشتركة بين المتكلم والمستمع[٤] ، وهذه الدلالات غير المباشرة (يمكن تشبهها بالدوائر التي تنبثق من القاء حجر في ماء ، فالدائرة الأولى نقطة المركز والتي يلتقي عليها الناس ثم تتسع تلك الدوائر وتصبح في أذهان القلة من الناس وقد تضمنت ضِلالً من المعاني لا يشاركهم فيها غيرهم)[٥]، يتوصل المتلقي عبرها الى استدلالات متتابعة تقوده للمقتضى الذي يود المتكلم ابلاغه من معان وصور بيانيه ومقاصد تداولية و(لقد كان يتوقف تأويل الملفوظات على عاملين اثنين: معنى الملفوظ ، والسياق المقامي لأنتاجه وقداضافت نظرية جرايس عاملا ثالثا تمثل في مبدأ التعاون الذي يسمح بحساب الخرق المسجل في التواصل، هذا المبدأ الذي

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٦

[٢] مدخل الى الدراسة التداولية، مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة: ٩٧.

[٣] النظرية القصدية في المعنى عند جرايس:٩٠

[٤] ينظر:الدلالات الاستلزامية في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند جرايس: ٥٧

[٥] الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس : ١٤٠.

يسمح بادراك انسجام معاني الملفوظ مع المقصود من التخاطب)[١] ، فالخرق مستوى من مستويات توليد الدلالة عند جرايس ، يسعى عن طريقه المتكلم إلى تضمين مجموعة من الاشاريات التي يتطلب من المخاطب كشفها اعتمادا على القرائن والمعارف المشتركة بين المتكلم والمخاطب .

إن التوصل إلى الاسلتزام الحاصل من خرق القواعد يقتضي أن يتوصل المستمع عبر استدلالات متتابعة إلى المقتضى الذي يود المتكلم ابلاغه ، أما البغية من هذا الخرق فهي توليد الصور البيانية[٢] ، كالاستعارة والتلويح ، والتحريض والمجاز والتشبيه ، والمبالغة والتهوين ، والتفريط وما ينتج عن خرق الطريقة ، كالالتباس والغموض و الإطناب والتطويل ، وما إلى ذلك من أغراض لإبراز الغموض في القصد لتبليغ القصد إلى المرسل اليه[٣]

ولا يقتصر القصد والمغزى من الخرق لقواعد الاستلزام لأنتاج الصيغ البيانية فقط كما بل إن الخرق المقصود (تكمن وراءه مقاصد أعلى شأنا ورتبة كالعمد إلى التكثيف والإيجاز والإيحاء والتخفي بحسب المقام، وتشييد عملية التواصل في الخطاب، وتوليد مستويات دلالية جديدة)[٤] يسعى إليها المتكلم عن طريق التوسل بالسخرية أو التهكم والغرض هو الافادة والتوجيه اذ يكون للسخرية بعد اخلاقي تهذيبي ؛ وذلك حين ندرجه في السياق العاطفي لتفتح آفاق التعقل والاصلاح ويركز الخرق البلاغي على التضمين التهكمي لعبارات السخرية التي ينتج عنها خطاب تهكمي ، يخضع للمعيار البلاغي والذي هو صيغ إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال[٥] الذي يكون عليه أحد اطراف الحوار في العملية التواصلية ، والذي يتطلب وجود معلومات اضافية يتمتع بها كل من طرفي الحوار ؛ إذ إن (معرفة قواعد اللغة ومعاني مفرداتها لا تفي وحدها في فهم التعبيرات المستخدمة ؛ لأن المتكلمين لا يتقيدون بحرفية اللغة في كثير من الاحيان ، وهو ما يجعل المخاطب في حاجة إلى عوامل عديدة أُخرى تساعده على الفهم لحديث المتكلم ، منها السياق الثقافي والاجتماعي وجملة الاستنتاجات التي يهتدي اليها منطقيا أو عرفيا أو عن طريق القرائن ، ومن هنا ينبغي التفريق بين المعنى اللغوي الحرفي والمعنى المقصود في سياق معين)[٦] وتحت ظرف معين ولقصد معين ، ذلك إن(اللغة قد تكون وسيلة إلى اخفاء المقاصد الحقيقية لدى المرسل وتضليل المتلقي على ما يحدث في المفاوضات السياسية أو الالغاز والتعمية)[٧] الا إن مبدأ التعاون

---

[١] ما التداوليات : ٢١

[٢] محاضرات في فلسفة اللغة: ٢٤.

[٣] ينظر:استراتيجيات الخطاب: ٤٣٧

[٤] الصحيفة السجادية دراسة تداولية: ٦٦

[٥] ينظر: استراتيجية الخطاب في أخبار الثقلاء، مقاربة تداولية: ١٠٧

[٦] المعنى وظلال المعنى: ١٤١

[٧] مقالات في اللغة: ٢/ ٢٩٥

الحواري هنا يشترط الصدق والاخلاص لمبدأ التعاون والالتزام به ويكون التضليل معتمدا لاغراض يجب أن يقوم المخاطب بفهمها وتحليلها.

من هنا فأن مبادئ التعاون الحواري يمكن أن تلتقي بعلم نفس اللسانيات الذي يهدف إلى إعطاء نموذج تفسيري للسلوك اللساني الإنساني والذي يسمح بتحديد انواع المعرفة التي يستخدمها فرد ما ، وأشكال تمثيلها والتحويلات التي تخضع لها ، فلقد ساعد علم النفس المعرفي التداولية كثيرا في محاولتها كشف الأسباب التي تقف خلف عمليتي فهم وإنتاج الخطابات من قبل المتكلمين ، سواء في التفاعل اليومي أو لإنتاج النصوص المكتوبة[١]

هذا وينغي أن نعلم إن (من ثمرات الدراسات الوظيفية – ومنها الاستلزام الحواري في التداوليات– الاهتمام بوظيفة اللغة الأساسية (التواصل) ووصف القدرة التواصلية لدى المتكلم والسامع ، وأهم الابحاث جاءت هنا لسيمون دايك واحمد المتوكل)[٢] كما أن اللسانيات النصية وتحليل الخطاب تعد من أهم المفاهيم التي تستند اليها لسانيات ما بعد النبوية ، والتي تعد مبادئ جرايس من أهم مصادرها إذ امكنها تجاوز الحدود والانغلاق الشكلي[٣]

إن خرق قواعد التعاون الحواري بشكل متعمد من قبل المتكلم في العملية التواصلية الحوارية التعاونية يلقي بمسؤولية كبيرة على المتلقي في الفهم والتحليل(وتترك المتلقي يعيش التأويل لمفاصل الكلام الاخرى ، فهي بذلك تدفعه للمشاركة بكشف الغموض الذي يعتري مفاصل من الحوار، وتتركه يفسح المجال للخيال ليرسم صورة فهمه وتحليله لما قاله المتكلم ، فالغموض النسبي ضرورة ملحة لاختراق وعي المتلقي وضرورة ملحة لإيجاد حركة في أعصاب الحدث)[٤] الحواري والكلامي الذي يستهدفه الباث في خطاباته ، من هنا كان على المتلقي أن يكون(كاشفًا لاسرار النص في عملية بناء المعنى عن طريق تقنية ملء الفراغ الذي يرشدنا إليه السياق النصي)[٥] كما انه يعتبر بشكل أو باخر مشاركا في انتاج المعنى الذي يبتغي ايصاله إلى المستمع .

من هنا كان الخرق للمبادئ من أهم مباحث التداولية ، والاستلزام الحواري يقتضي منا الوقوف عندها والنظر في تطبيقاتها في الوصية المباركة واستجلاء العبر والدروس التي قصدها المتكلم في حواره وبثه لتلك المضامين العالية وهذا ما نقف عنده في كل المبادئ الأربعة ، كما وكيفا ، وملائمة وطريقة .

---

[١] ينظر: مدخل إلى الدراسة التداولية: ٦١

[٢] في اللسانيات التداولية خليفة بوجادي: ٤٠

[٣] المرجع نفسه : ٤٢

[٤] الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني: ٤٦ .

[٥] المتلقي في الخطاب القرآني: ٧٩.

أولاً: خرق قاعدة الكم – أمثلة تطبيقية

إذا علمنا أن مراعاة قاعدة الكم يرتكز في جوهره على قيد مؤداه (إلتزام القدر المطلوب بدون زيادة أو نقص)[١]علمنا حينئذ بان خرقها يكون بالخروج من هذا الالتزام ، زيادة أو نقصا (باعطاء قدر اكبر من الاخر أو اقل مما هو مطلوب وهو ما يعرف ببث القيل والقال ، بما يزيد عما يجب على متكلم قوله ، مثل التبرير من المتكلم أو الإلحاح بأهمية ما..)[٢] مستخدما أساليب لافائدة المخاطب بشكل غير صريح (متوسلا طريقة بيانية تعرف باسم التعويض أو التلويح، ومن العبارات التي تدخل في القاعدة الأولى(الكم): الهيهات البينة مثل قولنا : الحرب هي الحرب، فؤاد فيه ما فيه، أيعيرني وأنا أنا)[٣] ويمكن أن نمثل للأنتهاك الكمي في رتبتين: إنتهاك الكم بالنقصان– وانتهاك الكم بالزيادة.

انتهاك الكم بالنقصان

وإنما يحدث الانتهاك الكمي بالنقصان في سياق الحوار و(يتحقق عندما يرجع المتكلم إلى أسلوب الايجاز)[٤]، والذي يعرف بأنه: (أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات متعارف الأوساط)[٥]

ومن أمثلته في الوصية المباركة قول المتكلم :(التقوى هاهنا– وأشار إلى صدره)[٦]

لقد جاءت هذه المقولة في سياق المقارنة بين النظر لما هو ظاهر من صور وأحوال ، أم الباطن من قلوب وأعمال ؟ فقد قال المتكلم قبل هذا(**يَاأَبَاذَرٍّ إن الله لاينظر إلى صوركم ، ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ها هنا..)**[٧] بما يعني أن المتكلم تعمد الايجاز والنقص أو اعطاء الاقل ، الذي يختزن الاكثر بداخله ليشير بأن القلب والذي اشار اليه بقوله " ها هنا " هو مصدر التقوى ، وهو محل النظر من قبل الخالق ، وهو المضغة التي في الجسد أن صلحت صلح ما سواها ، وإن فسدت فسد ما سواها[٨]

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٤ ، ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس : ٨٨

[٢] مدخل الى دراسة التداولية ، فرانشسكويوس راموس: ٩٨

[٣] محاضرات في فلسفة اللغة :٢٥

[٤] نظرية الكم الخطابي :١٩٧

[٥] بغية الايضاح لتلخيص المفتاح :٢ /٩٦

[٦] بحار الانوار: ج٧٤ /٨٨

[٧] المصدرنفسه :٨٨/٧٤

[٨] ينظر : نفسه : ٥٨ / ٢٣

هذا يظهر لنا كم إن المتكلم التزم التقليل ، واستعمل الإشارة والكناية حين أشار إلى صدره ، وطبعا هو لا يقصد الصدر المادي ولا القلب المادي ولكن التزام بحديثه (ص): (كلموا الناس على قدر عقولهم)[١] يحتم على المتكلم البليغ أن يكون كلامه مطابقا لمقتضى الحال فلكل مقام مقال يناسبه.

وللقارئ أن يقارن بين خطبة تفصيليه عن التقوى في نهج البلاغة يصف فيها الامام علي – المتقين– بعد طلب من همام (وكان رجلا عابدا قال له صف لي المتقين وكاني انظر إليهم فتثاقلّ "ع" من جوابه ، فقال له باختصار مراعيا الكم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾[٢] فلم يقتنع من نقصان الكم هذا حتى توجه المتكلم لاختراق الكم هناك بالزيادة والتفصيل في نهج البلاغة ، وهي الخطبة التي يصف فيها المتقين[٣] وقد قال في نهايتها (فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال "ع" أما والله كنت اخافها عليه ، ثم قال : هكذا تصنع المواعظ البليغة بأهلها)[٤] فالحكماء والبلغاء حين ينقصون أو يزيدون إنما ينطلقون من حديث الرسول الاكرم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : (امرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم) والمستمع وهو(همام اسم مع المسمى أي ذو همة عالية)[٥] ، إذ رأيناه لم يقنع بالقليل ، وانما اراد التفصيل وخرق الكم قصدا من المتكلم لنيل الحقيقة والوصول إلى المقامات العالية ، والدرجات السامية حشره الله مع أوليائه وأحبائه.

أن الإيجاز والأنقاص في الكم يستلزم من المتكلم اغراضا أو أهدافا يفهمها السامع ، ويتلمسها في السياق طبقا للتعاون الحواري ، فالمتكلم مع نقصانه للكم فهو لا يخرج من المبدأ والمستمع يعلم ذلك ، ويفهم من عبارة "هاهنا" ، والنقصان فيها وجعل المستمع في حالة تفكر وترقب وتفسير لحركة يده(ص) ، ليفهم المعاني المستلزمة من تلك الاشارة للقلب الذي هو محل التقوى وموطنها .

فقول المتكلم التقوى "**ها هنا**" اخترقت الكثير من المعاني والاستلزامات التي بثها المتكلم للمستمع ليصل عن طريقها مراده اليه، والعرب تقول إذا ارادت القرب (هنا وها هنا وتقول للرجل الحبيب ها هنا ، وهنا أي اقتراب وادنُ)[٦] (ومن خواص الاستلزام الحواري إنه يتحمل تعدد المعاني)[٧] ، والاستلزامات كلها أو بعضها يقصدها المتكلم ويفهمها السامع ؛ لتحقيق الهدف المنشود ومن جملتها ،لاتهتم بشكلك أو مالك ، بل بصلاح قلبك وعملك

---

[١] بحار الانوار: ٢ /٧٧

[٢] النحل : ١٢٨

[٣] نهج البلاغة :٣٥٥ ، وينظر الكافي : ٢ /٢٢٦

[٤] نهج البلاغة :٣٥٩

[٥] في رحاب التقوى : ١٨

[٦] تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهري: مادة : هن :٥ /٣٧٦

[٧] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٨

الصالح، أو إن محل نظر الله هو هنا القلب، والمستلزم منه هو التقوى ، وليس محل النظر الصور الخارجية للأعمال والشخوص ، أو يستلزم الاخلاص كونه من افعال القلوب لا الاجساد ، ويستلزم المحافظة عليه ليأتي سالما طبقا لقوله تعالى ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ، إِلاّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [١] وهي تستلزم النصح والارشاد ولملاحقة محل نظر الله تعالى ، وليس محل نظر الناس، وهكذا فهمنا تعدد الاستلزام الناتج من نقصان الكم الذي قصده المتكلم.

ومن المصاديق الاخرى لنقصان الكم عند المتكلم قوله (ص): **(يااباذر إن الرجلَ ليُحْرمُ رِزقهُ بالذنبِ يصيبُه)**[٢] وقوله" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" :

ان الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات اربعين صباحا، [٣]

وقوله" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع، [٤]

وقول المتكلم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : يا اباذر ما عمل من لم يحفظ لسانه [٥]

إذ نجد في هذه الأمثلة من النصوص نقصا في كمية البيانات والمعلومات وبعض الماهيات ، لبعض المفاهيم المذكورة في الأمثلة السابقة الذكر، فأي رجل يحرم رزقه؟ وما هو الذنب المحدد أو المعين الذي يسبب حرمان الرزق ، وماهو الرزق المحرم منه ، هل هو مادي أم معنوي ام كلاهما ؟ ، كما ان حذف الفاعل (الله) تعالى شأنه هو من مظاهر الانتهاك بالنقصان تنزيها له تعالى عن ان يقترن اسمه عز وجل بالحرمان ، لانه هو الرزاق الكريم .

وكذلك في بيان بكاء الأرض على المؤمن ، ما هو ماهيته؟ وهل هو ماديٌ أو معنويٌ؟ وهل المقصود به الأرض نفسها ام أهل الأرض؟ وهل الاربعين تحديدا ام تكثيرا ومثالا؟ ، فهذه الايضاحات لم تذكر تفصيلا وانما اجملت اجمالا.

وهكذا ايضا قول المتكلم (بكل ما سمع) ففيها نقصان كمي متعمد يفهمه المتكلم اعتمادا على مبدأ التعاون الحواري ، ومثله قولهّ :ماعمل، أي نفي أصل العمل ؟ ام هو نفي كمالية ورتبة العمل؟ وماذا يعني حفظ اللسان؟ أهو مطلق ام مقيد؟

---

[١] الشعراء : ٨٩

[٢] بحار الانوار:٧٤/٧٤

[٣] المصدر نفسه :٨٤

[٤] نفسه :٨٥

[٥] نفسه : ٧

فبيان هذه الماهيات والمفاهيم بشكل تفصيلي يخرج بالمتكلم من النقصان الكمي "المتعمد" تداوليا أو المستلزم حواريا ، إلى الزيادة في الكم أو الكيف ، وهو ما لا يريده المتكلم ولا يراه مناسبا ، في هذه الجمل والتعبيرات وهو يعلم أن المقام يناسبه هنا الاجمال في المفاهيم والاقتضاب والايجاز منها ، دون ولوجها وتفصيلها ، اذ ربماراد بعدم تخصيص الذنب المحدد اجتناب مطلق الذنب ايا كان كمه ونوعه ، لينال الرزق العام ماديا ومعنويا ، في الدنيا والاخرى ، فالاستلزام هنا بالنقصان أبلغ من الاطناب والتفصيل.

كذلك يستلزم اجمال وتعميم بكاء الأرض دون بيان ماهية البكاء وكيفيته التعظيم للمؤمن ، لينصرف ذهن المستمع إلى معان متعدده كلها تستلزم الاكرام والتجبيل للمؤمن، كذلك الوصف والتلبس بالكذب فهو مستلزم لكل متحدث بما لم يتوثق من صوابه أو مناسبته ، فليس كل حق يقال فضلا عمّا هو باطل ، فالكذب للاصلاح ممدوح مثلا ، ولحفظ النفس المحترمة من الهلاك ، فهو أي المتكلم لم يخصص الاستماع بالباطل أو الكذب أو الزور وانما أجمله ، وهو تحقيق لمبدأ نقصان الكم ، وقد لجأ اليه المتكلم عامدا لضرورة يراها أو حكمة يقتضيها الكلام والمقام ، وكأنه يقول (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[١]

وفي المثال الاخير نجد المتكلم نفى وقوع الأعمال (ماعمل) اجمالا دون ايضاح وهو وإن كان القصد "ماعمل صالحا" من لم يحفظ لسانه ، إلاّ أن عدم ذكر هذا القيد يعد نقصا كميا قد قصده المتكلم – وهو حكيم– ليستلزم معاني يفهمها السامع ويقتضيها الكلام المقام وخير الكلام ما قل ودل – وهو يستلزم تعظيم وتهويل جرائر اللسان وبيان كون عدم صيانة اللسان تستلزم هدم الأعمال الصالحة وكأنها لم تكن موجودة (فمخاطر اللسان عظيمة ولا نجاة إلاّ بالصمت ولذا قال" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" من صمت نجا ، وقال إن اكثر خطايا ابن ادم في لسانه، ولا يستقيم قلب مؤمن حتى يستقيم لسانه[٢] ولذا كان الاجمال أبلغ واعظم في التلويح والترهيب ليرعوي المرء عن خطايا اللسان وزلاته ويمكن أن يسمى هذا النوع من الخرق ايجازا بالقصر، فهو يتضمن الاشارة إلى جميع الشؤون على وجه الاستقصاء)[٣] تحقيقا للايجاز الكمي الذي يقتضيه التعاون الخطابي

من هنا فأن استخدام المتكلم لمبدأ النقصان الكمي في التعاون الحواري قد حصل من دون أي لبس ، ولجأ المتكلم إلى الحذف لأن المخاطب عالم بالمحذوف ، وحينئذ تنتفي فائدة ذكره ، (فذكر المتكلم لامر يعلمه السامع قد يكون عبثا ، وهو قد يشير إلى ضعف ادراك المتكلم لحالة المخاطب وعلمه وفهمه للمقامات وما يناسبها من اساليب ، والغاية الأساسية هي ايصال رسالته اللغوية بأقل عدد من الألفاظ التي تفهم المخاطب ، وللمنع من

---

[١] اللسان للفيض الكاشاني: ١٨

[٢] ينظر: المصدرنفسه :٧٠

[٣] الكم الخطابي : ١٩٧

حصول اللبس)[١] وهذا ما تم في وصايا المتكلم لأبي ذر (رض) في النصوص المستندة إلى الخرق لمبدأ الكم تحقيقا للتعاون الحواري.

الافادة أكثر من المطلوب

إن الالتزام بمبدأ التعاون الحواري بين المتكلم والمخاطب هو الأساس الذي يؤدي إلى التواصل وايصال رسالة المتكلم للمتلقي، كما أن الخرق القصدي لمبادئه هو خرق حكيم لديه اهداف وغايات يرمي اليها المتكلم الحكيم البليغ والمتكلم عموما، ويعتبر خرق الكم من قبل المتكلم واحدا من الأساليب التداولية والاستلزام الحواري ويتحقق الخرق هنا حين تكون الافادة اكثر من المطلوب، (فإذا اراد الشخص مجرد الاستفسار عن صحة خبر ما ، ولم يكتفِ المجيب بالتصديق على الخبر بل راح يتكلف الادلاء برأي وراء الاخر ، ولا يترك شاردة ولا واردة مصرا على صحة كلامه ليلفت انتباه السامع)[٢] ويوجهه نحو هدفه بشكل يتناسب مع الغرض الذي سيق من اجله مقام الكلام.

من أمثلة هذا الخرق في الوصية المباركة : قول المتكلم" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في جواب طلب المستمع **(أوصني بوصية ينفعني بها الله)**[٣] فالمتكلم اجاب السائل بأكثر من المطلوب بشكل واسع جدا ، وشقق موارد النفع دنيويا واخرويا وفصل طرق الخير وسبله ، ووصفها بأنها (جامعة لطرق الخير وسبله)[٤] فالمجيب لم يقل له كما في كثير من موارد الوصايا كالوصية بتقوى الله ونظم أمركم)[٥] أو ﴿ **تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [٦] أو كما فعل مع شخص سأله" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (قال دلني على عمل اعمله يدنيني من الجنة ويباعدني عن النار ...وقال" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة وتصل رحمك) فلما ادبر قال" صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" إن تمسك بما أمر به دخل الجنة)[٧] وامثالها كثير جدا من الوصايا المقتضية ، والتي راعت الكم ولم تخرقه وكانت الافادة على قدر المطلوب ، في حين اننا نرى هنا أن اجابة المسؤول والمطلوب منه النصح والايصاء ، قد خرجت إلى افادات واستلزامات ومفاهيم متعددة ، انتهك عن طريقها

---

[١] الإستلزام الحواري عند ابن جني في كتابه الخصائص مقاربة تداولية : ٧٧ .

[٢] محاضرات في فلسفة اللغة : ٢٦

[٣] بحار الانوار:٧٤/٧٤

[٤] المصدر نفسه ٧٤

[٥] نهج البلاغة :٨٩

[٦] العصر :٣

[٧] صحيح مسلم :٤٣/١

المتكلم قاعدة الكم وازاد فيها ، مع الالتزام بمبادئ التعاون الحواري بين المتكلم والسامع.

والتزم بما قال انها جامعة لطرق الخير وسبله ، فتكلم على تلكم السبل والطرق الموصلة لخير الدارين فأبان معاني التوحيد، والمعرفة اللازمه به تعالى ، والنبوة والامامة والفضل لأهل بيته ، وما يجعل الإنسان فائزا في المعاد فتكلم على اغتنام فرص العمر للطاعات ، وقصر الامل وطوله وفضل العلم والعلماء ، وأحوال أهل الجنة ورتبهم ومقاماتهم وأحوال المؤمن وصفاته وعلو درجته وعن فضل الصلاة ، والاستخفاف بالمعاصي، وعن أحوال أمته في قادم الدهور، وعن الزهد والتزهيد في الدنيا ، وذكر الموت ، والترغيب بالجنة ونعيمها، ومباهاة الله بالمؤمن، واداب العشرة والاختلاط بالناس، واحترام حقوق الاخرين وعدم ايذائهم والاستخفاف بهم، وغيرها من المفاهيم التي كل واحد منها يحقق ما طلبه السائل، وهو النفع –ينفعني الله بها–

من ذلك نفهم أن هذا الخرق الكمي استلزم معاني يقصدها المتكلم أراد ايصالها تحقيقا لقاعدة ، لكل مقام مقال ، فالمقام هو طلب النصح والايصاء على نحو جامع ونافع (هذا مقالي) واما مكانيا فالمسجد هو محل هذه الوصية حين قال السائل **(دخلت على رسول الله في مسجده فلم أر في المسجد احدا من الناس إلاّ رسول الله وعلي إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت : أوصيني..)**[1] اذ المقام المكاني مناسب بحسب الالتزام، ويستلزم هذه الاطالة والافادة الشاملة كون المستمع أهلا لها وانه يستحقها ، مع ما سمعنا من فضله عن النبي بقوله **(ما اظلت الخضراء، ولا اقلت الغبراء ذو لهجة أصدق من أبي ذر..)**[2] والمهم كون السائل وحده في المسجد ، ولربما لو كان غير، امير المؤمنين ، علي (ع) جالسا لما تكلم ، لدواعٍ متعددة منها الاستحقاق ، باطنيا ، فقد لايكون المستمع مستحقا لتكلم المضامين العالية والمقدسة ، ومنها مراعاة الحال ماديا ، حتى لا يتعب السائل ويرهقه فكان المقام مناسبا لهذا المقال المطول من ناحية الشخص واستحقاقه لتلقي تلكم المعارف الجليلة القدر، ومن ناحية الظرف والمكان وخلو المسجد لذا كان الخرق الكمي لمبدأ "على قدر المطلوب "يقصده المتكلم مراعاةً لمستوى ادراكهم وعقولهم ، إذ استلزمت هذه الافادة المفصلة أن عقل المستمع وعقل الجالس ، وهو امام المتقين من اكمل العقول وارقاها واجلاها وهي محل لتلكم الافاضات والبركات والاشراقات النبوية ، وان مقامهما ، اباذر وأمير المؤمنين ، مناسبٌ ومحلٌ لهذا المقال ، فنفوسهم العالية كانت محلا لتلك النفحات المحمدية ، فقد جاء في الأثر عن امير المؤمنين (الصورة الإنسانية هي اكبر من حج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ هي الشاهدة على كل غائب ، والحجة على كل جاحد وهي

---

[1] بحار الانوار:٧٤/٧٤

[2] المصدر نفسه: ٣٥ / ٣٢٣

الطريق المستقيم إلى كل خير وهي الجسر الممدود بين الجنة والنار)[١] فالصورة الإنسانية هي معرفة الإنسان نفسه وهي مجموع صور العالمين)[٢] وحينها تستلزم إن المتكلم قد علم علو نفوسهم وسمو مقامهم ، أعني اباذر وعلي (ع) فكان الخرق المقصود بزيادة كم الإفادة ؛ لتصل لهم تلك النفحات والاسرار والاشارات لأنهم أهل لها.

فأذا علمنا إن المتكلم وهو واسطة الفيض الإلهي ، حينها سنعلم زيادة كم المعارف التي صدرت من هذا الفيض جعلت المخاطب والجالس –علي واباذر– وسائط فيض بينه وبين امته ، حين كان هو مصدر الفيض بين الله وخلقه.

فأذا كانت الحقيقة المحمدية تمثل وسيطا بين الذات الإلهية والعالم، فأن الإنسان الكامل ، وهو (الإمام ، برزخ بين هذه الحقيقة والعالم وصورة لهذه الحقيقة)[٣] وقد ثبت في محله أن الممكنات في عالم الامكان لا وجود مستقل لها عن علتها فاذا انقطع عنها وصول الفيض ولو للحظة انعدمت وزالت عن الوجود.

ومما ورد فيه زيادة الكم قول المتكلم (ص):

(يا اباذر أن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة ، فيعطيهم حتى يملوا، وفوقهم قوم في الدرجات العلى ، فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون: ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا؟ فيقال:هيهات هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون، يظمأون حين تروون، ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تحفظون)[٤]

ومعنى الملل ماخوذ من (مللت : تعب وملالة وسئم وضجر والفاعل ملول) [٥]و (الدرجة هي الرفعة والمنزلة ، وتجمع الدرج ، ودرجات الجنان منازل أرفع من منازل)[٦] وهي على عكس الدرك ولذا قيل الجنة درجات والنار دركات و(الدرك اسفل مقر الشيء وهو واحد من ادراك جهنم قال تعالى ﴿ **حَتَّى إذا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً**﴾[٧] (اي تداركوا اخرهم باولهم واجتمعوا في النار)[٨] ولا يخفى أن المتكلم هنا قد عمد قصدا إلى زيادة كم الترغيب

---

[١] الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) : ٤٢٨

[٢] السير الى الله : ١١٥

[٣] فلسفة التأويل عند محي الدين بن عربي : ١٧٨

[٤] بحار الانوار:٧٤ /٧٧

[٥] المصباح المنير : مادة ملل : ١١٦

[٦] معجم العين للفراهيدي : مادة درج : ٢ /١٨

[٧] الاعراف : ٣٨

[٨] معجم العين للفراهيدي : مادة درك : ٢ /٢٢

والتعظيم لاصحاب الدرجات العلى ، وبالغ في وصف خصالهم وفصل فيها ، وكان يكفي لو اراد الايجاز والاختصار لاوجز بأقل من ذلك، فلو فرضنا إن السائل قد سأل المتكلم: بم يتفاضل المؤمن في الجنان؟ لاجاب باختصار بالايثار على انفسهم واجهادها في الطاعة ، إلاّ أن المتكلم صاغ الخبر بالطريقة التي يهدف عن طريقها إلى الترغيب الشديد والتعظيم الكبير، ونسبة الادخال للجنان إلى الله تعالى بنفسه، بل إلى حد الملل، كما صاغ المتكلم حوار بين اصحاب الدرجات الدنيا والعليا وفيه استفهام عن السبب في تعظيمهم ، ولم يكن الجواب حرفيا بل كان خرقا لطريقة الملاءمة أو مبدأ المناسبة وهو مع مراعاة الطرفين للتعاون الحواري يستلزم غرضا اخر مفاده التعظيم لشأن اصحاب الدرجات العلى والبعد المتضمن بعبارة : هيهات هيهات ، عن مقامهم فكأن الجواب لهم يقرر بعد المقامات بين الدرجات، بل إن المتكلم لم يكتفِ بالمنطوق (فالتلفظ بمثل هذه الأقوال يحمل بمقتضى التداول مدلولات أُخرى عن المنطوق حيث إنه كانت الهيهات قاصرة عن افادة المرام كان لابد للمستمع (مع رغبته بالتعاون) أن يصل إلى اقتضاء واستلزام مفيد)[١] ليعلم إن التفضيل كان لخصال مفصلة تعمد المتكلم زيادتها كميا لتعطي معنى تداوليا يقصده المتكلم ، ويرغب لمستمعه وامته أن تتمثله وتتخلق به ، الا وهو الايثار للجوع على الشبع، والرضى بالظمأ، دون الرَّي والتلذذ بالقيام دون الهجوع، والقصد إلى الاشخاص حين يرغب الخلائق بالتحفظ، فالزيادة الكمية تستلزم ارادة الكشف عن هذه الخصال التي اعطتهم علو الدرجات ، ورفيع المقامات حتى غبطهم اخوانهم وتعجب لعظيم اكرامهم اقرانهم، ولعمري أن هذا الكم الزائد لهو عين الصواب وغاية الحكمة في مطابقة المقال للمقام ومناسبة الحديث المفصل للحادثة الجليلة (وهذا النوع من الاطناب يظهر المعنى في صورتين احدهما مجملة مبهمة والاخرى مفصلة موضحة وهذا من شأنه يزيد المعنى تمكينا في النفس، فأن المعنى إذا ألقى على سبيل الاجمال والابهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك وتمكن فيها افضل تمكين وكان شعورها به اتم ولذتها بالعلم به اكمل)[٢]

ومما نجد فيه وضوح الزيادة في الإفادة قوله(ص): **(يا أباذر أتحب أن تدخل الجنة؟ قلت نعم يا رسول الله فداك أبي ، قال: فاقصر من الامل ، واجعل الموت نصب عينك ، واستحِ من الله حق الحياء، قال: قلت يا رسول الله: كلنا نستحيي من الله؟ قال ليس ذلك الحياء، ولكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى ، والجوف وما وعى ، والراس وما حوى ، ومن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا ، فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله)**[٣]

---

[١] محاضرات في فلسفة اللغة : ٢٥

[٢] علم المعاني : عبد العزيز عتيق : ١٨٩

[٣] بحار الانوار:٧٤/ ٨٣

ومعنى (الحياء: احتشم منه فهو حيي ، واستحى فلان منه: خجل ، والحياء: الاحتشام[١] والجوف والتجويف: الفراغ في داخل الشيء والاجوفان: البطن والفرج والجوف من كل شيء باطنه والذي يقبل الشغل والفراغ)[٢]

وهنا نجد في النص زيادة كمية غرضها الافاده والتوضيح والتركيز والتفسير بما يرفع اللبس ، فالخرق في الكم بزيادة التفصيل فيما يكون سببًا لدخول الجنة يقصد من ورائه المتكلم توجيه أوامر نبوية على نحو الوعظ والارشاد باستعمال فعل الأمر، اقصر، اجعل، استحِ ، على نحو الاستعلاء كونه(ص)في مقام النبوة وأمره مطاع مستعملاً الاستفهام كمدخل للإطناب ، وزيادة الكمية المبتغاة (فلا يخرق المرسل قاعدة الكم بالخطاب الخبري فحسب ، بل بأفعال لغوية أُخرى كالاستفهام)[٣] وهو يستلزم حتما جهل المسؤول بما يستوجب التفصيل لاعلامه ، او أن المتكلم انزله منزلة الجاهل ، لتبليغ الأحكام والوصايا عن طريق الحوار معه.

كما أن زيادة الكم الواقعة في بيان الحياء ، وسؤال السائل باستغراب عنها تستلزم الجهل بمفهوم الحياء وان التفصيل فيه والزيادة في كمية الإيضاح والتفسير إنما قصدها المتكلم لوجود الشبهة الذهنية ، المستلزمة لإيضاحها وجلائها ورفعها من الأذهان هذا التفصيل ، وأن الحياء ليس هو الاحتشام في اللباس أو الكلام فقط ، وانما هو سلوك وملكة راسخة تستلزم ذكر لعواقب والدار الاخرة وتذكر الموت ، ويستلزم الحياء من الله أن يفتش المسلم عن طعامه وشرابه ، ام من حلٍّ هو ام من حرام، وما حوى رأسه من عقائد توحيد وايمان ام كفر وضلال ، والحياء الذي يريده المتكلم لا يتحقق إلاّ مقترنا بكرامة الله ، وهي لا تتحقق إلاّ بترك زينة الحياة وما يزينه الشيطان من حب الشهوات والذهب والمال ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأنعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد** ﴾[٤] وبذلك يصيب المرء كرامة الله وولايته.

لذا كان الكم الزائد مقصودا ومرغوبا فيه من قبل المتكلم ؛ لرفع الجهالة تارة والشبهات أُخرى والتوكيد في تصحيح المفاهيم والعقائد ، بما يوصل المجتمع إلى ولاية الله وما ينالها إلاّ ذو حظ عظيم.

(ولذا أريد لهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط ، والتي تضمن لكل مخاطبة افادة تبلغ الغاية في الوضوح ، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، وإن خالفا وخرقا بعض

---

[١] المعجم الوجيز : مادة حيى : ١٨٢

[٢] المعجم الوجيز: مادة جاف :١٢٧

[٣] استراتيجيات الخطاب :٤٤

[٤] آل عمران : ١٤

القواعد ، إلاّ أنهما مداومان على حفظ مبدأ التعاون)[١]

هذاو من المهم إنه يشار إلى أن في الوصية المباركة أمثلة كثيرة وكبيرة على مخالفة مبدأ الكم ، بالزيادة فيه والافاده بأكثر من المطلوب ، وذلك ينسجم مع الغرض الذي سيقت لأجله الوصية والوصف الذي أطلقه المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عنها بأنها (جامعة لطرق الخير وسبله) ، ولما كان الهدف ذلك علمنا حينها ما يستلزمه زيادة الكم من إيضاح وتفسير ، وتفصيل وترغيب وتعظيم للمطالب والمفاهيم التي يقصدها المتكلم ، ويطلب من المتكلم إيقاعها والتلبس بها لتكون الصق بالنفس.

فالمتكلم بهذا التفصيل والتوكيد وتنوع الأساليب من ترغيب و ترهيب و أمر ونهي ، وسؤال واخبار وانشاء (لا يكتفي بالتصديق على الخبر، بل يتكلف الأدلاء برأي وراء الآخر ولا يترك شاردة ولا واردة ، إلاّ أوردها مصرا و مستدلا على صحة كلامه بشكل لا يقبل النقض، ليلفت انتباه السامع)[٢] ويحثه على ما فيه خير دنياه واخرته

ومن أجلى مظاهر الخرق الكمي في الزيادة فيه ، لمسوغ يراه المتكلم ضروري الحصول ، هو تعظيم أمر الصلاة والتنوع بأساليب الحث عليها والدعوة إليها بقوله (**يا أباذر جعل الله قرة عيني في الصلاة وحبب إلي الصلاة كما حبب الله إلى الجائع الطعام ، والى الظمآن الماء وإن الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روي وأنا لا أشبع من الصلاة**)[٣]، و مسوغ الزيادة هنا تحبيب أمر الصلاة فهي عبادة يومية فمع عدم الحب لها والارتواء منها لن يكون لها أثر في سلوك المسلم، فالمتكلم لم يقل (إني أحب الصلاة) بل راح يتفنن بوصفها ووصف خلجات نفسه معها ، وكيف إنه لا يشبع ولا يرتوي منها، (لفظ الصلاة من المشكل في الألفاظ الإسلامية (وأصلها الدعاء قال تعالى (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)ثم أطلق على الصلاة لأنهم كانوا يدعون فيها من باب تسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه ، وتوسع في المعنى في الألفاظ الإسلامية)[٤]

وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (**يا أباذر أيما رجل تطوع في ليلة ويوم اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة ، كان له حقًا واجبًا بيت في الجنة ، يا أباذر مادمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك الجبار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له ، يا أباذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلاّ تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش، ووكل به ملك ينادي يا بن ادم لو تعلم مالكَ في الصلاة ومن تناجي ما انفلت ، يا أباذر اتعلم فيما انزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ قلت لا ادري: قال (ص): في انتظار الصلاة**

---

[١] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٩

[٢] محاضرات في فلسفة اللغة :٢٦

٣) بحار الانوار:٧٤/ ٧٨

[٤] المشكل في العربية : ٣٥٧

خلف الصلاة)[١]

إذ اعاد المتكلم ذكر الصلاة لسبع مرات ، وباساليب متنوعة والتكرار وسيلة بلاغية مهمة يقصد اليها المتكلم لتقوية قوة المنطوق الإنجازية ويقولون الشيء إذا تكرر تقرر، وتعريفه شفرتان منطوقة ومكتوبة وتأثير التكرار في بنية الشفرة المنطوقة التلقائية اقوى)[٢] ولا يخفى الاستلزام الحواري المترتب على تكرار لأمر بالصلاة أساليب متنوعة (فالتكرار موضوع التكثير والمبالغة ، ويعني الربط والجمع والاثارة ، وهو أبلغ من التأكيد وأوسع مجالا منه)[٣] وإذا كان الخرق بالزيادة مسوغ من قبل المتكلم لتعظيم أمر الصلاة فالتكرار اللفظي والمعنوي لمفهوم الصلاة إذ إن من فوائده(التعظيم والتهويل)[٤] بحسب مناسبة المقال للمقام اذ المقام مقام تعظيم شعائر الله وقد سمعنا حال المباهاة من الله لملائكته في عبده في سياق تعظيم أمرالصلاة والإخلاص فيها .

هذا (وأهم ما يؤديه التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر و توكيده ، وإظهار العناية به ليكون في السلوك مثل وللاعتقاد أبين)[٥] و هذه الزيادة الكمية والمبالغة في التعظيم(من أجل المقاصد في الكلام والفصاحة وأعظمها في البراعة والحجة في ذلك كون خير الشعر اكذبه وافضل الكلام ما بولغ به)[٦] هذا وتعد المبالغة[٧] احدى استراتيجيات خرق قاعدة الكم لتستلزم معاني إضافية[٨].

ثانيا: خرق قاعدة الكيف – أمثلة تطبيقية

إذا علمنا أن المفهوم الأساس الذي يقوم عليه مبدأ الكيف هو الصدق وقاعدته (لا تقل ما تعتقد انه غير صحيح، ولا تقل ماليس عندك دليل عليه)[٩] نعلم حينها أن الخرق لهذا المبدأ يتم (بعدة اشكال كالتعبير المفرط في الغموض ، والالتباس وعدم الوضوح في التعبير بما فيه الكفاية وكل ما يستلزم التأويل ، كذلك في الاسهاب في

---

[١] بحار الانوار:٧٤/ ٨٥

[٢] تعديل القوة الانجازية في التحليل التداولي :١٥٢، مجلة فصول

[٣] التكرار مظاهره واسراره : ٣٨١ ، رسالة ماجستير

[٤] البرهان في علوم القرآن : ٦٣٢

[٥] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٣٢٢

[٦] فنون بلاغية : ٢٨٣

[٧] ينظر:استراتيجيات الخطاب: ٤٣٧

[٨] ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤

[٩] مدخل الى التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة :١٠١

الارسال للوصول إلى مافيه اهمية من الاخبار ولاغناء عملية التبادل)[١] الحواري بين المتكلم والمستمع، إن الاخلال بقواعد وحكم مقولة الكيف يوفر اكثر انواع الصور البيانية كالتهكم والاستعارة ، والتعريض والتلويح ، والتفريط والافراط والمبالغة)[٢] كما هناك اربع استراتيجيات تخرق قاعدة الكيف وهي التناقضات والتهكم ، والأمثلة البلاغية فضلا عن الاستعارة) لأن الخروج عن القواعد عموما (يحصل لنا فائدة بعيدة هي اقرب إلى ما اسماه الاصوليون بـ المفهوم أو المسكوت عنه أو دلالة الدلالة)[٣].

من هنا سنسلط الضوء على الخرق الحاصل وفق مبدأ الكيف والوقوف على المسوغات التي استدعت وفرضت على المتكلم البليغ المراعي لمبدأ الحوار الخروج والخرق لهذا المبدأ ، ومحاولة استكناه تلك الاستلزامات وتحليلها وفق الصور البيانية التي تتشكل نتيجة هذا الخرق الكيفي المتعمد من قبل المتكلم الحكيم واذكر هنا أن الأمثلة الواردة هي للمثال لا للحصر والا فأن النماذج كثيرة واستقراؤها جميعا يؤدي بنا للأنزلاق عن المقام والخروج إلى غيره لذا سأقتصر على الأوضح والاجلى من مصاديق خرق الكيف التي وردت في الوصية المباركة ومنه تعالى نستمد العون والسداد.

خرق قاعدة الكيف باستخدام الاستعارة

الاستعارة: من مباحث علم البيان

إن الخرق المقصود والحكيم من قبل المتكلم لقاعدة الكيف بواسطة الاستعارة يولد الاستلزام الحواري و(يتم هذا الاستلزام بواسطة عملية نقل وتحول القوة الحرفية إلى قوة أُخرى كتحول الاستلزام إلى دعاء– كما وانه يتعين التمثيل للقوة الحرفية والقوة المستلزمة معا في البنية التحتية للجملة مع التأشير إن الثانية محولة عن الاولى)[٤]، (إذ إن جرايس يقترح تنميطا للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات في المعاني إلى: معاني صريحة، ومعاني ضمنية، وتستلزم المعاني الضمنية عن طريق السياق معاني عرفية تلازم الجملة، ومعاني حوارية تلازم الدلالات الاستلزامية)[٥] من هنا فأن المعاني الحرفية والمعاني المتضمنة استلزاميا عن طريق الاستعارة ستكون

---

[١] محاضرات في فلسفة اللغة : ٢٨

[٢] استراتيجيات الخطاب :٤٣٧

[٣] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٩

[٤] التركيبات الوظيفية : احمد المتوكل: ١٣٤

[٥] التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي : ٣٥

محل بحثا في الأمثلة التالية من الوصية المباركة إذ نجد صورتها عن طريق الاستلزام المتولد من الاستعارة والتي تهدف إلى (تطويع الواقع وضمان انسجام العالم ليهيمن عليه الإنسان ويستطيع الحياة فيه، وخلق واقع جديد بأستعارته يقصد به الاقناع لأن الأستعارة قياس كاذب كما يقول (نيتشة) من هنا جاءت صورة الاستعارة لتخرق أعراف متوارثة منها[١] صور حرفية لتستلزم منها دلالات ومعاني مستلزمة لتحقيق التفاعل والأنسجام مع المحيط والتأثير فيه وفي المخاطب لتحقيق مقاصد الخطاب (ولأن الاستعارة أشد افتنانا ، وأكثر جريانا وأبعد غورًا ، ، فهي تفوق الجواهر في الشرف والفضيلة لأنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وهي تعطي الكثير من المعاني باليسير من الألفاظ فأنت ترى الجماد فيها حيا ناطقًا والمعاني الخفية بادية جلية، وهذه اشارات وتلميحات من بدائعها وتنجلي أغراضها في التفاصيل[٢] ولذا كانت الاستعارة من أجل مصاديق الخرق الكيفي وأكثرها صورًا وبيانًا واستلزامًا لمعاني يريد المتكلم تحقيقها وتقريرها في نفس المتكلم (وهي تخرق قاعدة الكيف لعدم نقلها الواقع كما هو، فهي تقفز على المعنى الحقيقي وتنتهك مجريات النظم اللغوية)[٣] فالاستعارة تفترق عن التشبيه في (الكيفية) في اثبات معنى من المعاني أو حكم من الاحكام وهي في أعلى درجات الإثبات وأقوى في الإيحاء لما تتضمنه من سعة الدلالة وقوة التصوير)[٤].

الأمثلة من الوصية

قال المتكلم :(**يا أباذر لا تنظر إلى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى من عصيت ، يا أباذر أن نفس المؤمن أشد ارتكاضا من العصفور حين يقذف به في شركه**)[٥]

والركض: (ما يدل على حركة إلى قُدُم أو تحريك ، يقال ركض الرجل دابته ، وذلك عند ضربه اياها برجليه لتقدم[٦] و(إن كلمة (ارتكاض) غريبة ونادرة في النصوص ، وهي تعني الاضطراب وهو أعلى درجات الاضطراب ، والارتكاض يقف على قمة مراتب الاضطراب فإنه لا يستعمل في أي نوع من الاضطراب كان، والمؤمن الحقيقي وفق المنظور النبوي هو من يهتز وجوده لارتكاب الخطأ، مع الأخذ بالاعتبار إن وراء انتخاب المعصومين(ع) لهذه الكلمات دون غيرها حكمة بالغة وبلاغة فائقة وإلا كان باستطاعته (ص)أن يقول : أشد

---

[١] دينامية النص : ٦٦

[٢] اسرار البلاغة : ٤٣

[٣] الصحيفة السجادية دراسة تداولية : ٧٧

[٤] اسلوب البيان في القرآن:٥١٩

[٥]) بحار الأنوار : ٧٤ / ٧٧

[٦] معجم مقاييس اللغة : مادة ركض :٢ /٤٣٤

اضطرابا[١] واستعارة ارتكاض العصفور في شركه لحال المؤمن حين سقوطه في فخ وشرك الشيطان بليغة الأثر في التعبير عن المعنى الجامع بين المراد الجدي والاستعمالي للنص، مما سوغ للمتكلم الخرق لمبدأ الكيف للمبالغة في بيان الحال المفترض عليه أن يكون حال وقوع المؤمن في الخطيئة وعدم النظر لصغرها وحجمها بلحاظ النظر إلى من صدر منه الحكم بالترك والتجنب وهو مدعاة للارتكاض والاضطراب الشديد.

وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" **(يا أباذر: ما دمت في الصلاة فأنت تقرع باب الملك الجبار ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له... يا اباذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلاّ تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش..)**

ومعنى (القرع: الدق والمقروع المختار للفحلة والاقتراع الاختيار وايقاد النار و المقارعة المساهمة و أن يقرع الابطال بعضهم بعضا)[٢] (والنثر للشيء ينثره نثرا ونثارا رماه متفرقا ، والنثارة بالضم ما ينثره من المائدة فيؤكل للثواب)[٣] (والبر: الصلة والجنة والحيز والاتساع في الإحسان وضد العقوق)[٤]

لقد عمد المتكلم لانتهاك مبدأ الكيف عن طريق أسلوب الاستعارة لفريضة الصلاة و إذ إنها مقدسة وعمود الدين أراد تعظيم شأنها واكبارها في ذهن السامع فشبه المصلي حال كونه بالصلاة يقف أمام قصر عظيم فيه ملك الملوك الجبار ومن لوازم هذا القصران له باب تطرق، وإن المصلي يكثر طرق باب هذه المملكة العظيمة وقد قام بحذف القصر وذكر شيء من لوازمه وهو الباب على سبيل الاستعارة المكنية أو الخيالية (لأن التخيلية هي قرينة المكنية فهي لا تفارقها، ولأنه لااستعارة بدون قرينة)[٥] فالدلالة الحرفية والمنطوق للألفاظ هوان هناك مصلي يقرع باب ملك جبار مكررا، واما المعنى المستلزم فهو بيان مدى عظمة العبادة وهي الصلاة وجلالة قدر المصلي حال وقوفه بين يدي الله لأداء الفريضة.

ومثله قوله (تناثر عليه البر) فقد استعار المتكلم (الوصف المحسوس للشيء "الثواب على اداء فريضة الصلاة " المعقول ويجعلون كأن تلك الصفة –التناثر– ثابتة للشيء " وهو القيام للصلاة" في الحقيقة ، وكأن الاستعارة لم توجد اصلا)[٦] ومن هنا كان الخرق الكيف لمبدأ الكيف في الحوار مع الحرص على مبدأ التعاون والذي سوغ المبالغة والاستعارة في هذا الحال رغبة المتكلم في تعظيم أمر الصلاة وحث المستمع عليها بأبلغ صور

---

[١] اباذر : ١٦٥

[٢] القاموس المحيط : مادة قرع :١٣١١

[٣] المصدر نفسه:١٥٨٠: مادة نثر : ٩١٠٣

[٤] نفسه :١١٤: مادة بر : ٤٨١

[٥] اسلوب البيان في القرآن : ٥٣٥

[٦] نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز: ١٤٧

التعبير لأنها(عماد الدين وأول ما يسأل عليه العبد يوم القيامة فأن قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها) [١] وبذلك يكون الاستلزام المتضمن في الخرق لمبدأ الكيف في النص هو بيان مدى عظمة الواقف بين يدي الله في الصلاة والتعظيم لشأن القيام بها بشكل مبالغ فيه إلى حد استشعار المتكلم تلك الصور للتأثير في السامع مستخدما الحصر (بـ ما من ..الا) لتوكيد المعنى وتثبيته والاحتياط له كي لا يمر من ذهن المتلقي.

ومن موارد الاستعارة أيضا قول المتكلم: **(إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات اربعين صباحا)**[٢]

وقوله صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" **(إن أحب العباد إلي المتحابون من اجلي المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار...)**[٣] ، وقوله **(أن الله لاينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)**[٤] ، **وقوله " يا اباذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو وجهين ولسانين في النار، يا اباذر دع ما لست منه في شيء ، ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورقك)**[٥]

يظهر جليا في هذه النصوص أن المتكلم يخرج عن الدلالة الحقيقية للألفاظ المستخدمة في النصوص التي بين أيدينا وينتهك المعنى المعجمي للملفوظات وهو بذلك يقوم بخرق قاعدة الكيف التي تستلزم التقييد بالمعنى الحقيقي وعدم خرق الأعراف اللغوية في قول المتكلم (إن الأرض لتبكي) استعارة البكاء من الإنسان (المستعار منه) إلى الأرض (المستعار له) وجعل الأرض وكأنها ذات عاقلة تقوم ما يقوم به العقلاء في جامع بين الأرض وبكاء الإنسان هو بيان قيمة وعظمة ومنزلة المبكى عليه هو المؤمن وهذا التعظيم والتكريم لشأن المؤمن هو الذي سوغ للمتكلم خرقه لمبدأ الكيف بهذه الاستعارة والتي يستخدم فيها (أن – واللام) (إن الأرض لتبكي) ، (وهي الأصل في التوكيد وكثيرا ما استعملت في كتاب الله ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[٦] وكثيرا ما يذكرمع أن لام الابتداء زيادة في التوكيد واستلزاما لوجود انكارمن الطرف الاخرفي هذا التعظيم لذى استدعى هذا التوكيد .

وكثيرا مانجد هذه الاستعارات في القرآن الكريم وهو في الاصل اسلوب عربي حاكاه القرآن الكريم ، والمتحدثون في اللغة العربية ومنهم النبي الاكرم ، كنسبة التنفس للصبح والكلام لجهنم والذهاب والمجيء للسموات والأرض ، وهنا يتبين تخلق النبي الاعظم باسلوب القرآن فرايناه ينسب البكاء ، والذي هو من صفات الاحياء إلى

---

[١] عين الحياة : ١ /٣٥

[٢] بحار الانوار:٨٤/٧٤

[٣] المصدر نفسه :٨٦

[٤] نفسه : ٨٨

[٥] نفسه :٧٧/٧٤

[٦] الحج : ٦٥

الأرض (وكانها كائن حي مثل الإنسان والنبات ، الذي تتردد انفاسه وتدب فيه الحياة ، وليس طبيعة صامتة جامدة لاروح فيها ولاحس ، فيكسوها ثوبا جديدا غير الذي عهدنا علية) [١]

(وهذه هي الاستعارة بالكتابة والذي دلنا على هذه التشبيه كلمة تبكي على سبيل التخييل) [٢] بحذف المشبه به واستعارة شيء من لوازمه ، فبكاء السماء والأرض على شيء فائت كناية تخييلية عن تأثرهما بموته وفقده ، وفي رواية : قال أو تدري ما بكاء السماء ؟ قال : تحمر وتصدره كالدهان ، أن يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وان الحسين بن علي يوم قتل احمرت السماء[٣].

وهذا (من خصائص الاستعارة الكثيرة ، انها تجعل الجماد حيا ناطقا وباكيا كما في المثال ، وتجعل الاعجم فصيحا ، والمعاني الخفية بادية جلية ، وتجعل المعاني العقلية كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون) وهذا ما رأيناه جليا في بلاغة المتكلم [٤].

وتتجلى عملية اختراق الكيف ايضا بقول المتكلم **(ان الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)** إذ استعار النظر من الكائن الحي المادي للمستعار له تعالى على سبيل التقريب ، لأنه تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[٥] و هو ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[٦] ، والنظر: (يرجع فروعه إلى أصل واحد هو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع منه، ومن باب المجاز والاتساع قولهم نظرت الأرض أي : ارت نباتها ، نظر الدهر إلى بني فلان فأهلكم)[٧] فتشبيه النظر اليه تعالى شأنه ، إنما اوردها المتكلم من باب (كلم الناس على قدر عقولهم) و(هذه هي الطريقة المفضلة في التعبير عن المعاني المجردة ، والتي سار عليها الاسلوب القرآني في اخص شأن يوجب فيه التجريد المطلق والتنزيه الكامل ، فقال ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وقال ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ في نسق متبع في التعبير يرمي إلى توضيح المعاني المجردة على نحو سنن التخيل الحسي ، والتجسيم في كل عمل من أعمال التصوير)[٨]، وفي هذه الاستعارة تتجلى قوة التأثير على

---

(١) القرآن والصورة البيانية :٢٠٦

(٢)القرآن والصورة البيانية: ٢٠٣

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :١٤٥

(٤) صناعة الكتابة وعلم البيان والبديع والمعاني : ٥٠

٥) الشورى : ١١

٦) الأنعام : ١٠٣

(٧) معجم مقايس اللغة : مادة نظر: ٥ / ٤٤٤

(٨) اساليب البيان في القرآن :٦٧٠

المتكلم والمبالغة في تحفيزه إلى الاهتمام بمحل نظر الله وهو القلب وليس الصور والاموال ، (والقلب الذي ينظر اليه الله تعالى له جانبان سلبي وايجابي ، ويتمثل السلبي بالغفلة التي يمكن أن تطرأ عليه ، واشتغاله بأحوال الدنيا فتصدا مرآته، والايجابي هو موطن الروح الخليفة الإلهي في ارض البدن الإنساني ، وهو يمثل التجليات الإلهية والمعرفة الحقة ، والعلم الصحيح وهو نفحة من عالم الملكوت) [١].

فالمعنى المستلزم يخالف المعنى الحرفي ، ويزيد عليه في الدعوة إلى الإخلاص في العمل الذي محله القلب دون الجوارح والوجدان ، وان النظر غير مقصود لذاته بل هو مدعاة للاهتمام بالقلب وتخليصه من أمراضه كالرياء والعجب أو الحسد أو الحقد أو الايمان والكفر ، وكلها أعمال قلبية اراد المتكلم من المستمع الاهتمام بها، والنظر لها دون المال والجسد ، لأنها محل نظر الله تبارك وتعالى ، وبذلك تكون المفارقة بين الدلالة المطابقية ، والاستلزام ية وبين المفهوم والمنطوق والحرفي والاستلزام ي الاستعمالي ، خروجا عن الكيف في مبادئ التعاون مع مراعاته وفهمه من قبل المستمع للمسوغات التي ذكرناها .

وكذلك يتجلى خرق الكيف وانتهاك مجريات النظم اللغوية والقفز على المعنى الحقيقي إلى المستلزم المقامي بقول المتكلم ((من كان ذو وجهين ولسانين ...)) حين يتجلى بلاغة الاستعارة من ناحيتين مجتمعتين من ناحية اللفظ تارة ، ومن ناحية الابتكار تارة أُخرى ، فالأولى تركيبها يدل على تناسي التشبيه فيحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها وما تضمنه الكلام من تشبيه خفي ومستور ، ومن جهة الابتكار لأنها القدرة التعبيرية التي تعين على تجسيد الافكار والمشاعر والتخيلات في عبارات تتجاوز المألوف [٢] إذ اثبت المتكلم أن المنافق أو الكذاب هو ذو وجهين ولسانين في الدنيا . وهو بذلك ذو وجهين ولسانين في الاخرة ، هو تعبير مجازي على نحو الاستعارة للنفاق والمنافقين ، و(النفاق هو مخالفة السر للعلن سواء في الطاعات أو المعاشرات مع الناس ، وهو اعم من الرياء وهو من المهلكات العظيمة التي تعاضدت الاخبار بذمة واشد انواع النفاق – بعد كفر النفاق – كون الرجل ذو وجهين ولسانين بأن يمدح اخاه بحضوره ويظهر له النصيحة ، ويذمه في غيابه ويتكلم لكل واحد بكلام يوافقه ، أو ينقل كل واحد لأخر هو شر من النميمة قال (صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ") تجدون شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه اخر)) [٣]

ومن الواضح أن مخالفة الكيف تمثلت باستعارة الصفة للمنافق بأنه (ذو وجهين ولسانين) ومعناها الحرفي غير متصور وغير متحقق ، وهو لا وجود له في عالم الإمكان وإنما هو ضرب من التخييل والاستعارة ومخالفة المنطوق

---

(١) فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محيى الدين بن عربي : ٢١٧

(٢) ينظر: اساليب البيان في القرآن : ٦٨١

(٣) جامع السعادات : ٢ /٣١٩

الحرفي للملفوظات إلى المعنى المستلزم وهو النفاق ولوازمه ، هذا الوصف كما مبين من حديث النبي "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والشيخ الناراقي ، وبذلك كان الخرق للعرف اللغوي والقفز على المعنى الصادق الحقيقي إلى المعنى غير الواقعي مسوغ ومبرر من قبل المتكلم ، لتهويل وتعظيم جديرة النفاق والتحذير منها بأشد ما يمكن من الصور البلاغية ، ولإيقاع التأثير في نفس المتكلم وزجرة وزحزحته عن هذا الخلق الذميم ، ونلحظ هنا بان المتكلم لم يعمد إلى الحقيقة اللفظية كما هو مقتضى مراعاة مبدأ الكيف ، بل عمد إلى الاستعارة و (لكل استعارة حقيقة وهي اصل الدلالة على المعنى في اللغة فقوله تعالى ﴿ **وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً**) حقيقتها، مضيئة ، والاستعارة مبصرة ابلغ ،لأنها تكشف وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الابصار) [١] وكذلك هنا فالحقيقة هي النفاق المتعدد الوجوه ، وانما عبر عنه (بوجهين ولسانين) لكشف حقيقة ما يقوم به المنافق ، واظهار التجسيد لفعله الخبيث ، ولزيادة في الترهيب والابتعاد عن هذا الخلق الذميم .

كما يتضح الانتقال من المعنى الحرفي إلى اخر مستلزم ، خلافا وانتهاكا لمجريات النظم اللغوية قوله (**متعلقة قلوبهم في المساجد**) وقوله (**اخزن لسانك**) كتعبير مبالغ فيه على نحو الاستعارة لحب بيوت الله والتردد اليها وكأن قلوبهم ساكنة ومتعلقة في تلك البيوت ، إذ إن الاستعارة هنا (جعلت الاوصاف المادية اوصافا روحانية لا تنالها إلاّ الظنون ، وكأنها قد تجسمت حتى راتها العيون) [٢](فالاستعارة هنا تفعل في نفس السامع مالا تفعله الحقيقة) [٣] فالتعبير بتعلق القلب بالمساجد اشد بلاغة ومبالغة من قول المتكلم ، والمترددين إلى المساجد ، وهو اوقع في النفس واشد ترغيبا وهذا ما يقصده المتكلم وهو ما سوغ له خرق الكيف والدلالة الحرفية ليصل إلى ما يريد أن يصل اليه (فالاستعارة هنا ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة) [٤] بين المعنى الحقيقي وهو التردد وحب المساجد، والمعنى المجازي هو التعلق القلبي بها ، (والعلق يرجع إلى معنى واحد وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي ثم يتسع الكلام فيه ، والمرجع كله إلى الاصل الذي ذكرناه ، والعلاقة الحب اللازم للقلب، ومن الاستعارة قولهم علق دم فلان بثياب فلان إذا كان قاتله) [٥] (والعليق شجر والعلقى نبات تدوم خضرته ، ويقال بعير عالق : يرعى العلقى) [٦] ، (فالاستعارة هنا قد حققت غرضين من اغراضها الايجاز والبيان) [٧] الا انها

---

(١) صناعة الكتابة علم البيان والمعاني والبديع : ٤٤

(٢) المصدر نفسه : ٥٠

(٣) نفسه : ٥١

(٤) في البلاغة العربية :١٧٥

(٥) معجم مقايس اللغة ١٢٧/٤

(٦) سفر العامة وسفير الافادة : ١ / ٢٧٧

(٧) في البلاغة العربية :١٩٨

خرقت المدلول الاولي الحرفي باخر استعمالي تداولي ، وقفزت به من معناه الحقيقي الذي وضع له لأخر مقصود والجامع المشترك هو اناطة الشيء بالشيء العالي ، وهو هنا اناطة قلوبهم ببيوت الله ، وهذا المعنى قصدة المتكلم لمزيد من المبالغة في حث امته ودعوتهم لريادة مساجد الله وتعظيمها ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ لذا كان الخرق الكيفي حاسما للمتكلم مفهوما للمستمع .

ومثله قول المتكلم (**اخزن لسانك**) فاستعارة الخزن للسان هو خرق لمبدأ الكيف ، وهو عدول عن المعنى الحقيقي الحرفي الموضوع للالفاظ إلى معنى استعمالي يستلزمه الحوار واهدافه .

(فاصل الخزن يدل على صيانة الشيء ، يقال خزنت الدرهم وغيره خزناً وخزنت السر) [١]فالاستعارة هنا وقعت عن طريق فعل الأمر (اخزن لسانك) والاستعارة بالفعل (تنطوي على مادة وهي حروفه الدالة على حدث معين ، وعلى صيغة وهي الهيئة الدالة على زمن معين كالماضي والمضارع ، والمعنى أن هذه الاستعارة في الفعل تقع على ضربين : استعارة في مدلول الفعل أي الحدث ، واستعاره في صيغة الفعل وهو الزمان) [٢] فاستعارة اللفظ (إخزن) للمستعار له وهو اللسان في عملية المراقبة ، اي راقب لسانك عن أن يقع في الزلل ، أو احكم نطق لسانك عن الخطأ ، لجامع مشترك بين الرعاية والتحفظ ، والخزن وهو الحماية والصيانة ، على ان(لكل استعارة قرينة تصرف الذهن عن المعنى الوضعي للكلمة إلى المعنى المجازي ، وهي مؤشر دلالي يحدد كون الكلمة مستعارة من معناها الوضعي لمعنى اخر بينه وبين الاول علاقة التشابه ، وقد تكون هذه القرينة لفظا أو شاهد حال) [٣] (وهكذا نعلم أن المتكلم قفز عن المعنى الحقيقي ، وانتهك مجريات النظم اللغوي بصورة بلاغية رائعة في ظرف متعمد وبلاغي ومتصور لمبدأ الكيف ، ليحقق معاني مستلزمه في الحوار وليبالغ في دعوته لحفظ اللسان من الزلل ، لعلمه انه مفتاح الفضائل والرذائل في ذات الوقت ، وانه بسببه يكب الناس على مناخرهم في النار ليكون المعنى الحرفي لخزن اللسان والمعنى المستلزم والقانوني ، هو المبالغة في حفظ ما ينطق به اللسان والإنسان وما يتكلم به من حديث وليتحرى الصدق في بيانه ، وهكذا يتبين أن الخرق عن طريق الاستعارة يعد من أهم اساليب الكلام ، وعليها المعول في التوسع والتصرف بها يتوصل إلى تزيين الألفاظ وتحسين النظم والنثر ، وبلاغتها من ناحيتي اللفظ والابتكار ، وفيها قدرة التعبير على تجسيد الافكار والمشاعر والمخيلات في عبارات تتجاوز المألوف وقدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد [٤]

([١]) معجم مقاييس اللغة : مادة خزن : ٢ / ١٧٨

([٢]) المفصل في علوم البلاغة العربية : ٤٧٣

([٣]) المرجع نفسه : ٤٥٦

([٤]) ينظر: أساليب البيان في القرآن : ٦٨١

انتهاك الكيف بالكناية

تعد أساليب المجاز عموما ومنها **الكناية**، والتعريض، والاستعارة ، والمبالغة والافراط ، والتفريط ، من أجلى مصاديق الخرق الكيفي في المنظور التداولي ، لأنها تنتهك الدلالات الحرفية وتقفز إلى معانٍ مستلزمة وكما يسميها الاصوليون بالمفهوم[١] قبال المنطوق أو المعنى المستلزم غير الحرفي قبال المعنى الحرفي ، وقد رأينا كيف أدت الاستعارة غرضا كبيرا واعطت استلزامات ومعان ثانوية قصدها المتكلم وفهمها السامع ، والآن ندرس الكناية والتعريض كأسلوب تداولي استلزامي يخرق قاعدة الكيف ، لينتج لنا دلالات ثانوية هي بذاتها القيمة العليا التي يهدف اليها ويبتغيها المتكلم .

وقد عرف العلماء **الكناية** بأنها(ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك كقولهم : زيد طويل النجاد ، فينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة)[٢] ، و هو ستر المعنى واخفاؤه وراء لفظ غيره وعرفها الجرجاني (بأن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلا عليه) [٣]

وفي مجاز القرآن لابي عبده : أن الكناية كل ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا[٤]

(واختصره الزمخري بقوله " أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، وتعمد إلى التلميح والايحاء والترميز والاشارة مما يجعلها ابلغ من التصريح ، ولذلك يعتمدها المتكلم في اعطاء خطابه مساحة اوسع من الدلالة ولملفوظاته مزيدا من الحرية والحركة عن طريق تحريرها من قيود الاستعمال المعجمي) [٥]

وعرفها السكاكي بقوله (ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك) [٦]

ومن تطبيقاتها في الوصية المباركة :

قول المتكلم (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ") (يأأباذر إستحي من الله فأني والذي نفسي بيده لأظل حين

---

(١) البحث النحوي عند الاصوليين : ٢٢٣ ، وينظر اللسان والميزان : ٢٣٩

(٢) الاسلوب الكنائي نشأته تطوره بلاغته : ١٨

(٣) المصدر نفسه : ١٤

(٤) ينظر: أساليب البيان في القرآن : ٦٩

(٥) الصحيفة السجادية دراسة تداولية :٨٢

(٦) المفتاح : ١٧٠

اذهب إلى الغائط متقنعا بثوبي استحي من الملكين الذين معي)[١] ، فقوله (اذهب إلى الغائط) هو كناية عن الذهاب إلى الخلوة وقضاء الحاجة ، وسمي بذلك كناية وليس من باب الحقيقة والغائط لغة : المطمئن من الأرض والجمع غيطان واغواط وغوطة دمشق يقال انها من هذا ، كأنها ارض منخفضة) [٢]

ومنه قوله تعالى ﴿ **أَوْ جَاءَ أحد مِنكُم مِّنَ الْغَائِطِ** ﴾[٣] كناية عن خلوة الرجل إذا اراد قضاء حاجته (إذ إن الكناية هنا ضرورة تعبيرية عما لا يراد اظهارها للناس لنبوه عن الذوق أو لما فيه من كشف عما لا يستحب كشفه) [٤] والغائط كناية عن النجو وما يخرج من البطن) والكناية بها لما يستقبح ذكره) [٥] وبهذا الاسلوب الكنائي تم خرق مبدأ الكيف والقفز عن المعنى المعجمي لمعنى مستلزم لغرض عقلائي فيه تربية ومراعاة الذوق السليم واختيار الكلمات المحتشمة أو المحترمة المناسبة لكرامة الإنسان ، فالمعنى الحرفي للكلمة (الغائط) هو المكان المنخفض في حين ان المعنى المستلزم والمراد هو المكين أو النجو أو ما يخرج من البطن .

ومن الكناية قول المتكلم **(من ملك بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنة)** [٦] فقول المتكلم (بين فخذيه كناية عن التعفف عن الزنا والمحرمات والعياذ بالله) وقوله (بين لحييه) كناية عن اللسان وعثراته وزلاته ، فالتعفف بهما ورعايتهما عن الحرام مدعاة لدخول الجنة ، ومما يكنى به عن الاستقباح قريب من قول المتكلم بين فخذيه (لفظة هن أو هنة ، أو هنت ، وهي كناية عن الشيء يستفحش ذكرها ، وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)[٧] ، (والفخذ من الإنسان معروفة ، واستعير للقبيلة وفوق البطن والجمع افخاذ [٨] واللحى العظم الذي تنبت عليه اللحية من الاسنان وغيره ، واللحية شعر وجمعها لحى)[٩] ، والتعبير بالملك هو كناية عن التحفظ والرعاية والصيانة (من ملك بين ...) و(بهذه الاساليب يخالف المرسل القاعدة الثانية ، و هي قاعدة الكيف بتلفظه بما قد يوصف بأنه كذب من ناحية الوضع اللغوي لهذه الصورة المجازية تلميحا على قصد المرسل ، وبهذا يمكن

---

(١) بحارالانوار:٧٤/ ٨٣

(٢) معجم معجم مقاييس اللغة : مادة غوط : ٤٠٢/٤

(٣) النساء ٤٣

(٤) اساليب البيان في القرآن : ٦٩٢ ، ينظر معاني القرآن :١/ ٣٠٣

(٥) ينظر: الكناية في القرآن ودراسة تحليلية : ٦٥

(٦) بحار الانوار:٧٤/ ٨٨

(٧) الكناية اللغوية : ١٧ ، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠ / ٣٥٠

(٨) معجم مقاييس اللغة : مادة فخذ :٤٨١/٤

(٩) المصدر نفسه : مادة لحى :٥ / ٢٤٠

اعتبار الكذب بهذه الصورة المجازية تلميح على قصد المرسل لأنه مخالفة صريحة[١] لمقتضيات التعابير اللفظية الحرفية و(الكناية بشتى انواعها تحقق اهدافا لغوية وفنية وفكرية يمكن تجسيدها بعبارة تؤكد أن هذا الفن القولي يمتاز بحسن التعبير وعمق التأثير)[٢]، وهذا التأثير هو ما قصدة المتكلم وسوغ لنفسه به خرق الكيف رعاية وحرصا على عقيدة وعاقبة المستمع .

ونجد من الكناية في النص قول المتكلم (**لو إن ابن ادم فر من رزقه كما يفر من الموت ، لا يدركه رزقه كما يدركه الموت**)[٣] ، وهو كناية عن اقتسام الرزق من قبل الرزاق جل جلاله ، وان على المرء أن يقتنع برزق الله له وان فر من رزقه فأن الرزق سيدركه لا محالة .

وقول المتكلم (**يَاأَبَاذَرّ أَلا اخبرك بأهل الجنة ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره**)[٤] وقوله اشعث اغبر كناية عن المؤمن الفقير المخلص لله تعالى في عبوديته (والاشعث : من الشعث : شعث الرأس السواك والوتد) [٥] ، (وغبر الرجل يتغبرغبورا ، أي مكث والغابر كالماضي والاغبر، لون شبه الغبار ، وتغيير اللون بغبار للهم[٦] والطمر : الثوب الخلق [٧] ولا يؤبه به : أي لا يعتد به ولا يلتفت اليه [٨] والتعبير الكنائي هنا جاء لخلق (صورة تؤثر في نفس المتلقي والمتذوق وهذا التأثير لا يحدث في التصريح لدور الرمز والايحاء في تقديم المعنى) [٩] المكنى عنه وهذا المعنى هو مخالف للمعنى الحرفي الذي هو (الاشعث ، الاغبر ، ذي طمرين) في حين أن المعنى المكنى عنه هو المؤمن الفقير، وبذلك يكون المتكلم قد خالف الواقع وقصد أمرا اخر يختلف تماما ، ويختبئ خلف تلك الملفوظات ويكون بذلك قد خرق المعاني المعجمية والدلالات الحرفية للعبارات إلاّ أن المسوغ لذلك هو البلاغة والمبالغة والتوكيد في الاحتياط للمعاني والمفاهيم المستهدفة من قبله ، ليغرزها عميقا في ذهن المتلقي ويعصف بها ذهنه ، في التزام تام لمبدأ التعاون الحواري بين المتكلم والسامع ، تحقيقا لتواصل مفيد ومثمر قصداه في حوارهما .

---

(١) استراتيجيات الخطاب : ٤٤٠

(٢) اساليب القرآن : ٧٤٣

٣) بحار الانوار:٧٤/٨٧.

(٤)المصدر نفسه :٧٤/٩١

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣: / ١٩٢

(٦) معجم العين : ٣ / ٢٦٥

(٧) المصدر نفسه : ٣ / ٥٩

(٨) بحار الانوار: ٧٤ /٩١

(٩) اساليب البيان في القرآن :٧٤٤ .

ثالثا: خرق قاعدة الملاءمة – أمثلة تطبيقية

لا شك أن أهم المبادئ الفرعية المشكلة لمبدأ التعاون الحواري بعد الكم والكيف هو مبدأ المناسبة أو الملاءمة أو الورود ، والذي يقتضي بأن يجعل المتكلم كلامه ذاعلاقة مناسبة للموضوع [١]، وان يكون إسهامه في الحوار المتبادل وارداً[٢]، وملائمًا ، وان تكون العلاقة مراعية للمناسبة في الكلام [٣]. (وخلاصتها العملية أن يناسب مقالك مقامك) [٤] وان لا ينزلق المتكلم عن الموضوع المرسل من قبله لئلا نحتاج فيه إلى التأويل والاستلزام ، كما (إن الجانب الحرفي في هذا المبدأ تترجمه المقولة الشهيرة في الادبيات البلاغية القديمة: لكل مقال مقام ، لذا يعد هذا القانون المسؤول عن إنتاج لأنهائي من الاساليب المعروفة في الخطاب البلاغي العربي من أمر ونهي وتعجب ونداء وقسم ووعد ووعيد وغيرها فكلها وارده في مقامها الحاضر ، (وايراد الكلام على خلاف مقتضى الحال فذاك يعد مؤشراً يستوجب الوقوف عنده لما يتضمن هذا الانتهاك من مقاصد ، يقصدها المتكلم في طي الخطاب تداوليا ، ومن هنا اكتسبت هذه القاعدة اهمية كبرى لأنها اداة يستخدمها المستمع لتأويل اقوال لا علاقة ظاهرة لها مع ما قيل من قبل خلال التبادل) [٥] الحواري والاجتماعي والديني لفهم مقاصده العالية ومضامينه الهادية لا سيما في مورد الدراسة والوصية المباركة التي بين ايدينا فأنها ليس أي كلام ، ومضامينها ليست أي مضامين وصاحبها ليس أي متكلم ، ومستمعها ليس أي مستمع من هنا فهي تستحق منا اجلاء النظر، والتدبر فيها واستهداء ما يمكن استهداءه من استلزامات حكيمة وواعية ، تقصد المتكلم بخرق العلاقة لتحقيق الغرض الاسمى الذي ينشده هداية ووصاية للمستمع الذي له ما له من رتبة عالية ومنزلة سامية في نفس المتكلم .

من هنا فانا نعلم الغرض الأساسي والعنوان الاولي للمتكلم مع المخاطب وهو ما طلبه المستمع بلسانه واسماه (الوصية) في مكان هو المسجد الذي لم يبق فيه سوى النبي (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ") والمستمع والامام علي (ع) [٦].

من هنا لابد أن نعلم ماذا تعني الوصية في اللغة والاصطلاح المتعارف لنرى هل أن المتكلم قد خرج عن هذا الحد للوصية وتعمد خرق الغرض والموضوع إلى غيره ام لا ، ليستلزم ذلك الخرق تلك المعاني الضمنية التي

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤ ، وينظر اللسان والميزان :٢٨٨

(٢)ينظر: نظرية جرايس والبلاغة العربية : ٧٥

(٣)ينظر: التواصل والحجاج : ١٢

(٤) الابعاد التداولية في الخطاب القرآني ٦٣

(٥) الصحيفة السجادية دراسة تداولية : ٨٧

(٦)ينظر: بحار الانوار:٧٤/٧٤

قد قصدها عن علم وعمد . فإن الوصية من المفاهيم الإسلامية عند الفقهاء وقد عرفوها بأنها (عقد تحليل عين أو منفعة بعد الوفاة ويفتقر إلى الايجاب والقبول وثمرته تحليل العين أو المنفعة بعد الوفاة ، وهي أي الوصية منقولة من وصى – يصى – وذكر غير واحد من الاصحاب انها منقولة – من الوصية بمعنى مطلق العهد إلى خصوص ما يعهده الإنسان بعد وفاته)[١] .

وهي من المفاهيم التي أنتجتها الدعوة الاسلامية والبستها لبوسا جديدا و(لقد أحدث الإسلام الفاظا جديدة للتعبير عن معان جديدة اقتطفها الشرع الجديد والعلم الجديد واشهرها المصطلحات البينية والشرعية والفقهية وكانت الفاظها موجودة قبل الإسلام لكنها كانت تدل على معان أُخرى فتحولت للتعبير عن المعاني الجديدة كلفظ (المؤمن) و (الصلاة) والركوع والسجود والزكاة والنكاح والطهار والعارية والشفقة والفرائض وغيرها [٢]

ومن هنا نفهم بأن الوصية التي بين ايدينا لا تعني معنى الوصية فقهيا ، بل هي بمعنى النصح والارشاد والتوجيه ، وهي لا تتضمن جعل أَبَي ذَرٍّ المستمع وصيا على املاك المتكلم النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ، وهي تقرب من معنى العهد كقوله تعالى ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ أي عهد بها، يراد فعله [٣] وايقاعه.

ولهذه الوصية المباركة نظائر وردت في الكتب والمصادر التراثية ففي أصول الكافي للشيخ الكليني وردت وصية النبي لأمير المؤمنين وتضمنت بإيجاز ما يمكن أن نسميه الوصية بالتحلي بخصال معينة كالصدق والخوف من الله والاخذ بالسنة والفرائض كالصلاة والصيام والزكاة ومحاسن الاخلاق [٤]

كما وردت وصية النبي لأمير المؤمنين (ع) في كتاب (تحف العقول) وتضمنت نداء (يا علي) على غرار (يَا أَبَاذَرٍّ) لكنها لم تصل لما وصلت اليه هذه الوصية فمجموع ما ورد فيها (ياعلي)هو: (٢٣) مرة في حين ورد (يَا أَبَاذَرّ :١٦٠) مرة ، وايضا تضمنت النصح والتحلي بالخصال الحميدة وترك القبائح وتميزت بتعدادها كقوله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يا علي ، ثلاث مكارم الاخلاق ، تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك وتعفوا عمن ظلمك، وثلاث منجيات وسيد الأعمال ثلاث وثلاث ابواب البر وثلاث موبقات وثلاث يحسن فيهن الكذب ويقبح فيهن الصدق [٥] وهكذا .

---

(١) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : ١٠ / ١٧٥ ، وينظر فروع الكافي :١٢٠٠

(٢) ينظر: اللغة العربية كائن حي : ٣٥

(٣) ينظر: المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن :٤٨٠

(٤) ينظر: اصول الكافي : ٧٠٩

(٥) ينظر: تحف العقول عن ال الرسول : ١٤

كما وردت واستترت في تراث أهل الْبَيْتِ (ع) وصية الامام الكاظم (موسى ابن جعفر الصادق) عليهم السلام إلى هشام بن الحكم البغدادي الكندي من اصحاب الكاظم والرضا ، عليهم السلام 'وصفته للعقل فيها ، وابتدأها (أن الله تعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه وإن الله تعالى اكمل الحجج للناس بالعقول وذم الذين لا يعقلون ولكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر وان الله بعث انبياءه ورسله ليعقلوا عن الله وان العقلاء تركوا فضول الدنيا وزاهدوا فيها وقال يا هشام اعرف العقل وجنده والجهل وجنده تكن من المهتدين)[1].

وهكذا نجد أن الوصية هي تعهد وايصاء وأوامر ونواهٍ من باب الأنشاء – افعل ولا تفعل ، واترك وتجنب، وتحلى وتحذر ،و إياك وفعل كذا، وهكذا ، فهذا ما يعتبر الغرض الأساس في جملة الوصايا التي اوردها التراث الإسلامي الحنيف وخصوصا المرتشف من نسل أهل الْبَيْتِ (ع) .

او كما يسميها علماء العرفان(بالتخلي والتحلي أو التخلية والتحلية والتجلية) [2] أي بالتخلي عن القبائح والتحلي بالفضائل والتجلي بالسلوك والاثار على حياة الناس إذن فالوصية تتمظهر بأفعال انشائية بأسلوب الحق والارشاد والنصح والتوجيه ومن امثلتها في الوصية : احفظ ما اوصيك به ، اغتنم خمسا قبل خمس ، كن كأنك في الدنيا غريب .

- **يَا أَبَاذَرٍّ إياك ان تدركك الصرعة عند العثرة.**
- **كن على عمرك اشجع منك على درهمك .**
- **يَا أَبَاذَرٍّ لا تنظر إلى صغر الموصية ..**
- **يَاأَبَاذَرّ أطعم طعامك من تحب ..**
- **يَاأَبَاذَرٍّ اترك فضول الكلام .**
- **يَاأَبَاذَرٍّ لا تكن عيّابًا ، ولا مدّاحًا ، ولا طعاناً.**
- **اياك وهجران اخيك ..** [3] .

وهي كما نرى صريحة باستخدام اسلوب الإنشاء من أمر ونهي وهو ما يلائم الغرض من الوصية وينسجم مع العلاقة بين الاسلوب اللغوي المستخدم والغرض ، وهو ما يعبر عن مراعاته للمبدأ التعاوني للحوار ، وهو الملاءمة والردود المناسبة ، في حين نجد أن المتكلم قد عمد إلى الأنتقال عمداً وخرق هذا الاسلوب لأغراض سامية يراها المتكلم ، فتولد منها ما يسميه جرايس بالاستلزام الحواري .

([1])تحف العقول عن ال الرسول :٢٩٤

([2]) الحكمة المتعالية والاسفار العقلية الاربعة : ١ / ٢١

([3]) بحارالانوار:٧٤/٩٠

خرق الملاءمة باستعمال الإخبار بدل الأنشاء

ان الوصية قائمة على اساس الحث والتوجيه والارشاد ، ومن الواضح أن ما يناسب ويلائم هذا الغرض هو اسلوب الأنشاء من أمر ونهي ، وغيره إلاّ أن المتكلم قصد وعمد إلى خرق هذه العلاقة ، وعمد إلى ذكر الاخباريات التي قد تنافي في ظاهرها مع مبدأ الملاءمة ، فمقام الوصية هوالوعظ والارشاد وهو يلائم اسلوب الأنشاء بشكل مباشر، وما الاخبار إلاّ انتهاك يستلزم معان أُخرى يقصدها المتكلم ، فالمستمع يقول (أوصني) ونلاحظ أن المتكلم يقول له في الاخباريات : إن الله جعل أهل بيتي كسفينة نوح ، ومثل باب حطة في بني اسرائيل ، وكان بإمكانه أن يقول : اوصيك باتباع أهل بيتي ، وانما ساغ له ذلك للتوكيد والتعظيم لما للتشبيه من دلالة في التأثير على السامع (ولما له من اثر في الترغيب والترهيب وهو يقرر الأمر المرغب به كي تقبل النفس عليه ويبين المرهب ، منه كي تنفر النفس منه) [١]

ومثله قول المتكلم (**يَا أَبَاذَرّ إن لله ملائكة قياماً من خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الاخرة فيقولون جميعا : سبحانك وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك كما ينبغي لك أن تعبد**)[٢] .

وكان بإمكان المتكلم أن يقول : خف من الله ولا ترضى عن عبادتك فهي قليلة في جب الله تعالى ، وانما ساغ للمتكلم الأنتقال من الاسلوب الأمري المباشر إلى التوجيه بغير المباشر، ليستلزم معنى اضافي للأمر وهو الترهيب والتخويف من التقصير في جنب الله خصوصا ، وهذا الخوف يلازم الملائكة الذين ﴿ **لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[٣] فكيف يفترض بالعبد الغافل والمذنب أن يخاف ، ولذا ساغ للمتكلم أن ينتقل من مقام الأمر إلى مقام الاخبار للترهيب والتحذير .

وفي الوصية أمثلة كثيرة في هذا الصدد انتقل فيها المتكلم من مقام الأمر الذي يناسب الوصية ، إلى مقام الاخبار لما يراه من تأثير لها في النفس كقوله (**إن الأرض لتبكي على المؤمن اربعين صباحاً**)[٤] .

وقوله (**ما من صباح إلاّ والأرض تنادي بعضها بعضا يا جار هل مر بك ذاكر الله تعالى**)[٥] ، وفيها حث على الذكر، والجملة السابقة كان فيها حث عظيم على الارتقاء لمقام المؤمن حيث قال " **لتبكي عليه الأرض**" ولم يقل المتكلم للمستمع ، كن مؤمنا ذاكرا ، لما في الاخبار من ترغيب وحث عظيم مؤثر في نفس المستمع .

([١])البلاغة فنونها وافنانها : ٩٢

([٢])بحار الانوار:٨٢/٧٤

([٣]) التحريم : ٦

([٤]) بحار الانوار:٧٤/ ٨٠

([٥]) المصدر نفسه :٧٤/ ٨٤

خرق المقام بالإستفهام

كقول المتكلم (**هل ينظر أحد إلاّ غنى مطغيا أو فقرا منسيا، أو مرضا مفسدا ،أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا أو الدجال فانه شر غائب ، أو الساعة فالساعة ادهى وامر**[١] ، **وقوله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (يَا أَبَاذَرّ أَلا اخبرك باهل الجنة؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال كل أشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه ، لو اقسم على الله لابره)** [٢]

وقوله : **أتعلم فيما انزت (أصبروا وصابروا ورابطوا): قلت لا ادري فداك أبي و أُمي : قال في انتظار الصلاة خلف الصلاة)** [٣]

ولنا أن نتصور أن المتكلم قال : أوصني يا رسول الله ، فقال (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : هل ينظر ؟ أَلا خبرك ؟ واتعلم فيما انزلت ؟.

وبين قول المستمع : أوصني يا رسول الله (فقال (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : لا تطمع بالدنيا ، ولا تحتقر الفقير لفقره ، وانتظر وقت الصلاة .

فان ما يناسب المقام من حيث المبدأ لمفهوم الوصية هي الثاني ، بحسب فهمها القاصر ، واما ما يناسبه ليستلزم منه المستمع ما يستلزم فهو الاول الذي قصد المتكلم استخدامه وخرق الأمر وانتقل للاستفهام لأثارة ذهن وقلب المستمع لينجذب للمتكلم فيعطيه قلبه فيأخذ المتكلم ويغمسه في نور النبوة فيكسوه القا وضياء ثم يرجعه لصدر المستمع مشعا بالهدى والضياء وهذا التأثير المرجو هو الذي يسوغ للمتكلم الأنتقال من مخالفة الظاهر ومقتضى الحال إلى الانتهاك للملائمة ، وإذ إن العلماء العرب (ربطوا في مباحثهم حول فكرة المقام وربطها بالتركيب والصياغة فربطوا الشكل اللغوي أو الاسلوب اللغوي بالمقام فأصبح معيار الكلام بما يناسب المقام لما يليق بمقتضى الحال والمقام) [٤] ومن هناكان المتكلم يعلم – وهو العالم الغير معلم – أن هذا النحو من الخطاب يناسب المقام ولذا عمد اليه واستلزم ما استلزم من مقاصد سامية كان يرجوها ويقصدها في حواره.

(واستطاع النبي أن يجعل من كلماته ذات اثر بلاغي قل نظيره وتأثير كبير احدثه في نفوس المستمعين يرده إلى معرفته العميقة لبنيتهم النفسية ، فلا يأتي كلامه إلاّ بما يرتقي بالسامع وبما يناسب مقام كل مجلس)[٥]

---

(١) بحار الانوار:٧٦/٧٤ .

(٢) المصدر نفسه :٩١/٧٤ .

(٣) نفسه:٨٥/٧٤ .

(٤) نظرية المقام عند العرب: ٢٣ .

(٥) المقام في العربية في ضوء البراغماتية :١٦٩

كما يحصل الخروج عن الاصل والقصد منه تربية المهابة وادخال الروعة في ضمير السامع) [١]

كما ان خروج الكلام عن مقتضى الحال يتحقق بالخروج عن الظاهرباساليب منها:

١- (وضع المضمر موضع الظاهر)[٢] ، ومنه قول المتكلم **(فهو الاول قبل كل شيء، هو الله اللطيف الخبير ، وهو على كل شيء قدير ..)** وهو ما كانت تقوم به العرب من اخراج الكلام في المقام (خلاف مقتضى الظاهر كقولهم (هو زيد عالم) مكان الشأن أو للقصة ليتمكن ما يعقبه في ذهن السامع ، لأنه إذا لم يفهم منه معنى انتظره) لأن (الحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب)[٣]

٢- الخرق عن طريق (خرق مبدأ الورود بالأسلوب الحكيم)[٤] واجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على انه الاولى والاهم[٥]

كقول المتكلم : من مات وفي قلبه ذرة من كبر لم يجد ريح الجنة ... قال السائل يا رسول الله اني لعجبني الجمال حتى وددت أن علّاقة سوطي وقبال نعلي حسن ، فهل يرهب علي ذلك ؟

(قال النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" كيف تجد قلبك ؟) إذ نجد إن السؤال هنا بما لا يلائم ظاهرا مقتضى الحال والمقام وهو اجابة السائل بغير ما يتطلب ، والمسوغ لذلك هو التنبيه على ان الاهم هو القصد القلبي اهو للكبر ام لغيرة ؟ وقد اجاب السائل **(عارفاً للحق مطمئناً اليه)** فقال النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : **(ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزه إلى غيره ...)**[٦]

وهذا ما يسمى بالإسوب الحكيم (وهو يقوم على مراعاة مقتضى الحال بخروج الكلام مقتضى الظاهر ويتلقى المخاطب بغير ما يترقب ، وامثلته تساعد على ارساء مفهوم استلزام الحواري فجميع النماذج لا تخرج عن هذا النظرية ، فالمخاطب حين يتوقع معنى معين ويفاجأ بإجابة تنحرف به إلى معنى اخر ، نتيجة لاختيار لم يتوقعه ، فهذا الأنحراف ما هو إلاّ انتهاك لأحدى قواعد مبدأ التعاون ، اذ تنتقل العبارة فيه من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم[٧] .

ومثاله ايضا : قول المتكلم في سؤال : **يَا أَبَاذَرّ اتعلم من هم أهل الجنة ؟ قال النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**

---

(١) في اللسانيات التداولية : ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه: ١٩٨ .

(٣) شرح المختصر للتنفازاني : ١١٠

(٤) نظرية جرايس والبلاغة العربية : ٨٦

(٥) في اللسانيات التداولية : ١٩٨

(٦) بحار الانوار:٧٤/ ٩٠

(٧) الإستلزام الحواري واسلوب الحكيم دراسة تطبيقية: ١٠٠

وَسَلَّمَ" : **كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه لو اقسم على الله لا بره**)[١] ، (والاشعث والاغبر: كناية عن الفقر والفاقة ، وذي طمرين : الطمر : الثوب الخلق ولا يؤبه به : أي لا يلتفت اليه ولا يعتد به)[٢] والمتوقع من قبل السائل أن يقول المتكلم : المؤمن الفقير ، الصادق ، إلاّ أن المتكلم استخدم الخرق لمبدأ المناسبة والورود والعلاقة اذ لا يتصور من أول السماع ، وجود علاقة بين السؤال والجواب ، إلاّ إن المتكلم يريد الالفات إلى ما هو أهم فليس المهم هو الغنى أو البروز والزعامة وترف الحال ، وانما المهم والاهم هو النقاء والعلاقة بين قلب المؤمن وربه ، بحيث لو اقسم على الله لأجابه وابر قسمه ، وهذا الاسلوب اكثر شوقا وتأثيرا في السامع فهذا هو تأثير التداولية (فأنها العلم الذي يعيش يعني بالشروط الازمة لكي تكون الاقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم . [٣]

خرق الملاءمة بالجملة الاعتراضية

ومما يجدر الإشارة اليه في مطلع الوصية أن المتكلم حين طلب منه السائل أن يوصيه بوصيةٍ ينتفع بها بقوله (**يا رسول الله بأبابي أنت و أُمي أوصني بوصية ينفعني الله بها ، فقال (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نعم ، واكرم بك ، يَا أَبَاذَرّ إِنَّكَ منا أهل الْبَيْتِ ، واني موصيك بوصية فأحفظها)**[٤] فنجد أن مقتضى مراعاة مبدأ الملاءمة والمناسبة أن يجيب السائل بما له علاقة بسؤاله ، لا أن يقوم بمدحه وتعظيمه وإكرامه ، وإبلاغه بأنه في منزلة سامية ، وانه من أهل الْبَيْتِ، فالجواب الاعتراضي وان كان هو جزء من الجواب ، إلاّ انه من حيث المعنى الحرفي لا علاقة له بسؤال وطلب السائل ، وهو يخرق المناسبة والملاءمة ، وهو قد جاء خلافا لقاعدة المقام ، وان لكل مقام مقال ، ولكل حادثة حديث ، والمتكلم اقحم هذه العبارة اقحاما مقصودا ، فالمقام ليس مقام المنزلة والمدح والتعظيم والحديث ليس محلا للحادثة والمطلوب هو الموافقة اولا على طلب المتكلم بان يوصيه . والذي يسوغ ذلك الخرق العلائقي والأنزياح عن السؤال لبرهة معينة ، هو بيان التعظيم ، وقصده وتوكيده دون طلب وسؤال ، والبوح بما هو في مكنون النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" للمستمع ليبث له من غير طلب منه ، شحنة ايجابية وطاقة تدفعه لتحمل ما سيفيض عليه من نفحات النبوة ، وأنه يتحمل ويحتمل ماسيلقى عليه ، خلافا لهمام ، الذي طلب من الامام علي أن يوصيه فخاف عليه ، إلاّ أنه أصر فلما أكمل الإمام صفات المتقين عليه خرَّ صريعا ومات[٥]

---

(١) بحار الانوار:٩١/٧٤

(٢) المصدر نفسه :٩٠

(٣) بلاغة الخطاب وعلم الفصل : ٢٠

(٤) بحار الانوار:٧٤/٧٤

(٥) ينظر: نهج البلاغة جمعة الشريف الرضي : ٣٥٥ ، وينظر : اصول الكافي ٢ / ٢٢٦

رابعاً: خرق قاعدة الطريقة– أمثلة تطبيقية

قاعدة الطريقة : وهي القاعدة الرابعة في التعاون الحواري بين المتكلم والمخاطب وتنص هذه القاعدة على الوضوح ، والتحديد ، والترتيب ، ويقول للمتكلم (**كن واضحاً ومحدداً ، وتجنب الغموض ، وتجنب اللبس ، واوجز ، ورتب كلامك**) [١] واذا ما علمنا أن (الانتهاك لهذا المبدأ هو الذي يولد الاستلزام مع ملحظ شديد الاهمية هو الاخلاص لمبدأ التعاون ، بمعنى أن يكون المتكلم حريصا على ابلاغ المخاطب معنى بعينه ، وان يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم والا يريد احدهما خداع الاخر أو تضليله) . [٢]

ومن هنا كان القصد من الانتهاك توليد دلالات ومعانٍ جديدة يعمد اليها المتكلم بإيصالها إلى المخاطب (طريقة الالباس القصدي أو المشترك اللفظي)[٣] ، ولذا فأن الالتباس وعدم الوضوح، تكون سبباً في توليد الاستلزام الحواري عن طريق الخرق لمبدأ الطريقة وهذا ما نلتمسه في النص المبارك من الوصية عن طريق الأمثلة الاتية .

الاستلزام الحاصل من الالتباس :

ويعني جرايس هنا الالتباس القصدي الذي يريد المتكلم أن يبلغه السامع على انه كذلك ، ويقع حينما تحتمل العبارة معنيين أو اكثر دون وجود قرينة تمنع من ذلك مجازاً أو حقيقة ، أو من قبيل الاشتراك اللفظي أو بعضها حقيقاً ، وبعضها مجازيا أو كلها مجازية) [٤] والالتباس من المحذورات عند العلماء و(اللبس محذور ومن ثم وضع له ما يزيله كالأعراب إذا خيف ، واستغنى عن لحاق نحوه إذا من) [٥] اللبس بغيره ، ومن تجليات اللبس هو ما يحصل (في الاسلوب واخراج الكلام ، ومن امثلته أن يفهم الكلام فهما لفظيا على ظاهرة ، وحقه أن يحمل على محمل التجوز والأنزياح اللفظي أو أن تكون دلالته عائمة تحمل معاني متباينة) [٦] .

ومثاله قول المتكلم (**يَا أَبَا ذَرٍّ ان جبرائيل اتاني بخزائن الدنيا على بغلةٍ شهباء فقال لي : يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا تنقصك من حظك عند ربك فقلت : لا حاجة لي فيها ، إذا شبعت شكرت ربي ، واذا جعت سألته).**[٧]

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤ ، وينظر استراتيجيات الخطاب :٣٣٦

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٦ ، وينظر: التأويل الدلالي التداولي للمحفوظات : ١٦٤

(٣) استراتيجيات الخطاب : ٤٤٢

(٤) محاضرات في فلسفة اللغة : ٢٩

(٥) الاشباه والنظائر في النحو :١/ ٣٣٧

(٦) ظاهرة اللبس العربية جدل التواصل والتفاصل : ٢٠٤

(٧) بحار الانوار ٧٤/ ٨٠

فموضع اللبس في الأسلوب متأتٍ في مجيء الملك جبرائيل على بغلة شهباء اذ يحتمل الأمر الحقيقة على نحو الاعجاز ﴿ **إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ ويحتمل على أن يكون على نحو التمثيل والمجاز (إذ ذهب اخرون انه كلام مخرج التمثيل والتشبيه التجوز والأنزياح اللغوي ، لتحقيق المتكلم مطلبه بهذا الاسلوب المخفي للوصول للمعنى المراد) [١] .

ومثله قوله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (**يَا أَبَاذَر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا ، كان ذا وجهين ولسانين في النار**)[٢] وهو يحتمل أن يكون هنالك يوم القيامة تجسيد للأفعال السيئة بما يسميه العلماء بظاهرة (تجسيد الأعمال) والأعمال المكتسبة التي كشف عنها القرآن الكريم ، ولها ظهور بوجود يناسبها يوم القيامة طبقا لقوله تعالى ﴿ **يوم تجد لكل نفس ما عملت من خير محضرا ، وماعملت من سوء**﴾[٣] ، فهي تثبت أن نفس الأعمال حاضرة ﴿ **ووجدوا ما عملوا حاضرا**﴾[٤] ، وهي تدل على تجسيم الأعمال والملكات) [٥] ، ويمكن أن تحمل على المجاز والاستعارة ايضا وإذا وجد الإحتمال بطل الاستدلال ، وهذا هو من موارد اللبس وهدفها المزيد من الترهيب والتخويف من عواقب الأفعال الذميمة وسوء الخلق وترك ما يكون سبباً في ذلك (ومالاثر النص الكلامي في المشتركين كالأقناع أو الألم أو الاغزاء من المواقف الأنفعالية)[٦] ، التي تؤثر في ايمان وملكات المستمع .

ومنه قول المتكلم (**يَا بَاذَرٌ سيكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، اولئك تلعنهم ملائكة السموآت والأرض**)[٧] .

وقد وقع الالتباس بالمقصود بذم لبس الصوف بين المعنى العام بالنهي عنه أو انه نهي خاص عن قوم معينين يطلق عليهم الصوفية إذ(لم يكن لغير الفرقة الصوفية هذه العلامة والسمة ، وقرن كلامه الزام لهم بالإعجاز كي لا تبقى شبهة لاحد فيه)[٨] .

وقد سبق قوله ذلك "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" :(**إنما ينجو من الكبر من لبس الصوف ، وركب الحمار**

---

(١) ظاهرة اللبس العربية جدل التواصل والتفاصل: ٢٠٧

(٢) بحار الانوار:٧٤/ ٨٩

(٣) ال عمران : ٣٠

(٤) الكهف : ٤٩

(٥) مفاهيم القرآن : جعفر السبحاني : ٣٣١/٨

(٦) امن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن : ٩٤ ،

(٧) بحار الانوار:٧٤/٩١

(٨) عين الحياة : ٢ /٤٠٢

وجالس المساكين).[١]

وهكذا يكون هذا التداخل في المعنى وعدم القطع به لبسا في الكلام مقصودا من المتكلم ، ليتضمن عدم الوضوح التام لغرض البحث والفحص وربما والله العالم ، أراد المتكلم عدم الوضوح المطلق ليدفع المؤمن إلى التمحيص والتدبر والبحث عن حقيقة الاعتقاد ، ليكون اشد ايمانا ، واكثر استقرارا مما لو جاءته العقائد بتقليد الاباء والاجداد .

وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" **للمستمع :(أَلا اخبرك باهل الجنة : قلت بلى يا رسول الله ؟ قال : كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به ، لو اقسم على الله لابره)**[٢]

فقد يقع الالتباس هل إن الفقر ممدوح دائما ، ولازمه إن الغنى مذموم (فالاحاديث في مدح الفقراء كثيرة ووردت ايضا احاديث في ذم الفقراء وكذلك الاغنياء حيث وردت احاديث في مدحهم وذمهم) [٣] والاشعث والاغبر وذي الطمرين هي كنايات عن حالات الفقر (ولا يؤبه به) أيلا يعتد به ، والطمِر بالكسر الثوب الخلق [٤] وفيها يشير المتكلم أن أهل الجنة هم من الفقراء الأنقياء بحيث لو اقسم احدهم على الله لابره واجاب قسمه ، إلاّ انه اثبات الشيء لا ينفي سواه ، فكون الفقراء من أهل الجنة لا بنفي ولا يعني كون أهل الغنى هم من أهل النار فهذا سكوت عنه ولم يوضحه المتكلم ،لدلالة وقصد في التركيز على الفقراء في مدحهم وتعظيمهم ، وكلا المعنيين يصحان (فالفقر الممدوح هو الفقر إلى الله ، والمذموم هو الفقر إلى الناس ، والغنى الممدوح هو غنى النفس ، والمذموم هو كثرة المال مع الحرص والطمع)[٥] ، ومما لا ريب فيه (أن النظام اللغوي خُلق للإفادة أيلتبليغ أغراض المتكلم للمستمع فهو آلة للتبليغ ، جوهرة تابع لما ولي من أمر الافادة) . [٦]

---

(١) بحار الانوار: ٧٤/ ٩٠

(٢) بحار الانوار:٧٤/ ٩١

(٣)ينظر: عين الحياة: ٢٢/٢

(٤)ينظر: المصدر نفسه :٩١/٢

(٥) عين الحياة : ٢ / ٢٢

(٦) نظرية النحو العربي :٨٧

المبحث الثاني

مباديء مابعد جرايس

ظهرت ما بعد مبدأ التعاون لجرايس مجموعة من المبادئ التي استفادت من النظرية والمبدأ ، وبنت عليه وتكاملت معه ، وبعضها اكتفى بجزء منها وبعضهم وجه النقد لها ، وهذا كله بلا شك مما يخدم البحث العلمي ويصيب في تكامله وبناءه ، ومما سنركز عليه من المبادئ نوعان (فقد حصلت تعديلات على النظرية بعضها التزم بحدود النظرية ولم يتجاوزها ، وهذا ما فعله الجرايسيون الجدد مثل لورنس هورن ، وستيفن لفنسن ، وغيرهم ممن اعاد الصياغة واجرى التعديلات ، اما اتباع نظرية الصلة مثل ، سبيربر وولسن وغيرهم ، فقد كانت تعديلاتهم اكثر جذرية ولم يتقيدوا بحدود النظرية ، بل وخرجوا عند دائرتها ووضعوا نظرية الصلة أو المناسبة) .[١]

ومن هنا فان من المهم أن نشير إلى أنَّ جرايس لم يتطرق بالتفصيل للقواعد التي تبلور التعامل بين طرفي الحوار لأن اهتمامه كان بالأساس منصبًا على صياغة لتفسير وتبرير عدم المطابقة لمعنى المرسل لدلالة الخطاب المنطقية والحرفية، فيما عرف بالاستلزام الحواري، وإن كان قد ألمح اليها بقوله (إنّ هناك بالطبع أنواع لكافة القواعد الأخرى ، جمالية، أخلاقية، واجتماعية، مثل لتكن مؤدبًا، التي يراعيها المشتركون عادة في تبادلاتهم الخطابية والتي تولّد معاني مستلزمة غير عرفية ، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى صياغة المبادئ التي تكفل ذلك مع الالتفات لمبدأ التعاون واعتباره، نقطة، التأسيس، والأنطلاق) [٢].

ومن أهم المبادئ التي أعقبت مبدأ التعاون ، والتي سيعتمدها البحث في تحليل الوصية المباركة ومقاربتها وبيان النماذج التطبيقية فيها ، ثلاث مبادئ دارت في فُلك النظرية ولم تخرج عنها، وهي: (مبدأ التأدب ومبدأ التأدب الأقصى ومبدأ التواجه).

أولًا: مبدأ التأدب: المفهوم والمصداق

ألمح جرايس بعد عرضه لمبدأ التعاون إلى وجود مبادئ أُخرى (مثل مبدأ التأدب التي تتم مراعاتها من طرف المتكملين ولكن هذا المبدأ لا يرتقي عنده لمستوى تلك القواعد الأربعة)[٢] ، مع كون مبدأ التأدب يعد (من أهم مباحث اللسانيات التداولية باعتباره مجموعة من الاستخدامات اللغوية المتعارف عليها كصيغ الشكر، وصيغ الاعتذار، وصيغ النقد الملطف، وصيغ الطلب والمخاطبة داخل جماعة لغوية ، يتمثل دورها في الحفاظ على قدر من الأنسجام خلال التفاعل بين المتكلمين ، وتجنبا ما يمكن ان يترتب على كل لقاء وإحتكاك من اخطار ممكنة ،

([١]) التلويح الحواري : ٨٧

([٢]) ينظر: مبدأ التأدب في عهد الامام علي إلى مالك الأشتر، قراءة تداولية: ١٢٦.

جراء عدد من الأعمال اللغوية التي لامناص للمتكلمين من اتيانها ، والتي تهدد ماء وجه المتكلم أو المخاطب او كليهما، من نحو الأمر، والسؤال ، والاعتذار)[١].

وعلى إثر ما ألمح إليه جرايس ، اقترحت روبين لايكوف مبدأ التأدب ، الذي يحتوي على قاعدتين تندرجان تحته وهما: كن واضحًا ، كن متأدبًا ، كما ويقوم هذا المبدأ عندها على قواعد ثلاث، وهي [٢]:

١. **قاعدة التعفف:** ومقتضاها لا تفرض نفسك على المخاطب وتحرز عن عبارات الطلب المباشرة، إذ عليك أن تحافظ على المسافة بينك وبين المخاطب ، ولا تقحم نفسك عنوة ، وتجنب الأفعال المباشرة في الطلب، فضلًا عن تجنب الإلحاح أو إكراه المخاطب على فعل ما تريد.
٢. **قاعدة التشكيك:** ومقتضاها لتجعل المخاطب يختار بنفسه، ودع خياراته مفتوحة ، وتجنب أساليب الاستفهام في التخاطب كيما تسمح للمخاطب المشاركة في اتخاذ القرار ، وعدم إلزامه بأسلوب الأمر المباشر.
٣. **قاعدة التودد:** ومقتضاها إظهار الود للمخاطب، ويكون ذلك عبر استعمال صيغ (التصغير، والكنية واللقب)، فهي تؤنس المخاطب وتطمئنه.

والذي يمعن النظر في تأصيل لفظة (التأدب) يجد أنَّها مشتقة من لفظة (أدب)، وهو الذي (يتأدب به الأديب من الناس وسمي بلك لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن القبائح... وأنت أديب، وأدبه أي علمه، فتأدب تعلم)[٣].

وإنَّ ما تعنيه لفظة (التأدب) التي ساقها أرباب المعجمات تُظهر التعلّم والتفاعل والمشاركة والتواصل والتخاطب بلغة التأدب من اجل إيصال المطلوب بوضوح ، وعلى إثر ذلك ذكرت روبن لايكوف (أنَّ المتخاطبين يحرصون بشدة على التزام الادب والبعد عن العدوانية اكثر مما يتوخون الوضوح)[٤].

وحين علمنا أنّ مبدأ التعاون إنّما يحدث حال خرق المتكلم للمبادئ الأربع[٥]، فكذا الحال في الاستلزام الحواري، فهو يتحقق (حال خرق المتكلم، وذلك رغبة منه في تبليغ مقاصد مخصوصة ، ذات طبيعة حجاجية في الخطاب)[٦].

---

(١) البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية من وجه نظر لسانية تداولية ، نظرية التأدب أنموذجًا :١٢١.

(٢) يُنظر: مبدأ التأدب في عهد الإمام علي (ع):١٢٨، وينظر:الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني:٦٩.

(٣) لسان العرب :٢/ ٦٤١: مادة أدب ، ويُنظر: تاج العروس:١/٢٧٦ (أدب).

(٤) التأدب مبدأ الخطاب دراسة تطبيقية في الخطاب الروائي، رواية لافابيت لهند الزيادي أنموذجًا:٢/ ١٩.

(٥) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٦، ويُنظر: مدخل إلى الدراسة التداولية :٩٧.

(٦) التأدب مبدأ الخطاب:١٩/ ٦.

وقد ادعت لايكوف أنَّ قواعد التأدب كلية تأخذ بها جميع الجماعات البشرية، ويتضح مما سبق أنَّ "مبدأ التأدب يجمع بين الجانبين التبليغي والتهذيبي من الخطاب ويتفرع إلى قواعد تنظم هذا الجانب الذي أهمله جرايس في مبدأ التعاون"[١].

مصاديق تطبيقية لمبدأ التأدب من وصية النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لأبي ذر الغفاري

يمكن تحليل الوصية المباركة التي أوصى بها نبينا الأكرم محمد "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لأبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) على وفق قواعد مبدأ التأدب الثلاث (قاعدة التعفف ، وقاعدة التشكيك وقاعدة التودد) التي جاءت بها روبين لاكوف.

١. **قاعدة التعفف:** توضح القاعدة ، كما ذكرنا سلفًا ، مراعاة عدم فرض أي شيء على المخاطب بأسلوب الاستعلاء من دون فرض نفسك على الآخرين والتعدي على حقوقهم ورغباتهم[٢]، وهذا ما نجده في غالب الوصية والسمة البارزة لها، إذ نجد أنَّ المتكلم لم يبدأ بالوصية، وإنَّما كانت استجابة لطلب المستمع، كقول **(أبي ذر: "فاغتنمت خلوة المسجد فقلت بأبي أنت وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها، فقال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": نعم وأكرم بك يَا أَبَاذَرٍّ ..)"**[٣].

وليس هذا فحسب، بل نجد أنَّ المتكلم كثيرًا ما يتعفف في أثناء كلامه، فلا يقتحم في بعض المفاهيم والمواعظ إلاّ بعد موافقة المستمع وقبوله، ومثال ذلك قول المتكلم: "**يَا أَبَاذَرٍّ** أَلا أعلمك كلمات ينفعك الله عزَّ وجلَّ بهن؟ قلت بلى يا رسول الله ..."[٤].

وقوله (يَا أَبَاذَرٍّ ألآ أخبرك بأهل الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله ...)[٥].

نجد أنَّ المتكلم هنا يتقيد بقاعدة التعفف ولا يفرض نفسه وكلماته إلاّ برغبة وموافقة من المستمع، وهو المبدأ العام وتحصيل الحاصل والمتناسب مع غرض الوصية من أولها؛(لتعكس قاعدة التعفف خصيصة الاتفاق وذلك عن طريق إنتاج الخطاب بصورة رسمية وواضحة)[٦].

---

(١) الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجًا:٧٠.

(٢) التأدب مبدأً خطابيًا:٤ /١٩.

(٣) بحار الانوار:٧٤/:٧٤

(٤) المصدر نفسه:٧٤/٨٧.

(٥) نفسه:٧٤/٩١.

(٦)الاستلزام التخاطبي في رواية :باب رزق :٣

إلاّ أنَّ قاعدة التعفف لم تمنع المتكلم من خرق تلك القاعدة من مبدأ التأدب ليس غير، وذلك عن طريق الإلحاح على المخاطب والتأكيد عليه في تبليغ عدد من المفاهيم التي يراها المتكلم ذات أهمية كبيرة، ويقتضي إلزام التأكيد عليها بوصفها خصالاً حميدة أو سلوكيات مهمة ضرورة أن تنغرس في قلب المستمع أو المتلقي ، فالإلحاح والتكرار مما يخرق التعفف ، ويقرر فرض المتكلم لما يريد تقديره في ذهن السامع لأغراض مشروعة. [١]

ومن مصاديق الإلحاح المهمة في الوصية المباركة: إلحاح المتكلم في اقناع المستمع المداومة على الذهاب إلى المسجد، يقول "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **("يَا أَبَاذَرٍّ من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنّة، يَا أَبَاذَرٍّ إن الله ليعطيك ما دمت جالسًا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة وتكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات، وتمحى عنك عشر سيئات. يَا أَبَا ذَرٍّ أتعلم فيما أُنزلت هذه الآية:﴿ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ قلت: لا فداكَ أبي وأميّ. قال: في انتظار الصلاة خلف الصلاة. يَا أَبَا ذَرٍّ إنَّ الله تعالى يقول: أحبّ العباد إلى الله المتحابون من أجلي المتعلقة قلوبهم في المساجد ...)**[٢].

ويتضح من القول المبارك الإلحاح في الترغيب ومحاولة تأدب المستمع وإقناعه وحثّه على التعلق القلبي بالمساجد وإسناد القول إلى الله تعالى وهو ترغيب ما بعده ترغيب، وإلحاح من المتكلم على المستمع وفرض ما يعتقد عليه ليجعله يحمل عقيدة التوحيد المنطلقة من بيوت الله تعالى والمسوغ الذي يدعو المتكلم إلى "اللجوء إليها توصيل أغراضهم في الخطاب بطريق أكثر تحررًا من الشروط الإلزامية المتمخضة عن مبدأ التأدب لتكون له معاني عميقة من وراء تطبيقه"[٣]، وتكون أكثر ولوجًا وتأثيرًا في قلب المستمع أو المتلقي وهذا هو الاستلزام المتحصل في خرق التعفف لتحقيق التصاق قلوب المسلمين وتعلقها في بيوت الله، وهي –بلا شكّ–مراكز الدعوة والتعليم والتشريع والتأدب الأولي في دين الإسلام الجديد.

وخرق التعفف يتجلى "حينما يلجأ المتكلم إلى إذلال نفسه والهتك بها جهارًا" [٤] تربيةً للمستمع على إذلال نفسه الامارة بالسوء التي تحتاج إلى كبح جماحها عن الكِبَر، والعظمة التي هي رداء الله تعالى.

ويبدو أنّ هذا الأسلوب يعدّ فرضًا لنفس المتكلم على نفس المستمع بطريقة الإيحاء والتأثير القهري لتسببه المستمع بالمتكلم ويتحلى بنفس أخلاقه وهو مناف لمبدأ ، لا تفرض نفسك على الاخرين ، لمسوغ وضرورة عليا يراها المتكلم واجبة في مسار التربية ، والاقتداء والتأسي، وما يقارب ذلك في الوصية المباركة

([١])الاستلزام التخاطبي في رواية :باب رزق :٣ / ١٢، وينظر :إستراتيجيات الخطاب:١٠٠.

([٢]) بحار الانوار:٧٤/:٧٤

([٣]) ينظر: التأدب مبدأ خطابيا:٩/١٩.

([٤]) ينظر: المصدر نفسه:١٩/ ١٠

قول المتكلم ("**يَاأَبَاذَرٍّ إنَّي ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي وأركب الحمار بغير سرج ، وأردف خلفي، فمن رغب عن سنتي فليس مني**) [١].

وفي النص المبارك يظهر المتكلم سلوكياته اليومية والنفسية ، ليحاول أن يجعل المستمع متلبسًا بها ويتقلدها ويتاسى بالمتكلم ويحمله على الاقتداء والاقتفاء به ، خرقًا لمبدأ التعفف ويستلزم التخلق به "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لانه "ص" أُسْوَةٌ حَسَنَة للعباد ، فـ(سلوك المرسل نفسه من الآليات التي تسهم في إقناع المرسل إليه، وهو ما يكون بكيفية المتكلم وسمته... فأمَّا بالكيفية والسَّمت فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدّق ويقبل قوله والصالحون هم المصدقون سريعًا بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة)[٢] .

وقد يلجأ المتكلم إلى خرق قاعدة التعفف باقتحام ساحة المستمع الشخصية وعدم ترك مسافة بينه وبين المستمع كما هو مقتضى القاعدة التي توجب (على المتكلم إلاّ يستعمل من العبارات إلاّ ما يحفظ مسافة بينه وبين المخاطَب)[٣]، فنرى المتكلم يُدخل جانب النصح والتأثير في المستمع إيجابًا من أجل الوصول إلى غاياته، فنراه يوضح العلاقات بينه وبين أصحابه ويوسع دائرة التأثير ويتدخل حتى في طريقة الطعام والشراب واللباس والصداقة، وهو ما يستلزم غاية الاهتمام بالجانب التهذيبي للمستمع.

ويطالعنا قول النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" وهو يوصي أَبَاذَرٍّ في اختيار الصحبة قائلًا: ("**يَا أَبَاذَرٍّ لا تصاحب إلاّ مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلاّ تقي، ولا تأكل طعام الفاسدين، يَا أَبَا ذَرٍّ أطعم طعامك من تحبه في الله، وكُل طعام من يحبك في الله عزَّ وجلَّ**) [٤] ، وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" منظمًا لطبيعة العلاقات الشخصية بين المستمع وزملائه وخلانه : (**يَا أَبَا ذَرٍّ إياك وهجران أخيك، فإنَّ العمل لا يُقبل مع الهجران. يَا أَبَا ذَرٍّ أنهاك عن الهجران**"[٥] . وكذا قوله في اللباس: "**يَاأَبَاذَرٍّ البس الخشن من اللباس والعتيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكا، يَا أَبَاذَرٍّ: أزارة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ، ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه ، يَا أَبَا ذَرٍّ من كان له قميصان فيلبس أحدهما وليلبس الآخر أخاه**) [٦]".

تقتضي قاعدة التعفف(أن يحترز المتكلم من عبارات الطلب المباشرة)[٧]، ومن الواضح أنّ المتكلم هنا خرقها؛ ليسلتزم منها دخول المشرع إلى تفاصيل حياة المسلم؛ ليهذبها ويصقلها بالصبغة الإسلامية المحمدية؛ من أجل

---

(١) بحار الانوار:٧٤/٨٠

(٢) استراتيجيات الخطاب :٤٥٥.

(٣) الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني : ٦٩.

(٤) بحار الانوار:٧٤/٨٥.

(٥) المصدر نفسه:٧٤/٨٩.

(٦) نفسه:٧٤/٩٠.

(٧) اللسان والميزان:٢٤١.

صوغ ضابطة أخلاقية وتقنين العلاقات والسلوكيات والأحكام التي ينماز بها المسلم، (فخطاب الرسول إلى أصحابه لا يتخذ مجرد أشكالا لغويًّا، فالعبارة التأديبية إنَّما جاءت لتلائم حاجات الفرد وضروراته وحاجات مجتمعة فتوفق بين الفرد، والمجتمع والتقاليد والأخلاق والقيم ، وتمكن الأنسجام بين الفرد والنسبة المادية والأدبية والروحية)[١].

٢. **قاعدة التشكيك أو التخيير**: وتقتضي بـ(أن يتجنب المتكلم أساليب التقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان مشككًا في مقاصده ، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات)[٢]. ومما يتضح لنا من أمثلة تضمنتها الوصية المباركة قول النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ":**(يَاأَبَاذَرٍّ هل ينظر أحدكم إلاّ غنى مطغيًا ، أو فقرًا منسيًا ، أو مرضًا مفسدًا ، أو هرمًا مفندا ، أو موتًا مجهزًا ، أو الدجال فإنَّه شرّ غائب ينتظر**، أو **الساعة وهي أدهى وأمر)**[٣]، وقوله: **(يَا أَبَاذَرٍّ : أتحب أن تدخل الجنة؟. قلت: نعم فداك أبي وأمي، قال: فأقصر الأمل...)** [٤].

وهكذا قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": أتعلم في أي شيء أنزلت :﴿ **اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** ﴾ [٥]

في النصوص التي سقناها من الوصية المباركة نجد أنَّ المتكلم –النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" قد فسح مجال المخاطبة ؛ بالاستفهام على وفق طريقة التخيير؛ ليحصل على التبادل الكلامي الموجز بالكلم والغني بالمعنى "حتى يشعر هذا المستمع بأنَّه أمام جملة من الإمكانات الخطابية لا أمام إمكان واحد لا مفرَّ له منه، ففي هذه الحكمة دعوة إلى المتكلم ليظهر احترامه للسامع ومراعاته إياه ونزوله عند إرادته ورغبته"[٦]. وهو من جملة أساليب التأدب في الوصية المباركة إلاّ أنَّ مقتضيات التبليغ والتوجيه والتهذيب ومقتضيات التبليغ للأحكام والمعارف الإسلامية تقتضي على المتكلم أن يخرق هذه القاعدة باستعمال الأساليب التي توجبها مكانته النبوية العليا التي توصف بالعلو والرفعة ، والالتزام بتوجيه الأوامر والأحكام ، والنهي عن المنكرات والحرام، فتلزم المستمع أو المتلقي(وتكلفه بإنجاز الأفعال الصادرة عن طالب الفعل، خاصة عندما يكون هذا الأخير من مقام أعظم وأعلى ممن طُلب منه الفعل) [٧]، إذ لا يمكن في مقام العبودية أمام الله تعالى أن يكون العبد حرًّا في الامتثال أو عدمه،

---

(١) المقام في العربية ضوء البراغماتية، النظرية والتطبيق :١٦٨.

(٢) اللسان والميزان:٢٤١.

(٣) بحار الانوار:٧٤/٧٦.

(٤) المصدر نفسه:٧٤/٨٣

(٥) نفسه:٧٤/٨٥.

(٦) التأدب مبدأً خطابيًا:١٩/٣.

(٧) المصدر نفسه: ١٩/١١.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[1]

ومن هنا نجد أنَّ أساليب الأمر والنهي تنوعت وكثرت في الوصية المباركة، وكلّها إنّما خرقت مبدأ التخيير لتستلزم إلزام المسلمين بالتزام أوامر الله تعالى وترك نواهيه ؛ لأن فيها قوانين العدل والسعادة في الدنيا والآخرة، ومقتضى مخالفتها ينتهي بالفرد والمجتمع إلى الظلم والشقاء ، ومن هنا جاز الخرق في القاعدة وساغ الأمر والنهي. ومما سيق من الأمر والنهي في الوصية المباركة قول النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": (**"يَاأَبَاذَرٍّ اتقِ الله ولا تُرِ الناس إِنَّكَ تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر، يَا أَبَا ذَرٍّ ليكن لك في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم ، يَا أَبَا ذَرٍّ ليعظم جلالة الله في صدرك ، يَا أَبَاذَرٍّ اخفض صوتك عند الجنائز ، وعند القتال وعند القرآن ، يَا أَبَا ذَرٍّ لا تكن عيَّابًا ، ولا مدّاحًا ، ولا طعانًا ، يَا أَبَاذَرٍّ اترك فضول الكلام وحسبك منه ما تبلغ به حاجتك، يَا أَبَا ذَرٍّ إياك والغيبة فإنَّ الغيبة أشد من الزنا ، يَاأَبَاذَرٍّ لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن أنظر إلى من عصيت ، يَاأَبَاذَرٍّ لا تصاحب إلاّ مؤمنًا ، ولا يأكل طعامك إلاّ تقي ، ولا تأكل طعام الفاسقين**)[2].

الذي ينعم النظر في الأحكام التي شملتها نصوص الوصية المباركة في أعلاه يجد أنَّها أحكام تنوعت بين الأوامر الإلزامية والإرشادية ، والنواهي على وجه الحرمة أو الكراهة، فهي لا تجعل للمستمع أو المتلقي خيارًا للخروج منها والتحلل عنها ولو على سبيل الإرشاد؛ ذلك لأن المتكلم يحمل شرف النبوة الحاكمة، وأمره ونهيه موجب بأمر إلهي يصبُّ في صالح الأُمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[3] وهنا يستلزم خرق التخيير والتشكيك[4]، طاعة أوامر المتكلم والتقيد بها وعدم الخروج عنها؛ لأنها طريق السعادة في الدنيا والآخرة(فالمرسل هنا ينجز أفعالًا لغوية باستعمال هذه الصيغ وبهذا فإنَّ هذه الصيغ تدخل حيز الأفعال الأنشائية بل تصف نتيجة العمل الذي يريد المرسل أن يقوم به)[5]

٣. قاعدة التودد:

ومفهوم هذه القاعدة انها (توجب على المتكلم أن يظهر الودّ للمخاطب ، مستعملًا الأساليب والصيغ التي تقوّي علاقات التضامن والصداقة بينهما نحو ضمير المخاطب، والاسم، والكنية ، واللقب، ومقتضاها أن يكون المتكلم أعلى رتبة من المستمع أو في رتبة مساوية لمرتبته) وهذا ما نجده منطبقًا على الوصية المباركة التي هي

---

[1] النساء : ٦٥

[2] بحار الانوار:٤٧/٨١، ٨٢، ٨٩، ٧٧، ٨٥.

[3] الحشر : ٧

[4] ينظر: استراتيجيات الخطاب:١٢٠.

[5] اللسان والميزان:٢٤٠.

ملفوظة من متكلم يحمل مقام النبوة المباركة ، ومع ذلك نجده يراعي –بشكل ملحوظ– قاعدة التودد ، ويظهر الاهتمام والعناية والأنس عبر استعمال أسلوب النداء المتكرر للمستمع ، الذي يركّز على استعمال الكنية لا بالاسم من باب التحبب والتلذذ ، والقيمة والمكانة الكبيرة للمتلقي تارة، وشدّ الأنتباه والتركيز على أهمية الكلام تارة أخرى، فيقول (عليه الصلاة والسلام): (**يَا أَبَا ذَرٍّ**) مئة وستون مرة، وحسبه بذلك شرفًا إنماهو كاشف عن حجم الود الذي يختزنه المتكلم للمستمع ، وقد عبّر عنه في معرض سؤال المستمع وطلبه حين قال له: (**يارسول الله أوصني... فقال له: نعم وأكرم بك يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ منا أهل البيت وإنّي موصيك...**) [1]

فالمتكلم أظهر مكانته من دون السؤال عنها إظهارًا للود واهتماما بالمخاطب الذي استعمل له (كاف الخطاب) **أكرم بك** ، **موصيك** ، **إحفظ ما أوصيك** ، **إياك** ، **شبابك** ، **صحتك** ، **حياتك** ، **موتك** ... وغير ذلك ألفاظ كثيرة جدًا، فهذه الطريقة في الاستعمال التخاطبي " تقوي التضامن والصداقة والأنس والاطمئنان إلى ما يبديه المتكلم من ثقة وعناية"[2]، فما بالك لو أنها صدرت من سيد القول والبلاغة؟!.

ومع ثبات ووضوح قاعدة التودد في الوصية المباركة إلاّ أن المتكلم ولأهداف نبيلة سامية ولأجل التربية والتعليم ، والتهذيب ، والتأديب قام بخرق التودد عن طريق الترهيب ، والتخويف ، والتحذير (فقواعد التأدب إنّما تطبق عندما يقوم المتكلم بتبليغ قصوده المهمة بطريقة ملطفة ومخففة وبلا وطأة)[3] ، والتي تستلزم قصودًا يرمي إليها المتكلم في صنع ملكة التقوى ، والخوف من الله تعالى وإن كان ذلك عبر خرق التودد واستعمال عبارات الترهيب والتحذير لينتهي بالمستمع أو المتلقي إلى تجنب الحلول في غضبه تعالى وعقابه يوم الدين.

ومما يُظهر ذلك ويقاربه ما أورده نبينا الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في قوله: (**يَا أَبَا ذَرٍّ ليعظم جلال الله في صدرك ، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب ، اللهم أخزه ، وعند الخنزير، اللهم أخزه**)[4].

فمن الواضح " أنَّ خرق هذه القاعدة – التودد – يظهر هنا عند تصاعد وتيرة الخطاب بين أطرف العملية التكلمية وتأخذ مجرى مختلف مشحونًا بالإهانة والتجريح"[5] لفئة من الخلق وسمهم الله تعالى في كتابه العزيز بشرّ الدواب، قال تعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [6]، ومنه قول المتكلم في مقام الترهيب: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إنّ لله ملائكة قيامًا من خيفته، ما رفعوا رؤوسهم حتى يُنفخ في الصور. يَا أَبَا ذَرٍّ ولو كان**

---

(1) بحار الانوار:٧٤/:٧٤

(2) اللسان والميزان:٢٤٠.

(3) التأدب مبدأ خطابيا: ١٢/١٩.

(4) بحار الانوار:٧٤/:٧٤

(5) التأدب مبدأً خطابيًا:١٢ / ١٩.

6) الأنفال:٥٥

لرجل عمل سبعين نبيًا لاستقل عمله من شدة ما يرى، ولو أنَّ دلوًا صُبّ من غسلين في مطلع الشمس ، لغلّت منه جماجم من مغربها، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبقَ ملك مقرب ، ولا نبي مرسل إلاّ خرّ جاثيًا على ركبتيه يقول: يا ربّ نفسي نفسي ، حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام، يقول إبراهيم يا ربّ أنا خليلك فلا تنسني)[1].

فالنصّ يظهر بوضوح النقيض التام للتودد والتجلي التام الظاهر للقهر ، والخوف ، والعذاب ، وألوانه المفزعة ، حتى يصور لنا تقطّع الأواصر وإنهاء الخلّة وهو يوم (القارعة ، والساهرة ، والحاقة ، والفزع الأكبر ، ولا يسئل خليل خليلًا)، حتى أنّ خليل الله يطلب عدم نسيانه، وهم أيّ الأنبياء (أولياء الله وأدلاؤه)، وهذا الأسلوب الذي يزرع في قلب المستمع جذور الرهبة والخوف لو كان مراعيًا لقاعدة التودد، ولم يقمْ المتكلم بخرقها لما جعل المستمع يعيش لحظات الخوف ومشاهد الفزع ، لتكون رادعة له عن عصيان الله ، ومحفزة للعبد لطاعة السيد والمولى جلّ جلاله ، وهذا النوع من الخطاب هو ما يولّد التقوى والورع في النفس الأمارة بالسوء ، ويلجمها عن الشهوات والشبهات؛ ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء ﴿**إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**﴾ [2]

ففي الوقت الذي أظهر المتكلم الود للمستمع أظهر له الخوف (فالخوف والرجاء إذا اجتمعا متساويين دفع كلّ منهما الخطر الذي قد يتوجه إلى النفوس الضعيفة من الآخر ، وقد ورد أرجو الله رجاء لا يجرئك على معصية وخف الله خوفًا لا يؤسيك من رحمته)[3].

ثانيًا: مبدأ التواجه: المفهوم والمصداق

التواجه (مبدأ تداولي ورد عند كل من (بروان) ، و(ليفنسن) في عملهما المشترك (الكليات في الاستعمال اللغوي): ظاهرة التأدب، ويصاغ على النحو الآتي: (لتصن وجه غيرك) ، يقوم هذا البند على مفهومين اثنين: مفهوم الوجه الذي هو عبارة عن ذات الشخص التي تحدد بها قيمته الاجتماعية، وهو على نوعين، وجه سلبي ووجه إيجابي؛ أمَّا السلبي فيتحدد في دفع الاعتراض، والإيجابي لجلب الاعتراف ويكون الحوار هو المجال الحواري لحفظ وجه المتكلم بحفظ وجه المخاطب)[4].

([1]) بحار الانوار:٧٤/٨٣.

[2]) الأنسان: ١٢.

([3]) تزكية النفس :٣٢١.

([4]) الإستلزام الحواري في التداول اللساني :١٢٠.

في حين يدرس مفهوم التهديد الأفعال التي لا يحترم المرسل فيها حرية المرسل إليه ، ويحاول أن يعترضها، وإنه من البديهي أنَّ بعض الأفعال اللغوية تهدد الوجه حقيقته خصوصًا الأفعال التي تتعارض طبيعتها مع إرادات طرفي الخطاب بوجهيه، السلبي والإيجابي ومما يهدد وجه المرسل إليه:

١- أفعال الأوامر والنصائح والاقتراحات والتذكير والتهديد والتحذير لأنها تمارس بعض الضغوط عليه بالإقدام أو الإحجام.

٢- أفعال تتطلب منه ردّة فعل إيجابية في المستقبل كالعرض ، أو الوعد حيث تسبب له حرجًا بالقبول ، أو الرفض.

٣- الأفعال التي تعبّر عن أطماع المرسل فيه ، أو في بعض ممتلكاته، بما يدعوه إلى الاعتقاد، وأما بوجوب حمايتها أو منحها إياه ومنها: المدح ، تعبيرات الحسد والإعجاب، تعبيرات العواطف السالبة الدالة على البعض كالغضب والشيق، وأما الأفعال التي تهدد وجه الجالب ، وهي تلك الأفعال التي تدل على عدم اكتراث المرسل بمشاعره ورغباته ومنها[١]:

١- التقييمات السلبية لبعض أفعاله: كالاستهجان، النقد، المعارضة، السخرية، إذ يعبر فيها المرسل عن عدم حبه واحترامه لبعض رغبات المرسل إليه أو أفعاله أو خصاله الشخصية أو قيمة، ومنها تعبيرات الاعتراض، أو عدم الموافقة أو التحدي إذ يشير المرسل بها إلى ضلاله أو خطئه.

٢- كذلك من أساليب تهديد الوجه من طرف المرسل إليه الأفعال التي تعبر عن عدم الاكتراث للمرسل بوجه المرسل إليه الجالب كإخافته ، أو عدم توقيره ، والتلفظ بما هو مستهجن أمامه، أو إخباره بأخبار غير سارة ، وأمّا الأفعال التي تهدد وجه المرسل الجالب مباشرة فهي، الاعتذارات قبول المدح، الندم، الإقرار بالذنب[٢]

وأمَّا بخصوص المفهوم الثاني وهو التهديد فيرى الباحثان (بروان) و(ليفينسن)، فهي الأقوال التي تعيق بصيغتها إرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف، ويذكر (الباحثان) بعض الخطط الحوارية لتخفيف آثار التهديد، يستعمل منها المتكلم ما يراه ملائمًا لقوله ذي الصيغة التهديدية ومن هذا الخطط:

- أن يمتنع عن أداء القول المهدد.
- أن يصرح من غير تعديل يخفف التهديد.
- أن يصرح بالتهديد مع تعديل يدفع عن المستمع الأضرار بوجه إيجابي.
- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الأضرار بوجه سلبي.
- أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركًا للمستمع أن يختار أحد معانيه المحتملة[١].

([١]) ينظر: استراتيجيات الخطاب:١٠٤.

([٢]) ينظر: المصدر نفسه :١٠٥

وهذه الخطط تهدف إلى ضمان التواصل والتفاعل من دون إراقة لماء الوجه، أو تسهم على الأقل في تقليص نسبة التهديد؛ لأن أي عاقل سيبحث عما يجنبه تهديد الوجه ، أو التقليل منها وقد تم تصنيف الاستراتيجيات إلى خمس درجات ، وهي تمثل سلّمًا لدرجات التأدب وهي خمسة:

١- الاستراتيجيات الصريحة.

٢- استراتيجيات التأدب الإيجابي.

٣- استراتيجيات التأدب السلبي.

٤- استراتيجيات التلميح.

٥- استراتيجيات الصمت.

ينتج المرسل خطابه وفقًا لإحدى هذه الاستراتيجيات مع مراعاة البعد الاجتماعي بينه وبين المسامع، وعلاقة السلطة بينهما، أو القيود الثقافية على المرسل[٢].

وإذا كان عنوان هذا المبدأ (لتصن وجه غيرك)، فإنَّ عدم الصيانة لهذا الوجه بأي أسلوب أو استراتيجية ذكرت فأنه يستلزم معاني مرادة ومقصودة من خرق هذا المبدأ، وهو الصيانة، سواء بأسلوب التهديد أم الوعيد أم الأمر أم النهي أم غير ذلك، فمن الأساليب التي تعدّ خرقًا لمبدأ صيانة الوجه والبعد عن التهديد وهذا هو الأساس في المبدأ.

ومن مصاديق هذا المبدأ والاستلزامات المترتبة عليه في خرق (مبدأ صيانة الوجه) ما يمكن مناقشته في الوصية المباركة على وفق الآتي ذكره:

- **مصاديق صيانة وجه المرسل إليه:**

طبقًا لمبدأ التعاون ومقتضى إرساء أسس الحوار الناجح، فإنَّه (على المتكلم أن يصون وجه غيره وهو علامة على الاحترام المتبادل أو التعاون بينهما) [٣]، ولهذا نجد المتكلم لا يعتمد – أحيانًا – الأسلوب الصريح والمباشر الذي يهدد الوجه للمستمع، بل يعمد إلى حفظ ماء وجهه ورعايته عبر استعمال أسلوب غير الأمر والنهي والطلب المباشر، أي بأسلوب (يهدد وجه الدافع وتمارس عليه ضغوطات بالإقدام أو الإحجام) [٤]؛ ولذا نجد المتكلم يعمد إلى الأسلوب الآخر وهو الإخبار الذي يبتعد فيه عن الأمر والنهي المباشر وإن كان ذلك قد تحقق ضمنًا، طبقًا

---

(١) الإستلزام الحواري في التداول اللساني : في التداول اللساني: ١٢١، وينظر: استراتيجيات الخطاب:١٠٥، واللسان والميزان:٢٤٤.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب:١٠٦.

(٣) المصدر نفسه:١٠٣.

(٤) نفسه:١٠٤.

لمبدأ النصح والوعظ والإرشاد الذي جاء به النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في متن الوصية المباركة قائلًا: " يَاَ أبَا ذَرٍّ **إنّ شرَّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا يُنتفع بعلمه، ومن طلب علمًا ليصرف به وجوه الناس إليه. يَاَ أبَا ذَرٍّ يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون: إنَّا كُنَّا نأمر بالخير ولا نفعله**"[1].

وهنا نجد أنَّ النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لا يستعمل الاستراتيجية التصريحية المباشرة بل وظَّف الألفاظ إلى ما "يخفف من آثار التهديد وامتنع عن أداء القول المهدد"[2] بشكل مباشر، بل عمد إلى صيغة الإخبار بدلًا عن الأمر والنهي الصريح، فلم يقل للمستمع أو المتلقي: كن عالمًا ينتفع الناس بعلمك وإلّا كنت شرَّ الناس يوم القيامة. أو: إذا كنت من تأمر بالخير ولا تفعله، فأنت من أهل النار، بل حقق مبدأ – صن وجه غيرك ... بأبهى حلته، ومثله قول النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، (**"يَاأَبَاذَرٍّ كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما يسمع. يَاَ أبَا ذَرٍّ ما من شيء أحقّ بطول السجن من اللسان**)[3].

وقوله (صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (**يَاأَبَاذَرٍّ يقول الله عزَّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلاّ جعلت عناه في نفسه ، وهمومه في آخرته وضمنت السموآت والأرض رزقه ، وكففت عليه ضيعته، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر**[4]**، يَا أَبَاذَرٍّ: من ملك ما بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنة**)[5].

وهكذا جملة من الأمثلة وهي كثيرة، وهي الأصل في المقام، إذ إن المتكلم هو خاتم النبيين "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، وما دام كذلك فيكون مقتضى همه النصح والإرشاد وصيانة وجه المستمع أو المتلقي من عذاب الله أولًا ومن الإهانة في الدنيا والخزي في الآخرة.

لذا حينما نقف على قوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): إحفظ **فرجك وما بين لحييك لتدخل الجنة، ولا نراه يقول: ليكن هواك مطابقًا لهوى الله تعالى لتضمن السماء رزقك، للمقام العالي الذي يحل به المستمع .**

بما يستدعي في صيانة وجهه من قبل المتكلم مستخدما استراتيجية التأدب الإيجابي " لبعض الألفاظ التي تلطّف من حدّة التهديد، ويُدفع بها الإضرار بوجهه، إلى أقصى حدّ يستطيعه مدلّلا على مراعاته لما يوجبه وجهه الإيجابي"[6]؛ ليترك للمستمع تحقيق ذاته وفسح المجال أمام خياراته في سلك طريق يقرره هو بذاته. وهذا هو مبدأ

([1]) بحار الانوار:٧٤/ ٧٦.

([2]) الإستلزام الحواري في التداول اللساني : :١٢٠.

([3]) بحار الانوار:٨٥/٧٤.

([4]) المصدر نفسه:٨٨/٧٤.

([5]) نفسه: ٨٨/٧٤

([6]) استراتيجيات الخطاب:١٠٧.

القرآن الكريم ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[1]، وهو تحقيق مبدأ صيانة وجه المستمع والمخاطب في الحوار وصولًا إلى أهداف ومقاصد يبتغيها المتكلم من وراء ألفاظه.

- **مصاديق تهديد الوجه**

قد يعمد المتكلم إلى تهديد وجه المستمع ويخرق بذلك قاعدة (صن وجه غيرك)؛ لمبررات يجدها فاعلة مهمة لتحقيق مقاصد عليها قد تُقيّد حرية وجه المستمع في جانب، إلاّ إنّها تضمن له سعادة أبدية ومصلحة عُليا ونفع مستمر دونما انقطاع، وذلك عن طريق بعض " الأفعال التي تتطلب من المرسل إليه إنجاز بعض الأفعال في المستقبل، مثل: الأوامر، والنصائح، والتذكير، والتهديد، والتحذير؛ لأنها تمارس بعض الضغوطات عليه إما بالإقدام أو بالإحجام" [2]، ونجد مصاديق جملة من الأوامر، والنصائح والتهديدات والتحذيرات في النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" من الوصية المباركة:

التهديد للوجه بالأمر: "**احفظ ما أوصيك به تكن سعيدًا في الدنيا والآخرة**" [3]. وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام) **(اتق الله ولا تري الناس إنَّكَ تخشى الله فكيرموك وقلبك فاجر)** [4]، وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): " **كن ورعًا تكن عبد الناس، ليكن لك في كل شيء نية حتى النوم والأكل البس الخشن من اللباس، والصفيق من الثياب لئلا يجد الفقر فيك ملكًا**" [5]. وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام) في تهديد الوجه بالتهديد الصريح بالعذاب: "**يَا أَبَاذَرٍّ ويلٌ للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له، ويل له**" [6]. وقوله(عليه أفضل الصلاة والسلام): "**يَاأَبَاذَرٍّ من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا، فهو ذو لسانين في النار**" [7]. وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): " يَاَ أبَا ذَرٍّ **من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله عزَّ وجلَّ إليه يوم القيامة**" [8].

ومن قوله (عليه أفضل الصلاة والسلام) في تهديد الوجه بالتحذير والتنبيه: **(يَاَ أبَا ذَرٍّ إياك والتسويف بأملك فإنك بيومك ولست بما بعده ... يَاَ أبَا ذَرٍّ إياك أن تدركك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة)**

---

[1]) الإنسان: ٣

[2])استراتيجيات الخطاب:١٠٤.

[3]) بحار الأنوار:٧٤/٧٥.

[4])المصدر نفسه:٧٤/٨١.

[5]) نفسه:٧٤/٩١.

[6]) نفسه:٧٤/٨٨.

[7]) نفسه:٧٤/٨٩.

[8]) نفسه:٧٤/٩٠.

[1].قوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): **(يَا أَبَاذَرٍّ إياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا. يَا أَبَا ذَرٍّ إياك وهجران أخيك فإنّ العمل لا يقبل مع الهجران)** [2].

وهنا نلحظ جليًا أنّ المتكلم " لا يحترم حرية المرسل إليه ويحاول أن يعترضها" [3] ويتدخل في تلك الحرية المزعومة للفرد، إذ إن المتكلم يرى أن الاختراق والتهديد يحقق للمستمع ما يصبو إليه من سعادة حقيقية، فالحرية للعبد منعدمة أمام سيده وخالقه، فهو ليس حرًّا أن يطيعه أو لا، وليس حرًّا أن يلتزم بأمر خالفه أو يتجاسر عليه، فالعبد ليس حرًّا أن يغتاب أخاه ويهتك ستره، أو حرًّا في هجران أخيه في الله، وليس حرًّا أن يسوف الأمل حتى يأتيه الموت بغته فينبهه فيكن من الخاسرين.

فالمتكلم حين هدد وجه المستمع الدافع وقيد حريته ، وتدخل بشأنه الخاص عبر استعمال سلطة الأمر والنهي والتحذير والتهديد، فإنّه لاحظ بذلك مصلحة المستمع، وعند استعمال استراتيجية التهديد فأنه عمد إليها "طبقًا لبعض المعايير السياقية وعلاقة السلطة بينهما، وطبقا لقيود ثقافية معينة" [4]. فسلطة النبوة العليا تقتضي هذه الأساليب؛ تحقيقًا لغرض الهداية وقيود الثقافة الإسلامية الجديدة توجب أن يحدّ المتكلم من حرية المستمع ويقيّد هوى المسلمين؛ طبقًا لتعاليم السماء وتحقيقًا لمعنى العبادة ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[5]

- **تهديد وجه المستمع بأسلوب الوعد**

قد يعمد المتكلم إلى خرق مبدأ الصيانة باستعمال أسلوب الوعد عن طريق الأفعال التي تتطلب من المستمع ردة فعل إيجابية في المستقبل باعتباره دَينًا عليه أن يفي به لاحقًا، مثل العرض والوعد ، وهي تسبب له إحراجًا إما بقبول الوعد أو برفضه [6].

ومن أمثلة ذلك في الوصية المباركة: **(يَا أَبَا ذَرٍّ إنَّ الله تعالى ليدخل قومًا الجنة فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم قوم في الدرجات العُلى فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربّنا أخواننا كنا معهم في الدنيا فبمَ فضلتهم علينا؟،**

([1]) نفسه:٧٤/٧٤.

([2]) نفسه:٧٤/٨٩.

([3]) استراتيجيات الخطاب:١٠٤.

([4]) المصدر نفسه:١٠٦.

[5]) الذاريات :٥٦

([6]) ينظر: استراتيجيات الخطاب:١٠٤.

فيقال: هيهات هيهات إنّهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمأون حين تروون، ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تحفظون)[1].

إذ نرى عملية خرق الصيانة، واقتحام حرية المستمع وقراره عن طريق دعوته إلى الجوع والعطش، والقيام في سبيل الله ، مقابل الوعد من الله تعالى بإعطائه الدرجات العلى، والإكرام حتى الملل، بل والأنزال في المقام الذي يغبطهم فيه أقرانهم، وإن كان في صيغة الإخبار، إلاّ إنّه متضمن لوعد الله على لسان نبيه لهذا الصنف من الناس، وهو يفرض على المستمع أن يكون له رد فعل إيجابي أو سلبي اتجاهه وهو إيقاع له في الحرج من حيث المبدأ؛ ليدفع المتكلم إلى تكامل كبير، وتربية نبوية خاصة، لما له من صفة الاستعلاء بمقام النبوة، هذا وإن التهديد بالوعد " من الأقوال التي تعوق بطبيعتها أدوات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف" [2]، وهي تنزل منزلة الأعمال التي يهدد بها الوجه تهديدًا ذاتيًا لمسوغ يراه المتكلم ضروريا في بناء الذات المسلمة المؤمنة بوعد الله تعالى فإنَّه تعالى لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .

ومن التهديد بالوعد في الوصية المباركة، النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **(يَا أَبَا ذَرٍّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنًا)** [3].

وقوله: **(يَاأَبَاذَرٍّ لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل ما يضيئها القمر ليلة البدر، ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض، ولو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم)**[4].

ونلحظ أنَّ المتكلم يمارس التأثير والايحاء على قناعات وخيارات المستمع ويحدد من حريته ويسعى لتوجيه مسار تفكيره بالاتجاه الذي يجده المتكلم صالحًا ومناسبًا، بماله من سلطة النبوة والتكليف لهداية الخلق أجمعين، فإنّ الوعد وإنْ جاء بصيغة الإخبار إلاّ أنّه جلي وواضح بتحقيق الأمن والنجاة باتباع أهل البيت، والوعد للمؤمنين بالحور عين بما لها من جمال خارق ورع طيب وهذا وعد الله، والوعد بحدِّ ذاته –كما مرَّ سابقًا– هو من جملة ما يهدد وجه السامع ويسعى لتغير قناعاته وأفكاره وإيمانه وهو مبرر للمتكلم لما يتمتع به من سلطة النبوة ومقام

([1]) بحار الانوار:٧٤/٧٧.

([2]) الإستلزام الحواري في التداول اللساني ::١٢٠.

([3]) بحار الانوار: ٧٤/ ٧٥.

([4]) المصدر نفسه:٧٤/٨٢.

الاستعلاء الذي يفرض عليه التهديد والوعد والوعيد والأمر والنهي والنصح والإرشاد وهذه (الإرادات المحددة للوجه هي بمنزلة المقاصد التي يستهدف المتكلم والمستمع تحقيقها)[١].

فهي مقاصد سامية وعالية المقام وصادرة من مقام النبوة لتربية الإنسان؛ ولذلك فالمتكلم (يحتاج إلى الاستدلال بالمقاصد على الوسائل الكفيلة لتحقيقها كما يحتاج إلى الموازنة بين مختلف الوسائل ليتخير أفضلها تحقيقًا لتلك المقاصد إن دفعا للاعتراض، أو جلبا للاعتراف)[٢].

ثالثًا: مبدأ التأدب الأقصى :المفوم والمصداق

على الرغم من الأهمية الكبرى لمبدأ التواجه والمساحة التي شغلها في اللسانيات التداولية إلاّ أنَّه " يجعل العمل التهذيبي مقصورًا على التقليل من التهديد ويجعل التهديد هو السمة المميزة للأقوال ولا يطلب التقرب من الغير بمعنى تحقيق الألفة بينه وبين الغير بقدر ما يبذل الجهد من التحوط في التهديد مع العلم بأنَّ الأنس والالف والقرب كلها من المقاصد الضرورية للتواصل الإنساني ومعروف إنه لا تقرب مع التهديد ولا تقرب إلاّ مع التامين، وعليه فأنَّ التواجه وإن فاق مبدأ التأدب من جهة عنايته بالتهذيب، إلاّ إنَّه ضلَّ قاصرًا عن البعد التقريبي من العمل التهذيبي" [٣].

من هنا جاءت أهمية وجود مبدأ التأدب الأقصى وسبب ومنشأه عند (جوفري ليتش) في كتابه (مبادئ التداوليات)، والذي يعدّ مبدأ مكملًا لمبدأ التعاون، إذ يصوغه في صورتين:

الصورة الأولى: صورة سلبية: قلل من الكلام غير المؤدب.

الصورة الثانية: صورة إيجابية: اكثر من الكلام المؤدب[٤]

وعمق التداخل والتلازم والتكامل بين مبدأ التأدب الأقصى ومبدأ التعاون نجده في أنَّ (دور التأدب لا يقف عند تنظيم العلاقات فحسب، بل يتجاوز ذلك لتأسيس الصداقات مما يجعله أساس التعاون لئلا تتقطع عرى التواصل بين الناس)[٥]. إذ تتفرع عن المبدأ أعلاه قواعد ذات صورتين: إيجابية وسلبية يرى ليتش أنّها تجنبا الوقوع في النزاع أو ما يمنع التعاون وهذه القواعد هي:

١- قاعدة اللباقة.

---

(١) اللسان والميزان:٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه:٢٤٥.

(٣) نفسه:٢٤٦.

(٤) يُنظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني:٧١.

(٥) استراتيجيات الخطاب :١١٠.

أ- قلل من خسارة الغير.

ب- أكثر من ربح الغير.

٢- قاعدة السخاء:

أ- قلل من ربح الذات.

ب- أكثر من خسارة الذات.

٣- قاعدة الاستحسان:

أ- قلل من ذم الغير.

ب-أكثر من مدح الغير[١]

٤- قاعده التواضع:

أ- قلل لمن مدح الذات.

ب- أكثر من ذم الذات.

٥- قاعده الاتفاق:

أ- قال من اختلاف الذات والغير.

ب- أكثر من إنفاق الذات والغير.

٦- قاعده التعاطف أو التجانس:

أ- قل له من تنافر الذات والغير.

ب- أكثر من تعاطف الذات والغير

ويذهب(ليتش) إلى أنَّ هذه القاعدة هي بمثابة خطط تحكم التعاون وتمنع التعارض وهي إحفظ للصلة الاجتماعية [٢] .

"ولقد صاغ قواعده على مقتضى قانون الربح والخسارة، بمفهوم الاقتصاد انطلاقًا من ربح الغير مقابل خسارة الذات فجعل قاعدة اللباقة هي الرئيسية والأخرى متفرعة عنها، ولا بدّ للمتكلم من مراعاة غيره، كما يراعى نفسه أثناء التلفظ بخطابه"[٣].

([١]) ينظر:الإستلزام الحواري في التداول اللساني : ١٢٢.

([٢]) ينظر:المصدر نفسه.

([٣]) استراتيجيات الخطاب :١١٢.

ولأهمية هذا المبدأ نجد أنَّ بعض الباحثين شدَّد على توظيف مبدأ التأدب الاقصى، "إذ يرى (باخ وهارنيش) ضرورة إضافته إلى قاعدة العلاقة في قواعد مبدأ التعاون عند (جرايس)، وضرورة اعتبار قانون الأخلاق في الخطاب"[1]، لما له أهمية قصوى في تحقيق مقاصد التواصل الحراري بين طرفي الكلام والخطاب.

ومن هنا فإنَّ الكلام الطويل اللبق أوفى بغرض المتكلم في نهوض المخاطب إلى إنجاز الأمر ومثاله:

أ- مدني بمال

ب- أريد أن تمدني بمال

ج- هل تستطيع أن تمدني بمال

د- ليتك تمدني بمال

نلحظ في عن طريق دلالة الجملة الأولى أنَّها أقلّ الأمثلة لباقة، وأكثر عرضة للمنازعة والمخالفة. في حين نجد أنّ الجملة الثانية أكثر لباقة، ولأنها خبرية تترك للمخاطب الاختيار في إنجاز ما طلب منه، أما في الجملة الثالثة، فنجدها أكثر لباقة من السابقتين؛ لأنها بصورة سؤال، مما يسمح للمستمع الإجابة بنعم أو لا، في حين كانت الجملة الرابعة الأكثر لباقة؛ لأنها تظهر عدم طمع المتكلم في وقوع المطلوب فإذا لم يقع، لم يحصل تنازع وإنْ وقع، كان ذلك فضل منه على المتكلم؛ فيكون المخاطب قد منح الغاية في التخيير[2].

وفيما يأتي أمثلة تطبيقية لمبدأ التأدب الأقصى في جانب الالتزام بالمبدأ تارة، ومخالفته وخرقه لمسوغات يراها المتكلم ضرورية تارة أخرى.

ونحن هنا لا بدَّ من التنويه بأنَّ الخرق هذا لا يناسب أن نصفه بمخالفة التأدب خصوصًا، وأنَّنا أمام نصّ نبويّ محفوف بالقداسة من قبل متكلم خاص في أعلى مراتب النبوة والرسالة والخاتمية، إذ هو(ص) ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[3]، وإنَّما يمكن وصفه بأنّه خرق لمبدأ (ليش) في بعض قواعده لهدف أسمى يراه المتكلم مناسبًا للمقام والحال، وهو مطابق للقاعدة المنصوص عليها ، الحكمة وضع الشيء في موضعه ، والحكيم هو من يضع الكلمات في مواطنها المناسبة شدة وضعفًا بما يقتضيه الحدث والموضوع وحال المتكلم والسامع؛ لتحقق غايات التأدب الأقصى تجاه الخالق وأحكمه وتعاليمه السامية.

مصاديق مبدأ التأدب الأقصى:

ومن مصاديق مبدأ التأدب الأقصى في جانب المراعاة والالتزام بقواعده ما جاء في الوصية المباركة على النحو الآتي:

---

(1) المصدر نفسه :١١٣.

(2) يُنظر:اللسان والميزان:٢٤٨

3) النجم: ٣

قاعدة اللباقة: ومفادها " قلل من خسارة الغير، أكثر من ربح الغير " [١].

ومن أمثلتها قول النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **(واعلم يَا أَبَا ذَرٍّ أَنَّ الله جعل أهل بيتي كسفينه نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنًا)** [٢].

ومن الواضح أنَّ المتكلم هنا يسعى لأرباح المستمع ومن خلفه في تجارة لن تبور، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾، والتأكيد على نوال الربح في هذه التجارة والتقليل من الخسارة عن طريق الإيمان بأولياء الله والتمسك بعروتهم الوثقى[٣]. وهذه هي خير تجارة ومحصلة؛ لأنها تجارة عظيمة " لا تبور وهي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور " [٤].

فالإيمان مدعاة الربح، وطريق للتجارة، والضد من الخسران وقد وصفه النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" بأبهى حلة اللباقة، بعيد عن صيغة الأمر والنهي، إذ جاء على صيغة الإعلام والإخبار (اعلم – إن الله جعل – من دخله كان آمنا)، فكأن الوصف الطويل أوفى بغرض المتكلم الذي تقتضيه قاعدة اللباقة في نهوض المخاطب إلى إنجاز الأمر، في حين نجد أنّ الجملة الخبرية تترك للمخاطب الاختيار في إنجاز ما طلب منه. كما ورد في قوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): " **لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم**" وهو ما نجده في الآية المباركة: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ** ﴾، وفي مقام النفع والرزق لبني آدم ما جاء في الوصية المباركة للنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": " **لو أن ابن آدم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت**" [٥] وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): **(يَا أَبَا ذَرٍّ أَلا أعلمك كلمات ينفعك الله عزَّ وجلَّ بهن؟. قلت بلى يا رسول الله: قال إحفظ الله يحفظك)** [٦].

وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": **(أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية:﴿ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾، قلت: لا أدري فداك أبي و أُمي قال: في انتظار الصلاة خلف الصلاة)**[٧].

([١]) الإستلزام الحواري في التداول اللساني ::١٢١ .

([٢]) بحار الانوار:٨٣/٧٤.

([٣]) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٥٤٤/٨.

([٤]) اللسان والميزان:٢٤٧ .

([٥]) بحار الانوار:٨٧/٧٤.

([٦]) المصدر نفسه:٧٤/ ٨٨

([٧]) نفسه:٨٥/٧٤.

وغيرها ذلك من الأمثلة ما أظهرته الوصية المباركة، والتي يجمعها هدف وأسلوب متقارب. فالهدف هو نفع المستمع وتقليل خسرانه المادي والمعنوي والأسلوب هو منتهى اللباقة والتأدب الأقصى من أعلى سلطة نبوية دينية مطاعة.

إذ نجد أنّ المتكلم لم يعمد لأسلوب الأمر والنهي المباشر، وإنما اتخذ الأسلوب غير المباشر والطريقة غير التصريحية ولم يعمد إلى الطريقة التوجيهية في الخطاب بشكل مباشر وهذه الطريقة الخطابية هي غاية في " التأدب والذي هو من الأسباب التي تدفع المرسل ان يتلفظ بخطابه باستراتيجية غير مباشرة"[١].

فنجد المتكلم استعمل أسلوب التمني (ولو أن الناس...) أو صيغة السؤال (أتعلم في أي شيء أنزلت ...)، وكم من سائل عن أمر وهو عالم به؟. وكذا الحال في صيغة (ألا اعلمك كلمات ...)، وكأنه يستأذن فيه قبل أن يسترسل معه في الكلام، وهذا هو غاية التلطف والتأدب الأقصى للنبي الأكرم (عليه أفضل الصلاة والسلام)، إذ أكَّد الله تعالى على عظمة ذلك التأدب والخُلق بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[٢] ، فضلًا عن الرأفة والرحمة والعطف الذي يحمله (عليه أفضل الصلاة والسلام) تجاه المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[٣].

فتجنب صيغة الأمر يبعث في قلب المتلقي الراحة والتقبل؛ لأن الاستعمال الخاطبي بصيغة الأمر يفضي إلى أن يكون الخطاب أو الكلام (أقلّ لباقة مما قد يثير بعض المعارضة والرفض وأكثرها لباقة هو التمني الخالي من الإلحاح أو الإكراه) [٤]. وهو ما نجده جليًّا في عشرات المواضع من الوصية المباركة.

قاعده السخاء: ومقتضاها قلل من ربح الذات، أكثر من خسارة الذات[٥]

ومن مصاديق هذه القاعدة في الوصية المباركة قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": (**يَا أَبَا ذَرٍّ إنّ جبريل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء، فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا ولاينقصك من حظك عند ربك فقلت: يا حبيبي جبرائيل لا حاجة لي فيها، إذا شبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته)** [٦].

وقوله: (**إنَّ الله لم يوحي إليّ أنّ أجمع المال ولكن أوحى إليّ أن ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾)**[١]. إذ نجد فيها تجليًّا واضحًا لسخاء وعفّة من المتكلم، وهو إرادة للمستمع أن يتحلى ويتجلى بها، فهي وإن كانت خسارة للذات وتقليل من الربح في خزائن الدنيا ومالها إلاّ أنَّها سخاء وعفة كبيرين توجب السمو والرفعة.

---

(١) استراتيجيات الخطاب:١٠٣.

(٢) القلم:٤

٣) التوبة : ١٢٨

(٤)استراتيجيات الخطاب: ١١٣

(٥) المصدر نفسه :١١٢.

(٦) بحار الانوار: ٨٠/٧٤.

فالأسلوب في الوصية المباركة جاء على وفق قاعدة التأدب الأقصى (أكثر من الكلام المؤدب) وقاعدة اللباقة من حيث عدم استعمال الاستراتيجية الخطابية المباشرة، وإنما جاءت الملفوظات بأسلوب الإخبار لغرض التأسي والاقتداء وأخذ العبرة؛ لأن " المتكلم لو صرّح بالأمر تصريحًا متبعًا قواعد التعاون لأفضى ذلك إلى قطع التعاون وايقاف المخاطبة" (٢).

و نجد أنَّ المتكلم –هنا– كان مراعيًا وملتزمًا بهذا المبدأ لمناسبته للمقام وواقع حال المتكلم.

قاعدة التواضع: ومقتضى هذه القاعدة: " قلل من مدح الذات، وأكثر من ذم الذات" (٣).

ومن تطبيقاتها قول المتكلم: **(يَا أَبَا ذَرٍّ يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون إنّا كُنّا نأمر بالخير ولا نفعله)**(٤).

وقوله " **من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعًا لله عزَّ وجلَّ فقد كساه الله حُلّة الكرامة، طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة، وأذل نفسه من غير مسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة...**" (٥).

فنجد في المثال الأول ذمًّا للذات من قبل معلمين كانوا ظاهرا صالحين ومؤدبين للناس إلاّ إنّهم دخلوا النار، واعترفوا بأنّهم كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلوه، في ذمّ واضح وظاهر وجريء لذواتهم وأنفسهم، في حين نجد في المثال الثاني إقلالًا من مدح الذات، ودعوة إلى عدم الاعتزاز بالنفس إلى حدّ غير مقبول ودعوة لإذلال النفس من غير منقصة، وإنما تربية وترويض للذات، وهكذا نجد أنّ ما ذكرناه من وصية النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (راعي التأدب الأقصى) تُبيّن أنّ في حواره –عليه أفضل الصلاة والسلام– إيمانا منه بأنّ الكلمة الطيبة صدقة وإنّ الحكمة في الدعوة والحوار والخطاب ستؤتي أُكلها حتى مع الأعداء، قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾(٦) .

وهذا هو منتهى غاية الحوار والتواصل في صناعة الصلة الحميمة، فضلًا عن سحب المستمع إلى ساحة المتكلم؛ لتحقيق أهداف المبتغاة والمطلوب إيصالها إلى المستمع أو المتلقي.

---

(١) المصدرنفسه: ٧٤/٨٠

(٢) اللسان والميزان:٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه:٢٤٧.

(٤) بحار الانوار:٧٤/٧٦.

(٥) المصدر نفسه:٧٤/٩٠.

٦) النحل : ١٢٥

خرق قواعد مبدأ التأدب الأقصى.

كثيرًا ما يعمد المتكلم إلى خرق مبدأ (ليتش) ومخالفة قواعده المعروفة ويعمد إلى طريقة توسم بـ" الاستراتيجية التوجيهية المباشرة"[١]، مما لا يجعل للمتكلم فرصة الاختيار بالقبول أو الرفض، أو استعمال الدرجة الرابعة من سلّم أفعال (ليتش) وهو (التعارض) وهي (أفعال تتعارض أهدافها مع الأهداف الاجتماعية كأفعال التهديد والاتهام)[٢]، وفيها يكون (المرسل أبعد ما يكون عن تجسيد مبدأ التأدب لما تفرضه طبيعة هذه الأفعال التعارضية في أصلها من هجوم أو خروج عن القصد إلى أغراض التهكم مثلًا)[٣]، أو التوبيخ أو الشدة أو التحذير أو غيره من الأغراض.

وثمّة جملة من الأمثلة يعمد فيها المتكلم لحكمه يقتضيها هدف الحوار إلى النقيض من قواعد (ليتش)، فاستعمل لغة الأمر والنهي المباشر مع أنَّها أقل لباقة وتلطفًا، وأكثرها منازعة ومخالفة، وأكثر من الذم وقلل من المدح بالضدّ من " قاعدة الاستحسان التي تقتضي العكس"[٤]، وكما أكثر من مدح الذات بدل الإكثار من ذمها خلافًا لمبدأ التواضع القاضي بـ(تقليل مدح الذات والإكثار من ذم الذات) [٥]؛ وذلك تحقيقًا لحكمة يريدها المتكلم عن طريق هذا الأسلوب إذ إننا في مقام غير اعتيادي وهو مقام النبوة وسلطاتها الإلهية العليا والتي تقتضي بعدم التخيير أمام أحكامه تعالى أو الحرية أمام تعاليم النبوة على وفق قوله تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[٦] ، إذ إن المقام مقام بناء قواعد الدين الجديد وتطبيق أحكام الإسلام وتعاليمه؛ ولذا فإنّ المرسل عمد إلى هذا الأسلوب لما يرى له من تأثير ولما هو ضروري في تبليغ الرسالة على المرسل إليهم مع عدم الخشية من الرفض، كما في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاّ اللَّهَ**﴾[٧]؛ ولذا كانت الأمثلة غير مراعية لقواعد (ليتش) كما سيتبين عبر العرض لها.

---

(١) اللسان والميزان :٢٤٧.

(٢)استراتيجيات الخطاب: ١١٢

(٣) المصدر نفسه : ١١١

(٤) اللسان والميزان:٢٤٧.

(٥) استراتيجية الخطاب:١١٢.

٦) الحشر : ٧

٧) الأحزاب:٣٩

خرق قاعدة اللباقة:

قال النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" **(يا أباذر إياك والتسويف بأملك فأنت بيومك ولست بما بعده، يا أباذر إياك أن تدرك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به)**[١].

وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): **(إياك وهجران أخيك، فإنَّ العمل لا يقبل مع الهجران، يا أباذر أنهاك عن الهجران ، وإن كنت لابدَّ فاعلًا، فلا تهجره فوق ثلاثة أيام ، فمن مات فيها مهاجرًا لأخيه كانت النار أولى به)**[٢].

وهنا يتضح –بشكل جلي– استعمال المتكلم لاستراتيجية التبليغ الصريح والمباشر، وليست التلميح والتلطف واللباقة، إذ إن المقام مقام الأنذار والتحذير والتهديد والتخويف من عقاب الله بالنار، عامدًا تاركًا للمجاملة والحفاظ عليها، مستعملًا (النوع الرابع من الأفعال وهي (التعارض) كالتهديد والاتهام والتي يكون المتكلم فيها أبعد ما يكون عن مبدأ التلطف لما تفرضه طبيعة هذه الأفعال من هجوم)[٣] وترك للمجاملة وعمد إلى الخطاب المباشر الصادم الذي يهدم البناء الوثني السابق المرتكز في النفوس ويعمد إلى بناء تعاليم اسلامية جديدة في صدور المؤمنين.

ومنه أيضًا استعمال صيغة الأمر والنهي، التي تعدّ أقل تلطفا بالمستمع من الصيغ الأخرى، وقد وردت كثيرًا في الوصية المباركة، ويبدو أنَّ المتكلم عمد إلى إيراد ذلك والتأكيد عليه؛ لما يراه من ضرورة في التأسيس لأحكام العهد الإسلامي الجديد كما هو الحال في أسلوب القرآن الكريم

ومنه قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (يا أباذر أعبد الله كأنك تراه ، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك، يَا أَبَا ذَرٍّ إحفظ ما أوصيك به تكون سعيدًا في الدنيا والآخرة"[٤]**، يا أباذر اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك، يَا أَبَا ذَرٍّ أطعم طعامك من تحبه في الله، وكُل طعام من يحبك في الله"**[٥] **، (يَا أَبَا ذَرٍّ لا تصاحب إلاّ مؤمن ، ولا يأكل طعامك إلاّ تقي ، ولا تأكل طعام الفاسقين)**[٦]**، (يا أباذر البس الخشن من اللباس والضيق من الثياب ؛ لئلا يجد الفخر فيك مسلكًا)** [٧].

---

(١) بحار الانوار:٧٤/٧٥.

(٢) المصدر نفسه:٧٤/٩٠.

(٣) استراتيجيات الخطاب:١١٠.

(٤) بحار الانوار:٧٤/٧٥.

(٥) المصدر نفسه:٧٤/٨٥.

(٦) نفسه :٧٤/٨٨

(٧) نفسه:٧٤/٩١.

وهذه الشذرات من الوصية المباركة تكشف عن عمد المتكلم (عليه أفضل الصلاة والسلام) إلى أسلوب الأمر والنهي المباشر، والشديد والصريح وغير المجامل وقد اقتحم فيها ساحة المستمع ليتدخل في كلامه، وطعامه، وشرابه، وصداقته، ولباسه، وضيوفه، إلى غير ذلك بأسلوب مباشر غير متلطف به، لما يرى من أهمية ذلك التبليغ في تحقيق سعادة المستمع ومن خلفه من العالمين، إذ نجد أنَّ من الواضح أنَّ أسلوب الأمر يدلّ على (المعنى المباشر للأمر، وهو بالتالي الأقل تلطفًا ولباقة وأكثر، عرضًا للمنازعة والمخالفة، فالجملة الأمرية غير الجملة الخبرية، ولعلّ التصريح بالأمر المباشر الصريح من قبل المتكلم، قد يفضي إلى قطع التعاون وإيقاف المخاطبة)[١].

وغاية المتكلم وهو بمقام الاستعلاء النبوي إثبات سلطة الأمرية الإلهية والنبوية ؛ لتكون قوانينه وتعليماته منارًا يهتدى بها ومثالًا يحتذى به ؛ ولذا كان الأمر المباشر غير القابل للرد على الله تعالى أو على نبيه أحجى أو أنسب وأحكم في الخطاب؛ وبهذا لجأ المتكلم إلى تثبيت قواعد الحوار مع المستمع عبر استعمال أفعال الأمر التي يراد منها الإرشاد والنصح، وهي التي توسم بالأفعال (الإلزامية أو الإرشادية وهي تنتمي أحيانًا لأفعال المنافسة، هذا وقد يحدث كثيرًا في أن يكون أفعال الإرشاد متلطفة ومؤدبة بالتأدب الأقصى وهي غير الأفعال الإلزامية)[٢] التي لها سلطة الوجوب والإلزام من قبل المشرّع.

خرق قاعدة الاستحسان

تقتضي قاعدة الاستحسان إلى(الإكثار من المدح والتقليل من الذم)[٣]، إذ إن المتكلم (عليه أفصل الصلاة والسلام) عمد إلى ذكر مجموعة من العبارات في الوصية المباركة والتي تضمنت كثرة الذم وقلة المدح، وهذا –بحدِّ ذاته– خرق لقاعدة الاستحسان، ومن ذلك قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في ذم فئة من الناس: (**يَا أَبَاذَرٍّ سيكون من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به ، همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول ، أولئك شرار أمتي**)[٤]، وقوله: (**يَاأَبَاذَرٍّ يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم ، أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض**)[٥]، وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام) في ذم الدنيا والمتعلقين فيها: (**يَاأَبَاذَرٍّ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وما أصبح فيها مؤمن إلاّ حزينًا، يَا أَبَا ذَرٍّ والذي نفس محمد بيده لو أنّ الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذبابة ما سقى الكافر فيها شربة من**

(١) اللسان والميزان:٢٤٧.

(٢) مبادئ التداولية – جيوفري ليتش:١٤١.

(٣) استراتيجيات الخطاب :١١٢، وينظر: اللسان والميزان: ٢٤٧.

(٤) بحار الانوار:٧٤/٩٠.

(٥) المصدر نفسه: ٧٤/٩١.

الماء) [١]، ومنه قوله (عليه أفضل الصلاة والسلام) في ذمّ النمّام والمنافق: **(يَا أَبَا ذَرٍّ لا يدخل الجنة قتات ، قلت وما القتّات؟ قال النمّام، يَاأَبَاذَرٍّ صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عزَّ وجلّ في الآخرة، يَا أَبَا ذَرٍّ من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار)**[٢].

وبلحاظ ما جاء في أعلاه نجد أن المتكلم (عليه أفضل الصلاة والسلام) كان مقلًّا في المدح ومكثرًا في الذم؛ لأنه في مقام التعليم والتربية وبناء مفاهيم الإسلام العظيم والتي تبنى على مدح الصالحين وذم الطالحين والمنافقين وذمّ أفعالهم وتهديد وجوههم، وعدم التلطف والمجاملة وهذا مطابق لقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ**﴾.

خرق قاعدة التواضع عند (ليتش)

تقول قاعدة التواضع (قلل من مدح الذات، أكثر من ذم الذات)[٣] أوالمبالغة في التنقيص، إذ نجد أنَّ المتكلم عمد إلى مدح الذات وأكثر من ذلك؛ لأنه في مقام القدوة والتأسي لانه "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" القدوة والمثل الاعلى للبشرية جمعاء .

وحينما نستعرض بعض نصوص الوصية المباركة التي توضح ما ذكرناه، نجد أنَّ النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" يقول: **(ثم الإيمان والإقرار بأنّ الله تعالى أرسلني للناس بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا)** [٤] ، وقوله (عليه أفضل الصلاة والسلام): **(إنّي ألبس الغليظ وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج، وأردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني، يَا أَبَا ذَرٍّ إنَّ جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغله شهباء، فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا تنقصك من حظك عند ربك فقلت: يا حبيبي جبرائيل لا حاجه لي فيها، إذا شبعت شكرت ربي، وإذا جعت سألته)**[٥].

يَا أَبَاذَرٍّ استحي من الله فإنّي والذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعًا بثوبي ، استحي من الملكين الذين معي[٦].

يتجلى من النصوص الواردة أنَّ المتكلم (عليه أفضل الصلاة والسلام) وهو في مقام النبوة الأشرف لا يقلل من ذاته، بل ويمتدحها إلى المستمع؛ لأنها ذات نبوية مقدسة معصومة، قد اختارها الله تعالى لهداية الخلق

---

(١) نفسه: ٧٤/٨٠.

(٢) نفسه: ٧٤/٨٦

(٣) استراتيجيات الخطاب: ١١٢، وينظر: اللسان والميزان: ٢٤٧، ومبادئ التداولية:١٧٩.

(٤) بحار الانوار:٧٤/٧٤

(٥) المصدر نفسه:٧٤/٨٠.

(٦) نفسه:٧٤/٨٤.

أجمعين، وهو في أعلى مقامات التواضع إلاّ أنَّه في مقام صنع الأسوة الحسنة، وكتابة السنة؛ لتكون متبعة، (فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١]؛ ولذا ساغ له خرق قاعدة (ليتش) تحقيقًا لهذه المقاصد العليا.

نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل :

(وهي النظرية الأكثر تمثيلية للتداولية المعرفية لصاحبها لولسن وسبربر (١٩٨٦-١٩٨٩) وهي نظرية تؤسس على فكرة بسيطة ، مدارها حول مفهوم الأنتاجية أو المردودية فالذهن البشري كما يعترف سبربر وولسن يصبو إلى تحقيق الملاءمة ، وهي ملائمة تتأسس على الترابط الوثيق بين مقاصد المتكلم من جهة ، والنتائج السياقية التي يحصدها المخاطب بعد سلسلة من الجهود من جهة أُخرى ، بيان ذلك أنه كلما قلت الجهود التأويلية – الأنتباه والتخزين والتحليل – وزادت النتائج كان التواصل ملائما، و كل ما زادت الجهود و قلت النتائج كان التواصل غير ملائم ، وترتبط هذه الجهود بطبيعة المثير من حيث طول الملفوظ وبنيته التركيبية ، ومواصفاته المعجمية ، اما النتائج السياقية فتتمثل في اضافة معلومات جديدة أو تعزيزها ، أو حذف معلومات قديمة مخزنة سلفا متناقض مع المعلومات الجديدة)[٢]،(إن الشروط التي وضعها (جرايس) للتواصل شديدة التقييد من بعض النواحي في حين انها غير كافية التقييد من نواحي أُخرى ، فالمرء يميل إلى الاعتقاد بان التواصل شيء يجب ان ينجز بصورة علنية ، فأما أن يبين سلوكك بوضوح بانك تتواصل ، وإلا فإنك لن تكون متواصلاً على الإطلاق وبعبارة أُخرى يجب تمييز التواصل من الاشكال الخفية لنقل المعلومات أو توصيلها)[٣] .

إن نظرية الصلة (تفسر لنا نوع الاثراء المعجمي اللزم في حالات عديدة ، كما تفسر الاستنتاج الذي لم يكن صادقا في الحالات التي تعتمد إلى حد كبير على الوصول إلى السياق) [٤]

هذا و(يتمتع الجانب المعرفي للملائمة باثار واضحة في التواصل ، كما اوضح سبيربر وويلسون، بهدف التواصل ، يحتاج المتواصل لاهتمام المتلقين ، فاذا مال الاهتمام تلقائيا نحو مايعد الاكثر ارتباطا وملائمة في الوقت المحدد فان التواصل يعتمد على المتلقين الذين ينحون بالتعبير الشفوي ، لأن يكون اكثر مواءمة بشكل كاف ، ليكون مستحقا للاهتمام ، ووفقا لهذا المبدأ سيوجه المستمع الأنتباه تلقائيا نحو كلام المتحدث ، ويعالجه وفق افتراض انه ملائم بالشكل الامثل ، وتتبع عملية الفهم مسلكا باقل جهد ، وتاتي النظرية الاكثر بروزا اولا ، وتتوقف العملية تلقائيا عندما تتحقق توقعات المستمع للملائمة)[٥]

---

[١] نفسه: ١٠٠ / ٢٢٠

[٢] اتجاهات التداولية ومباحثها : ٧٣ .

[٣] نظرية الصلة أو المناسبة :٦٥ .

[٤] النظرية البراجماتية اللسانية التداولية : ٩٤

[٥] التداولية مقاصد واداب : ٢١٣

تمثل أعمال ويلسون وسبربر نقدا لمباديء جرايس ، باعتبار انها تعالج كل القضايا الادبية والقانونية وانها بحاجة إلى اضافات لتستوعب مجالات أُخرى ، باستثناء مبدأ المناسبة الذي جعلا منه اساس نظرية المناسبة وتعتبر نظرية ادراكية لتفسير الخطاب،وتتلخص مبادءهما بالمزاوجة بين الترميز والاستدلال ،في عملية تاويل الخطاب، وذلك بانتاج مثير واضح للمخاطب فيسعى إلى طرح مجموعة من الافتراضات الواضحة مولدة من افتراضات سياقية مستمدة من تاويل للاقوال السابقة من ناحية ، ومرتبطة بالمحيط الفيزيائي في العملية التواصلية والمعلومات المستمدة من ذاكرة النظام المركزي بمداخلها الثلاثة: المنطقي ، والمعجمي ، والموسوعي وللمعنى وجهان حقيقي يتطابق مع المحيط الخارجي، والوجه الاحكامي، ويعتمد على نوع الاحالة واستعمالاتها ، وخصائص هذاالوجه:التواطؤ،والقرب،والاستقرار [1]

(١) ينظر:اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي : ١٤

الفصل الثالث

الأفعال الكلامية: المفهوم والأنماط والأمثلة

المبحث الأول : الإخباريات و التوجيهيات

- **الأفعال الكلامية المباشرة .**
- **الأفعال الكلامية غير المباشرة .**
- **الأفعال الإخبارية أمثلة تطبيقية .**
- **الأفعال التوجيهية أمثلة تطبيقية .**

المبحث الثاني : الأفعال التعبيرية والالتزامية والايقاعية: المفهوم والأمثلة

- **الأفعال التعبيرية : أمثلة تطبيقية .**
- **الأفعال الالتزامية : أمثلة تطبيقية .**
- **الأفعال الايقاعية : أمثلة تطبيقية .**

المبحث الأول

الإخباريات و التوجيهيات: المفهوم والنشأة والأمثلة

توطئة

يقع المفهوم اللغوي المعروف بـ"الأفعال الكلامية" في موقعٍ متميّز من المذهب اللساني الجديد للتداولية ، ويشكّل جزءا أساسيا من بنيته النظرية، إذ هو الركن الأول من أركان هذا المنهج والدعامة الكبرى له، باعتراف وتصريح العلماء الغربيين المؤسّسين لهذا التيار أنفسهم.

وتستاثر نظرية الأفعال الكلامية باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة ، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها[١] ، وتعد نظرية أفعال الكلام أساسا نظريا لايضاح مفهوم وظيفة النص فيمكن الحصول على تعريف لها قائم على أساس نظرية الفعل، فالباث يحاول بنصوص و منطوقات معينة في عملية التواصل أن يؤثر في المتلقي وتوجيهه لهدف معين وان الأفعال اللغوية تنجز داخل الجماعة اللغوية على وفق قواعد قد تعلمها كل شريك لغوي في عملية تكيفه الاجتماعي تعلما تاما [٢]

لقد (رسخت نظرية أفعال الكلام اساسات التداولية وتركت اثارا معرفية على الاكتساب ، وبالتحديد الفرق بين أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة)[٣] ، نستطيع ان نعتبر نظرية أفعال الكلام ، أول محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الارسطي في كتابة الخطابة، للقول الخطابي ، والدراسة البلاغية ، بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية ،على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة ، وما يدهش في هذه النظرية ، جدة مصطلحها وجدة منهاجها، ولايخفى اثر النسقية الرياضية في بناء النظرية وفكرها الفلسفي العميق ، إلى جانب النزعة الوضعية المنطقية التي سادت آنذاك في إنكلترا، لعلماء توصلت ابحاثهم في النهاية إلى أن اللغة ليست أداة للتخاطب والتفاهم فحسب ، وإنما وسيلة للتاثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني عن طريق مواقف كلية[٤] ، من هنا (تُعَدُّ نظرية الأفعال الكلامية مضغة الاهتمام الاولي للتداولية اللغوية ، واساساً من اكبر أسسها المعرفية)[٥] ، وتأثيرها واضح في نظرية المعنى الفلسفية ، (التي رفعت شعار المعنى هو الاستعمال التي طورها جرايس فيما بعد، ووفرت نموذجا متكاملا وهي المدرسة الاستعمالية، كما كان لها تاثير في علم النفس والأنثربولوجيا والفعاليات اللغوية والنقد والترجمة وغيرها) [٦]

---

(١) ينظر:التداولية عند العلماء العرب : ٥

(٢) ينظر: التحليل اللغوي للنص :١٢٣

(٣) اكتساب التداولية من منظور معرفي واجتماعي: ٥٥.

(٤) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام :٦

(٥) ادعية الصحيفة السجادية ، دراسة تداولية :١٨٥

(٦) نظرية الفعل الكلامي : ٢١٧

الفعل الكلامي: المفهوم والنشأة والأنماط

أصبح مفهوم الفعل الكلامي ، نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ، ويتلخص مفهومه بانه (كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تاثيري ، لتحقيق أغراض إنجازية ، كالطلب والأمر، والوعد والوعيد، إلى ان يكون ذا تأثير في المخاطب ، اجتماعيا أو مؤساساتيا ، من ثم إنجاز شيء ما) [١]

وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان جون أوستين ، وتلميذه سيرل في هذا المفهوم اللغوي الجديد ، فإن الفعل الكلامي يعني: (التصرّف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فهو، الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها "أفعال كلامية) [٢]

يقول جون سيرل :(حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي اعتيادي، فيمكن القول انني اؤدي فعلا كلاميا فبواسطة هذه النفثات السمعية ، أصدر حكمًا ، أو اسأل سؤالًا ، أو أصدر امرًا ، أو اطلب طلبًا ، أو أفسر مشكلة علمية ، أو أتنبأ بحدث في المستقبل)[٣] ، ولايمكن فهم معنى الفعل الكلامي كما يقدمه أوستن في نظريته إلاّ إذا ربطناه بالدراسات القانونية ، وخاصة القانون الإداري الذي استفاد منه كثيرا وأثر في ابحاثه ، ومعلوم ان الفعل الإداري يندرج تحت نظرية العقد العامة في صورتها الفلسفية [٤] .

ولذا نجد أوستن يقول إن هذه النظرية لم يتعرض لها أحد من الفلاسفة إلاّ اللمم سوى علماء اصول الفقه ورجال القانون[٥] ولقد نشات نظرية أفعال الكلام في أحضان فلسفة اللغة ، وبالتحديد في فكر الفيلسوف اللغوي (فتجنشتاين) إذ اكتسب تراثه الأهمية حين تبناه فلاسفة مدرسة أكسفورد ومنهم جون أوستن الذي تاثر به كثيرا[٦] ولقد كان (ج. ل. أوستن) ، فيلسوف جامعة اوكسفورد (١٩١١-١٩٦٠) أحد النقاد الأكثر نفوذا ، وقد ناقش الفلاسفة اراؤه باسهاب ، فضلا عن علماء اللغة وعلماء النفس ونقاد الادب والمختصين بالعلوم العديدة الأخرى ليتم بالمحصلة تجاوز معاملة اللغة باعتبارها مجرد مجموعة من البيانات الوصفية ، إلى فهم جديد تحت اسم المدرسة الاستعمالية للغة [٧]

---

(١) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية : ٤٠

(٢) ماالتداوليات : ٢٢

(٣) العقل واللغة والمجتمع : ٢٠١

(٤) ينظر :الأفعال الكلامية في القرآن الكريم : ٣٩

(٥) ينظر :نظرية أفعال الكلام العامة ، جون اوستن ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات : ١٥

(٦) ينظر: أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية : ٦

(٧) ينظر: نظرية الفعل الكلامي : ٣٩

وتنطلق النظرية الكلاسيكية لافعال اللغة من الاعتقاد بان الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني ليست هي الجملة، ولا أي تعبير اخر، بل هي استعمال وإنجاز بعض أنماط الأفعال [١] ،(لقد استهل أوستن كتابه بنسف احدى مسلمات الفلاسفة التي عمرت الاف السنين والتي اطلق عليها أوستن اسم المغالطة أو الاغلوطة الوصفية اوالخبرية للغة ، والتي مفادها بان اللغة لاتستعمل سوى لوصف حالة معينة ، أو للتصريح بحقيقة معينة ، وهذا الوصف أو التصريح اما صادقا أو كاذبا ، ليتبين لاحقا للفلاسفة بطلان هذه الفكرة ، ليتبين ان هناك مقولات أطلق عليها أوستن بالمقولات الإنجازية ، التي تعبر عن إنجاز أفعال أو أعمال بمجرد النطق بتلك المقولات أو الكلمات ، كقولنا باسم الله افتتح جسر الشهداء ، أو ، أوصي بثلث ثروتي إلى ابن اخي ، أو ، أقبل الزواج وغيرها ، التي تعبر عن إنجاز لفعل باطني مختلف فلاتمثل تلك الكلمات المنطوقة سوى دليل مسموع لوجود ذلك الفعل الباطني)[٢]

ومن (ثم حاول سيرل ان يذهب ابعد مما ذهب اليه أوستن، وان يدخل تحليلات فتجنشتاين وجرايس وشتراوس ، وقال بضرورة الالتزام بشكل من السلوك المحكوم بقواعد ، والتحكم بهذا السلوك بشكل يفهمه المتكلم بدون معايير عناصر اللغة ، وتبين مختلف أفعال الكلام عنده هذا المنحى)[٣]

والفعل الكلامي يعني : (التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ، وهو أيضا الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ، كالأمر والنهي والوعد والاقالة والتعيين والتعزية ، فهذه كلها أفعال كلامية)[٤] ، ويحقق المتكلم بها وينجز عن طريقها العملية التواصلية فعلًا أو عملًا تمامًا كما هو الحال في الأفعال غير اللغوية ، فلاوجود البتة لملفوظ لاينجز فعلا ، وبها أصبحت اللغة مجالاً تمارس فيه حيوية العناصر الإنجازية .

ومنها تم صرف النظر عن الكلمة أو الجملة كوحدات تحليلية ، إلى وحدة الفعل باعتبارها الوحدة الأساسية الصغرى لعملية التواصل[٥] ، على نية قصد المتكلم التواصلية في انشاء اللفظ ، اذ يتوقع المتكلم عادة ان يتعرف المستمع على نيته التواصلية ، وتساعده الظروف المحيطة في ذلك ، وتسمى هذه الظروف بمقام الكلام ، والذي يحدد في كثير من الأحيان تفسير اللفظ على انه إنجاز لفعل كلامي معين[٦]

---

(١) ينظر : المقاربة التداولية : ٦١

(٢) نظرية الفعل الكلامي : ٤٢

(٣) الفلسفة واللغة : ١٠٨

(٤) التداولية عند العلماء العرب صحراوي : ١٠

(٥) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة : ٢٢

(٦) ينظر: التداولية ، جورج يول : ٨٢.

مرحلة الأنطلاق عند أوستن

لم يكن أوستن لغويا فحسب ، بل كان فيلسوفا من فلاسفة اللغة العادية في أكسفورد ، في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين، وكان بعض فلاسفة أكسفورد في كمبردج واهمهم رسل وفتجنشتاين يسعون لايجاد لغة مثالية ملائمة للفكر الفلسفي ، وكان من أهم اراء فتجنشتاين ان وظيفة اللغة لاتقتصر على وصف الوقائع ، بل لها وظائف أُخرى كالأمر ، والاستفهام ، والتمني ، والشكر، واللعن ..الخ، وكان المعنى عنده هو الاستعمال[١] .

وكان هدف اوستن(أن يتحدى هذه المغالطة الوصفية ، بأن الوظيفة الوصفية الوحيدة للغة هي انتاج عبارات خبرية للصدق أو الكذب وأخذ يميز بين القول والفعل ، والادائيات الواضحة ، والادائيات الأولية)[٢] ، (ورأى ان هناك نوعا آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها ؛ لكنه لايصف وقائع العالم، ولايوصف بصدق ولاكذب ، كأن يقول رجل مسلم لامرأته : أنت طالق ، أو يقول أُوصي بنصف مالي لمرضى السرطان أو يقول وقد بشر بمولود :أسميته يحيى ، فهذه العبارات لاتصف شيءمن الواقع ، ولاتوصف بصدق ولاكذب بل إِنَّكَ إذا نطقت بها لاتنشيء قولا ، بل تؤدي فعلا ، فهي أفعال كلام أو أفعال كلامية ، كماميز أوستن بين نوعين من الأفعال سماها إخبارية ،وافعال ادائية ، ولاتكون الادائية موفقة إلاّ إذا تحققت شروط الملاءمة ، واشترط في التكوينية عدة شروط كالاجراء العرفي ،ونطق الكلمات ،والتأهيل ، والتنفيذ الصحيح والكامل وشروطا قياسية تتضمن الصدق في الأفكار، والاجراء والمشاعر والنوايا ، والالتزام التام من قبل المتكلم بمايلزم به نفسه)[٣] واقترح أوستن تمييزا جديدا للفعل الكلامي، مركب من ثلاثة أفعال لاتفصل عن بعضها وهي:- الفعل القولي (اللفظي) الذي نحققه حين نقول شيء ما ، والفعل المتضمن بالقول (الإنجازي) بما يؤديه الفعل من معنى إضافي ، وعمل التاثير بالقول التاثيري (ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع)[٤]

لقد رفض أوستن التقسيم التقليدي للعبارات والجمل إلى انشائية وخبرية ، والاحتكام لمعيار الصدق والكذب وانطلق لموقف جديد ، وهو ان كل الجمل والعبارات مهما كانت طبيعتها فهي قابلة ومعدة للتواصل ، وعليه فان الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية [٥] .

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٢

(٢) اللغة والمعنى : ١٩٣

(٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٣٥

(٤) القاموس الموسوعي للتداولية : ٤٦

(٥) ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٥

مرحلة النضج العلمي عند(جون سيرل)

لقد كان لوفاة (أوستن) المبكرة في (١٩٦٠) تاثير في مسيرة نظرية أفعال الكلام ، ولكن تلميذه (جون سيرل) أكمل المسيرة مع بعض التغييرات، إذ إن سيرل يختلف عن استاذه في ان سيرل كان يؤكد على مقاصد المتكلم ، بينما يؤكد أوستن على تفسير المستمع أو المخاطب ، إذ يشترط أوستن لإنجاز الفعل الكلامي استيعاب وادراك المستمع للمغزى المقصود من قبل المتكلم ، وهذا الافتراض يولد مشاكل وهو مبني على إنه لكل مقولة مغزى واحد، وهذا لايمكن الدفاع عنه ، لأن المقولات عادة تحتوي على كثير من اللبس المقصود في بعض الأحيان ، فقول الرجل لزوجته (ان الوقت متأخر) قد تفسر على انها اخبارا للحقيقة ، اوللاحتجاج ، أو للاقتراح أو للطلب وهكذا[١]

جاء سيرل فاحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها ، وكان ماقدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستن ، ويمكن ايجاز أهم ما جاء به على النحو الاتي :-

اولا : قام بتعديل لتقسيم اوستن للافعال الكلامية فجعله اربعة اقسام ، ابقى منها على قسمين الانجازي والتأثيري ، وقسم الفعل اللفظي إلى قسمين : نطقي ويشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية ، وقضوي ويشمل المتحدث عنه والخبر، كما قلل من أهمية الفعل التأثيري في السام[٢].

كما يمكن ان نوجز القول في أهم ما جاء به سيرل على النحو الآتي: [٣]

١- نص سيرل على ان الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ، وان للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية ويتمثل بالنبر، والتنغيم ، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة ، وصيغة الفعل وما يسمى الأفعال الادائية .

٢- الفعل الكلامي عند سيرل أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم ، بل هو مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي.

٣- طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستن فجعلها أربعة ، وطبقها تطبيقا محكما على كثير من الأفعال الإنجازية وهي: شروط المحتوى القضوي ، وهو المعنى الاصلي للقضية مع النسبة للمرجع المتحدث عنه ، والشرط التمهيدي بقدرة المخاطب على إنجاز الفعل، وكون المتكلم على يقين من قدرة المخاطب على الانجاز، وشرط الإخلاص بكون المتكلم يريد حقا من المخاطب ان ينجز الفعل ، والشرط الأساس بمحاولة تاثير المتكلم في المخاطب لينجز الفعل .

---

(١) ينظر: نظرية الفعل الكلامي : ١٠٧

٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٣

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٤٨

تصنيف أفعال الكلام عند سيرل

لقد اجتهد سيرل في تقسيم الأفعال عند استاذه ، فاجرى عليها تغييرات جوهرية (فاعاد النظر في تصنيف أوستن للافعال الإنجازية ، فبين مافيه من أوجه الضعف ، وقدم تصنيفا بديلا للافعال الإنجازية احكم واضبط ، تقوم على أسس منهجية ثلاثة يختلف بها كل فعل إنجازي عن الاخر وهي :

- الغرض الإنجازي.
- اتجاه المطابقة .
- شرط الإخلاص)[١]

وقد جعل تصنيفها كتصنيف استاذه أوستن ، خمسة أصناف نذكرها على النحو الاتي : [٢]

أولا:(الاخباريات) ونقطة الفعل الكلامي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، وتقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم ، كالاحكام التقريرية ، والاوصاف الطبية ، وشرط الصدق فيها هو دائما الاعتقاد ، فكل اثبات هو تعبير عن اعتقاد ، وهي تحتمل الصدق والكذب ، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم .

ثانيا : التوجيهية (التوجيهيات): وهي محاولة جعل المستمع يلائم المحتوى الخبري للتوجيه ، كالاوامر والنواهي والطلبات، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمة .

ثالثا : الالزامية أو(الالتزاميات): وكل الزام هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري كالمواعيد ، والنذور والرهون ، والعقود والضمانات ، واتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى الكلمة ، وشرط الصدق هو دائما القصد .

رابعا: التعبيرية أو (التعبيريات): هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، كالاعتذارات ، والتشكرات والترحيبات والتعازي ، وتتضمن التعبير النفسي مع شرط الإخلاص ، والمتكلم لايحاول ان يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولاالعكس ، فليس له اتجاه ملائمة .

خامسا: التصريحيات أو الاعلانيات ، وتتضمن احداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، فتخلق الأفعال الادائية مثال (لذلك اعلن اندلاع الحرب) أو اعلنكما زوجين –انت مطرود –انا مستقيل ، واتجاه المطابقة مزدوج لأننا نغير العالم وتحتاج وجود مؤسسة خارج اللغة ، ولاتحتاج إلى شرط الإخلاص .

---

(١) ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٨

(٢) ينظر: العقل واللغة والمجتمع : ٢١٨

الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة

يمكن إيجاد طريقة مختلفة للتمييز بين أنواع أفعال الكلام تكون مستندة إلى البنية ، فكلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على فعل كلام مباشر، بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على فعل كلام غير مباشر، لذا يعتبر استعمال البنية الخبرية لتكوين جملة خبرية فعل كلام مباشر ، ولكن استعمال البنية الخبرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر، كما في قولنا :الطقس بارد اليوم ، فاللفظ خبري ولكن عند استعماله لتكوين جملة خبرية فانه يؤدي وظيفة أُخرى لتكوين أمر، أو طلب (انا بهذا اخبرك عن الجو – انا بهذا اطلب منك غلق الباب)[١] .

لقد استطاع سيرل أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة ، فبين ان الأولى هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، بأن يكون مايقوله مطابقا لما يعنيه ، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة ، فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم وذكر سيرل المثال (هل تناولني الملح؟) فعده فعلاً إنجازيًا غير مباشر فالقوة الإنجازية الاصلية هي للاستفهام ، وغير المباشرة هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو (ناولني الملح) ، ولاحظ سيرل ان السامع يصل إلى مراد المتكلم عن طريق مبدأ التعاون الحواري عند جرايس ، وبماأسماه سيرل إستراتيجية الاستنتاج ، كما نلحظ ان أهم بواعث استخدام الأفعال غير المباشرة هو التادب في الحديث ، كما لاحظ بعض الباحثين إن كل الأفعال الكلامية أفعال غير مباشرة عدا الأفعال الادائية الصريحة ، فنحن نتواصل بها أكثر من غيرها[٢] ومن هنا فقد تولد الفرق بين القوة الإنجازية المباشرة (الحرفية) ، والقوة الإنجازية المستلزمة (غير المباشرة) ، فقد ذكر أحمد المتوكل في النحو الوظيفي إن الجملة (من في هذا البيت؟) واردة في مقام مجرد السؤال ،وان الجملة (هل تصاحبني إلى المسرح ؟) قد تحمل إضافة إلى السؤال قوة إنجازية مستلزمة مقاميا يمكن اعتبارها التماسا ويمكن ايراد فرقين أساسيين بين القوتين الحرفية والمستلزمة مقاميا وهما: [٣]

الأول: ان القوة الإنجازية الحرفية أو المباشرة ، تظل ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات التي يمكن أن ترد فيها ، أما القوة الإنجازية المستلزمة فهي مربوطة مقاميا في طبقات مقامية معينة

الثاني: نتيجة للفقرة الأولى فان القوة المستلزمة (غير المباشرة) يمكن ان تلغى الغاءً كما هو شأن قوة الإلتماس بالنسبة للجملة الثانية ، إذا قصد المتكلم مجرد السؤال فقط ، والنتيجة الأخرى هي ان القوة المستلزمة لايتوصل اليها

---

(١) التداولية جورج يول : ٩١

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥١

(٣) ينظر: النحو الوظيفي : ٢٣

الا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت طولا وتعقيدا ، في حين أن القوة الحرفية تؤخذ مباشرة من صيغة العبارة ذاتها .

الأفعال الاخبارية – أمثلة تطبيقية

تعد الأفعال الاخبارية ، التقريرية ، من الأفعال الكلامية الداخلة في تصنيف كل من أوستن ، وسيرل، وتعرف على انها (التعهد للمستمع بحقيقة الخبر ، وتقديمه على أنه تمثيل لحالة موجودة في العالم ، وشرط الصدق في الاثباتيات هو دائمًا الاعتقاد فكل اثبات هو تعبير عن اعتقاد)[١].

(والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة مابدرجات متفاوتة ، عن طريق قضية يعبر بها عن هذه الواقعة ، وافعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الايضاح عند أوستن ، وكثيراً من افعال الاحكام)[٢].

ان الوظيفة الأساس للخبر هي الحكاية ، فالكلام الذي يمكن الحكم عليه هو كلام محكي ، والقوة الإنجازية المباشرة للاخباريات تنحل في الوصف والاخبار والتقرير، وأما القوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة مقامياً فهي المدح ، والذم ، والتعظيم ، والثناء ، والتقرير، والتعريض ، والوعد والوعيد ، والدعاء والتمني ، والإباحة والأمر والنهي ، والتحليل والتحريم ، والحث ، والترغيب ، والترهيب ، والتكذيب ، والتسلية ، والتبكيت ..الخ[٣].

إن الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد الغرضين الأول: إما افادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر نحو :الدين المعاملة.

وأما إفادة المخاطب بأنَّ المتكلم عالم ايضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب ، كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحهُ في الامتحان ، وعلمته من طريق اخر : أنت نجحت في الامتحان.

ويسمى ذلك الحكم لازم الفائدة ، وقد يلقى على خلاف الاصل لاغراض تستفاد من سياق الكلام كالاسترحام وتحريك الهمة ، واظهار الضعف ، والتحسر، واظهارالفرح ، والتوبيخ والتذكير[٤] ، وهذا ما ذكره التفتازاني بشرح المختصر بقوله : (إن قصد المخبر افادة المخاطب إذا كان بصدد الاعلام والاخبار، والا فالجملة الخبرية كثيراً ما

---

[١] العقل واللغة والمجتمع جون سيرل: : ٢١٧

[٢] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٩.

[٣] ينظر:الأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية : ٦٧.

[٤] ينظر: جواهر البلاغة : ٣٩.

تورد لاغراض أُخر غير افادة الحكم أو لازمه ، مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى ﴿ **رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى** ﴾[1] وما اشبه ذلك)[2].

ويمكن ان نؤكد ان ظاهرتي الاثبات والنفي هي من اكثر الظواهر وروداً في الاسلوب الخبري ، بل يكاد يكون الاسلوب الخبري يقتصر عليهما ، ولذلك بنى النحويون العرب عليهما كثيراً من الاصول النحوية والمسائل التطبيقية بحكم ان الاعراض التواصلية تتحقق فائدتها عبر ضروب الخبر والأنشاء ومنها هذان الضربان الخبريان الاثبات والنفي [3].

(والخبر ينقسم إلى اثبات ونفي ، والاثبات يقتضي مثبتًا ومثبتًا له ، والنفي يقتضي منفيًا ومنفيًا عنه)[4].

وتدل الجملة الفعلية الخبرية على التجدد والحدوث في زمن معين ، في حين تفيد الجملة الإسمية بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء، وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الاصل لتفيد عدم الثبات ، والتغير ، والاستمرار بحسب القرائن ، كأن يكون الحديث في مقام المدح أو في معرض الذم ، فمثال الاول قوله تعالى لنبيه الكريم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[5]، فالسياق دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت[6].

و إن هناك جملة من الأدوات التي تستعمل لتوكيد الخبر ك(لام) الابتداء وأحرف ، التنبيه واسمية الجملة، وتقديم الفاعل المعنوي ، والتكرير، وقد يؤكد الخبر لشرف المخبر، وتقويته مع إنه ليس فيه تردد ولا إنكار[7]، وقد يرد الخبر ويقصد به الأمر مجازاً كقوله تعالى ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**﴾[8] ، فلقد أولى علماء الأصول أهمية كبرى لقصد المتكلم ، فالصيغة وحدها لا تكفي لتحديد نوع الفعل الكلامي ، ولا تكون وحدها معياراً للتميز بين الخبر والأنشاء، فقد جعل أوستن الأفعال التقريرية الخبرية قسمان منها ما يقصد بها أداء الفعل بالوصف أو التقرير أو السرد أو التصوير، والقسم الآخر سماها الادائية ويقصد بها اداء فعل إنجازي ، وقد نقل عن الزركشي عن أبي عبيدة قوله ، إن القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وباطنها عظة للآخرين [9].

---

[1]) آل عمران – الآية ٣٦

[2] المختصر للتفتازاني :٤٦.

[3] ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ١٩٤.

[4] أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية : ١٩٠

[5]) القلم:٤

[6] ينظر: جواهر الكلام : ٤٩.

[7] ينظر: المرجع نفسه :٤٠

[8]) البقرة : ٢٢٨

[9] ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية : ٦٨.

نماذج تطبيقية للأفعال الكلامية المباشرة

تُطالعنا في الوصية المباركة أفعال كلامية إنجازية عالية المضامين ، رفيعة الغرض شريفة المقاصد تنوعت أغراضها واختلفت وترابطت ، بين أفعال إنجازية مباشرة هدفها الاخبار، أو الوصف والتقرير، وافعال إنجازية غير مباشرة خرجت لاغراض إنجازية أُخرى بحسب حالها ومقامها وسياقها، من المدح ، والتعظيم إلى الذم والتوبيخ والوعد والوعيد ، إلى غير ذلك مما سيمر علينا.

ولاجل إتمام الفائدة للقاريء الكريم آثرنا أن يكون العرض للغرض الإنجازي غير المباشر لاحقاً وتابعاً للغرض المباشر؛ وذلك لاستكمال الصورة وتماميتها عند القاريء والمتلقي ، بما يحقق الهدف المنشود للمخبر وصاحب النص (عليه أفضل الصلاة والسلام) وللتلازم والترابط الدائم بين الغرضين ، مما سيأتي بشكل واضح في طيات السطور القادمة .

قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" **(واعلم يَا أَبَا ذَرٍّ أن الله عز وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح من ركبها نجى ، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنا)**[1]

يقدم لنا النص جملة من الأفعال الكلامية الإنجازية والتي خرجت لغرض مباشر، وهو الأخبار والوصف بجعل الله تعالى أهل الْبَيْتِ (ع) كسفينة نوح ، والاخبار والوصف ، بان الله تعالى جعلهم (ع) كباب حطة في بني اسرائيل.

قال تعالى لبني اسرائيل ﴿ **وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾ [2].

وزعم جمع من المفسرين[3] أنَّ باب حطة في قرية بيت المقدس فيكون المعنى ادخلوا الباب وانحنوا واسجدوا بعد الدخول واستغفروا وقولوا: اللهم تجاوز عن ذنوبنا كي نغفرها لكم.

(واعلم إن مضمون هذين التشبيهين البليغين قد تواتر في احاديث الشيعة والسنة وهذا يدل على وجوب الأنقياد والتسليم لأَهْل الْبَيْتِ (ع) في كل شيء وعدم مخالفتهم ولا تكون الهداية إلاّ منهم، روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الصادق (ع): قال : نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل)[4].

والاخبار والتقرير بأن من ركب بسفينتهم نجا ، والاخبار والتقرير المباشر بأن من رغب عنها غرق وهوى ومعنى رغِبَ عنه: هو(ابتعد أو صدَّ عنه وزهد فيه) [5].

---

[1]) بحار الانوار : ٧٥/٧٤

[2] البقرة :٥٨.

[3]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١ / ٢٣٧

[4] عين الحياة: ٢١٨

[5] معجم الوجيز : مادة رغب: ٢٦٩

والاخبار والتقرير المباشر بأن من دخل بيتهم كان آمناً.

وينبغي هنا أن نلحظ مستويات الفعل الكلامي الانجازي وهي :

١- الفعل النطقي او اللفظي : (إعلم) ،(جعل) ، ومدلولها النطقي الاولي هو الاخبار.

٢- الفعل الانجازي : وهو مايؤديه الاخبار من معنى اضافي يكمن خلفه ، وهو التعظيم كفعل اكبر ، والحث على طاعتهم ، والتحذير من مخالفتهم ، والتعريض باعدائهم.

٣-الفعل التأثيري : وهومايحدثه الاخبار والتعظيم في نفس المستمع ، ومحاولة التأثير فيه عن طريق اساليب التوكيد والأفعال الانجازية غير المباشرة ، وهي الترغيب ، والتحذير ، والتعظيم لمقام اهل البيت عليهم السلام.

٤-الفعل القضوي : والذي يقرر وجود المرجع المتحدث عنه وهو الله تعالى ، ومتحدث به وهو اهل البيت ، والمحتوى القضوي ، وهو المعنى الاصلي للقضية وهو الاخبارعن جعلهم كسفينة نوح بشكل مباشر ، والتعظيم لامرهم بشكل غير مباشر.

فالأفعال الإنجازية الاخبارية اعلاه تصف وتنقل من المتكلم واقعة وقضية عالية المضامين ، عن طريق قضية تحتوي على خبر ومرجع ، تحقيقاً للمحتوى القضوي للافعال الإنجازية

والخبر هنا لا يحتمل الكذب ، إذ إننا نجد المؤكدات الخبرية لتقوية إنجازية الفعل الإنجازي الخبري ، ومنها التنبيه بالنداء، لان الفعل الانجازي هدفه الاقبال والتنبيه لاهمية ما سُيلقى من كلام للمخاطب وسبقها بفعل إنجازي غير مباشر – اعلم يَاَ أبَا ذَرٍّ – بحكم مايتمع به المتلقي من معرفة ، وإن الخبر الملقى عليه ليس هو المقصود منه مباشرة ، على طريقة اياك أعني فاسمعي ياجارة.

ومنها استخدام أداة التوكيد (إن .. إن الله جعل..) ليضيف توكيداً باهمية الجعل الذي نسبه المتكلم إلى الله تعالى ولم ينسبه إلى نفسه مع علو مقامه وجلالة قدره بمقام النبوة ، ليُخبر المتكلم والناس أجمعين عن الفعل الإنجازي ، ولتحقيق شرط الاخلاص فيها وهو النقل الامين للواقعة تلك ، والتعبير الصادق عنها باتجاه مطابقة ينطلق من الكلمات و الألفاظ إلى العالم الخارجي ، ومن جملة المؤكدات التي طالعتنا في المقتطف من النص المبارك هو التكرار في التمثيل فالمتكلم لم يكتفِ بضرب مثل واحد ليؤدي الفعل الإنجازي ، أثره وإنما كرر مثلين الاول بالسفينة والثاني بباب حطة في بني اسرائيل.

ومن جملة أساليب التوكيد الخبرية هو تقديم الفاعل المعنوي على الفعل[١] فالمتكلم لم يقل جعل الله أهل بيتي – بل قال إن (الله عز وجل جعل أهل بيتي) لعناية مقامية يفهمها كل من يعي ويعرف الاساليب البلاغية في تقديم ما هو أهم واجلى واشرف ، في بيان الفصاحة والايضاح مع بيان إنَ الاهم والاعظم هو إن الله تعالى هو الجاعل فليس الجعل مهما بما هو جعل – مع جلالة القدر وعلو المقام – إلاّ إن الأهم هو إن الجاعل هو الله تعالى فهو

[١] جواهر البلاغة : ٤٠

الذي جعلهم بهذا المقام وهو الذي رفع مكانتهم إذ قال جلَّ شأنه ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[1]، وقال ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ..** ﴾ [2] ، إذ إن تقديم الفاعل المعنوي والتوكيد ب(إنَ) تثبيتا لمرجعية الحاكم الشرعي المقدس ، ليستقر في ذهن الشاك إن الجعل منه تعالى بصورة مؤكدة .

فضلاً عن اسمية الجملة الخبرية التي تقضي بثبوت شيء لشيء[3] كأصل في الوضع وهو ما يقرر ثبوت هذا الجعل المبارك ما بقيت الحياة في كونهم سبل النجاة وباب حطة لامة محمد "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" .

وهذا الاثبات ينسجم مع كون الجعل وصية نبوية القاها النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في حجة الوداع ، مما يعني انها باقية ما دامت السموآت والأرض فقد قال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في خطبة الوداع ما نصه (الا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فاني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أَلا هل بلغت، اللهم أشهد) [4].

ومن سياق النص بالربط مع الوصية المباركة لابي ذر الغفاري نفهم معنى الأمان والنجاة ، أيأن الولاية والتمسك بـ (ال البيت) عليهم السلام ، تمنع أمة النبي من أن يضرب بعضهم اعناق البعض الآخر وتمنع من الرجوع للكفر ومن هنا نعلم اساليب التوكيد التي استخدمها النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لامته جمعاء عن طريق ابي ذر للتأثير عن طريق الأفعال الكلامية واغراضها الإنجازية المباشرة في الامة الإسلامية ، إذ إن المخاطب لايرتقي اليه الشك بحسب المعروف من سيرته هي توصية لمن خلفه ممن يسمع الوصية بإنجاز هذه المضامين النبوية العالية الشأن.

الأفعال الكلامية الاخبارية غير المباشرة

في النص المبارك جملة من الأفعال غير المباشرة التي يمكن أن يطلق عليها تسمية فان دايك بـ(أفعال الكلام الكبرى) والتي تتدرج تحتها أفعال ذات أغراض إنجازية صغرى (تداولية صغرى)[5].

فيمكن أن نحدد جملة من افعال الكلام غير المباشرة المتضمنة في القول، إلاّ إن التعظيم يعد الفعل الكلامي الاكبر الذي يمكن أن تتدرج تحته بقية الأفعال الإنجازية الصغرى المستلزمة مقامياً ، فبعد تعظيم مقام أهل بيت النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" بالجعل الإلهي المشبه مرتين تارة بالسفينة النجاة النبوية وبباب حطة في بني

---

[1]) المجادلة : ١١

[2]) آل عمران : ٣٣

[3] جواهر البلاغة: ٤٨

[4] تحف العقول عن آل الرسول : ٣٠

[5] تعديل القوة الانجازية : ١٣٥

اسرائيل، لا بد من أثر يترتب على عدم الركوب في سفينتهم ، وعدم الدخول من بابهم ، ألا وهو التحذير من الهلاك والغرق ﴿ **يا بني اركب معنا ولا تكن مع الهالكين قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله** ﴾ [١].

وينبغي هنا أن نلحظ مستويات الفعل الكلامي الانجازي وهي :

١- الفعل النطقي او اللفظي : (إعلم) ،(جعل) ،(نجى) ،(غرق)، (دخل) وهو يدل على الاخبار بمفهومه الحرفي الاولي .

٢- الفعل الانجازي غير المباشر : وهو مايؤديه الاخبار للافعال اعلاه من معنى اضافي يكمن خلفه ، كالتعظيم لامرهم، والحث على وجوب طاعتهم ، والانقياد لمرجعيتهم في قيادة الامة الإسلامية .

٣-الفعل التأثيري : وهومايحدثه الاخبار ، والتعيين لامامتهم ، والتعظيم لهم في نفس المستمع ، ومحاولة التأثير فيه، من أن عدم طاعتهم واتباعهم منتج لما توعد به النبي الاكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لامته ، وهو أن (يضرب بعضكم رقاب بعض)[٢] فهو تحذير وعيد غير مباشر للامة الإسلامية عن ترك المرجعية الدينية المتمثلة بمن جعلهم الشرع المقدس اولياءً لامور .

٤-الفعل القضوي : والذي يقرر وجود المرجع المتحدث عنه وهو الله تعالى ، ومتحدث به وهو اهل البيت عليهم السلام ، والمحتوى القضوي غير المباشر، وهو التعظيم لامرهم والتعيين لهم في قيادة الامة الإسلامية .

ويعد التعيين ، والذي هو من أفعال الاحكام عند أوستن [٣] واضحا في النص المبارك ، أذ إن المتكلم يعين أهل بيت النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في مقام الامامة للامة الإسلامية بقوله **(إن الله جعل أهل بيتي في امتي كسفينة نوح)** [٤]، فسفينة النجاة تعني الاطار الإلهي والمشروع العاصم من الضلال ، ولا اوضح واهدى من سبيل الامامة التي هي اصطفاء وانتخاب الهي كما قال تعالى﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [٥] .

كما يضمن الفعل الإنجازي اغراضاً صغرى غير مباشرة أُخرى ، منها الاثبات العالي لمقامهم امام العالمين والنبيين والتبيين لمكانتهم والحث على الالتحاق بركبهم والأمن في سربهم ، والترغيب بالاقتداء بهم فقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً – والارشاد – لمحبتهم ومودتهم.

---

[١] سورة هود، : ، ٤٣

[٢] تحف العقول :٣٠

[٣] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥٥

[٤] بحار الانوار: ٧٤/٧٤

[٥] ال عمران : ٣٣

ويتبين لنا من سياق النص القصد في التعريض باعدائهم والناصبين لهم الحرب بان مصيرهم الغرق والهلاك والتخطف بلا امان ما داموا لحبلهم قاطعين ولمودتهم مجافين فقد قال الله تعالى ﴿ **قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1] ، وقال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (من احبنا أهل الْبَيْتِ حشره الله آمناً يوم القيامة)[2]

من هنا فاننا نلحظ توافر شروط الملاءمة التي طورها سيرل وطبقها على الأفعال لانجازية وهي[3] :

١- المحتوى القضوي بنسبة التعظيم لمرجعية اهل (ال البيت) عليهم السلام .

٢-الشرط التمهيدي والمتمثل بقدرة المخاطبين جميعا على الانجاز والاتباع .

٣-شرط الاخلاص بالتأثير والحث لماهو مستطاع وممكن ، مع اخلاص لاعتقاده بما يخبر عنه .

٤-الشرط الأساس والمتحقق بمحاولة التأثير على المستمعين جميعا باستعمال اسلوب التوكيد.

فهنا جملة من الأفعال اللغوية الصغرى ، وهي التحذير، والتعيين ، والحث ، والترغيب ، والتعريض ، والاثبات ، والارشاد ، اجتمعت لتحقق الغرض الكلي لنا لفعل(التعظيم) كفعل لتداولية كبرى بحسب تسمية فان دايك .

وبذلك يكون المتكلم قدعظَّم أهل الْبَيْتِ عليهم السلام ، واخبر، ووصف علو مقامهم ، واقرَّ شرفيتهم بالجعل الإلهي بشكل مباشر، وحذر من مخالفتهم واوعد بالهلاك بهجرانهم وعينهم ائمة للهدى واثبت امامتهم على من سواهم ، ورغب في مودتهم ، وارشد إلى باب حطتهم وسفينتهم ، وعرض باعدائهم والناصبين لهم.

قال المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : (يَاأَبَاذَرٍّ إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب علما ليصرف به وجوه الناس إليه ، لم يجد ريح الجنة ، يَاأَبَاذَرٍّ من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة)[4]

تتضمن هذه الجملة المقتطفة من الوصية المباركة جملة من الاخبار والأفعال الإنجازية التقريرية ، وهي تريد عن طريق منطوقها ومدلولها واغراضها الإنجازية بطريق مباشر وآخر غير مباشر ، أن تصف للمستمع المرسل اليه واقعة ما، عن طريق قضية ما، بما يتوافر فيه صدق الاعتقاد ، ليكون الاخبار أو الوصف هو الفعل الإنجازي المنقول الينا بشرط الاخلاص الكبير في النقل الامين في التعبير عن الخبر.

---

[1] الشورى : ٢٣

[2] عين الحياة : ١٦٩

[3] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٨

[4] بحار الانوار:٧٤/٧٦

فالقوة الإنجازية المباشرة للافعال الكلامية هي الاخبار عن شر الناس مقاماً يوم القيامة ، والوصف لحالهم ولسوء منزلتهم ، والتقرير بأنهم والحال هذا لن يجدوا ريح الجنة ، باسلوب النفي المتضمن اخباراً بداخله (إذ إن الخبر المنفى لا يتصور إلاّ بين شيئين يكون أحدهما مثبتاً والآخر مثبتاً له ، أو يكون أحدهما منفياً والآخر منفياً عنه وهو شيء يعرفه العقلاء في كل لسان ولغة)[١].

القوة الانجازية غير المباشرة

من البديهي إن المتكلم الحكيم لا يريد الاخبار لأجل الإخبار بحد ذاته ، ولا الوصف لأجل الوصف ، لا سيما إذا كان في مقام الرسالة والنبوة ، فهو بلا شك يرمي لمقاصد سامية يستلزمها المقام وهي هنا جلية وواضحة تمثلت في التحذير من المقام في منزلة الشرور بعدم العمل والنفع – والوعيد بان المقام سيكون شر مقام، والترهيب بالنار لأنها نقيض الجنة، والترغيب بالاخلاص بالعمل والنفع لعباد الله، والنهي عن طلب العلم لاغراض الدنيا (فمن طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار)[٢] في غرض جامع يهدف لما يمكن أن نسميه بالتربية النبوية على البذل للعلم والاخلاص فيه.

الوسائل المستخدمة لتقوية قوة المنطوق الإنجازية

استعمل المتكلم مجموعة وسائل التأثير وفقا لمستويات الفعل الكلامي وهي :

اولا : الفعل النطقي للفعل الكلامي وهو الاخبار والوصف لحال صنف من العلماء: (ان شر الناس ... ، لم يجد ريح الجنة ..)

ثانيا :الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه ، وهو العالم الذي لاينتفع بعلمه ، والمتحدث به وهو كونه من شرار الخلق يوم القيامة ، والمحتوى لاصلي للقضية وهو الاخبار.

ثالثا :الفعل الانجازي غير المباشر: وهو المعنى الاضافي الكامن خلف المعنى الاصلي ، والذي يتضمن الترهيب ، والتحذير للعالِم من جهة ، وللمجتمع من الانخداع به من جهة اخرى .

رابعا : الفعل التأثيري : وهو الاثر الذي يتركه الفعل في السامع ، باستعمال وسائل التأثير فيه لتقوية المنطوق الإنجازي ليكون ابلغَ في نفسه، ابتداءً من النداء الذي هو طلب واستحضار يراد منه إقبال المدعو على الداعي ليتمكن من توجيه ما يريد ولأنه يحفز ويهيء المتلقي لرد فعل المتكلم[٣] إلى ربط إنجاز الفعل الكلامي بالوعيد بسوء المنزلة ، والبعد عن ريح الجنة فضلاً عن الجنةِ نفسها ، كذلك تنوع الاساليب البلاغية من نداء ،

---

[١] دلائل الاعجاز : ٥٤٢

[٢] اصول الكافي :٣١

[٣] ينظر: الأفعال الكلامية في سورة البقرة: ٤٠

وتوكيد و فعل الشرط وجوابه إلى النفي ، إلى خروج الفعل الإنجازي لاغراض غير مباشرة كتداولية صغرى (بتعبير فان دايك)[١] لفعل كلامي أكبر مباشر بالاخبار والوصف ، وبالوعيد في غير المباشر موظفاً السلطة الأمرية له وللمنقول عنه (تعالى شأنه) في تغليظ درجة الشدة فيما هو منهي عنه بالدلالة الالتزامية.

(يَاأَبَاذَرٍّ إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد ، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين)[٢]

جاءت في هذا النص من الوصية المباركة ، افعال كلامية مباشرة بصيغة اخبارية وتتضمن ايضا قوى إنجازية مستلزمة مقامياً كتداولية صغرى تحت افعال الكلام الكبرى (فالفعل الكلامي الأكبر عند فاين دايك هو فعل الكلام الاجمالي الذي يؤيده منطوق الخطاب الكلي والذي تنجزه سلسلة من افعال الكلام المختلفة)[٣] ، وهو هنا بحسب مستوياته كما يأتي :-

١- الفعل النطقي : اخبار عن حقوق الله ، واخبار عن نعم الله .

٢- الفعل القضوي : ويتضمن محتوى قضوي لمتحدث عنه وهو حقوق الله ، ونعم الله ، ومتحدث به وهو عظمة الحقوق له تعالى ، وكثرة نعمه تعالى شانه ، ومعنى اصلي للقضية وهو الاخبار.

٣- الفعل الانجازي غير المباشر: وهو المعنى الاضافي الكامن خلف معنى الاخبار وهو النهي عن العجب والاعتراف بالعجز والتقصير ، والأمر بالتوبة .

٤-الفعل التأثيري: ويتمثل بالوسائل التي استعملها المتكلم للتأثير على السامع ومن جملتها النداء والتوكيد والتكرار للحرف المؤكد للفعل الإنجازي(إن) والتكرار(هو وسيلة بلاغية مهمة يقصد اليها لتقوية قوة المنطوق الإنجازية والشيء إذا تكرر تقرر)[٤] ، كذلك استخدام الوسيلة التركيبية لتقوية الفعل الإنجازي ، وهي صيغة الأمر امسوا وأصبحوا تائبين ، كفعل إنجازي توجيهي بصيغة الأمر الاستعلائي الصادر من مقام النبوة ، كذلك تطالعنا علامات رابطة لجوانب النص تمثلت في ادوات الربط الواو ، لكن ، كوسائل خطابية تعزز القوة الإنجازية لمنطوق الأفعال الكلامية فكأن المعنى ، ربط التالي بالمقدم ، المتجلي من النص وهو يقررعلى العباد بأنهم عاجزون عن اداء حق الله تعالى وإحصاء نعمائه إذن يتعين عليهم أن يصبحوا ويمسوا تائبين له جل شأنه، وهذا ما يفهم ويُستلزم من المقام عن طريق الربط بـ (لكن) كعلامة تخاطبية رابطة للمقدم بالتالي.

فالمتكلم هنا يصف لنا حقوق الله تعالى ويخبرنا بطريق مباشر وبتقرير لا يحتمل الكذب ، إن حقوق الله ونعمه اعظم من طاقة الخلق اجمعين ، فان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، وكمال كل صفة كمالية في الممكن تكون

---

[١] ينظر: تعديل القوة الانجازية : ١٣٥.

[٢] بحار الانوار :٧٦/٧٤

[٣] تعديل القوة الانجازية : ١٣٥.

[٤] المصدر نفسه :١٥١.

بالاقرار بالعجز عن ادراكها (قال موسى يا رب كيف اشكرك حق شكرك؟ ليس من شكر أشكرك به إلاَّ وأنت انعمت به علي فقال: يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت إن ذلك مني)[١].

وورد في الصحيفة السجادية **(وكيف لي بتحصيل الشكر وشكري لك يحتاج إلى شكر....)**[٢]

ففي هذه الأفعال الاخبارية المباشرة وصف لنا المتكلم واخبرنا بطريق مباشر من اننا دون مقامه تعالى في اداء الحقوق واحصاء النعم، بنقل امين وتعبير صادق يحقق لنا شرط الاخلاص باتجاه مطابقة من الكلمات والملفوظات إلى العالم ، بتوافر للمحتوى القضوي بثنائية الخبر والمرجع ، محاولاً التأثير بصدق في المتكلم لينجز الأثر المترتب على النقل ، والاخبار، والوصف ، والتعويض بالتوبة والاعتراف بالعجز عن اداء حقوق الله وشكر نعمائه.

والمعنى المستلزم مقامياً والذي يكمن فيما وراء الأفعال المباشرة في النص هو الحث والترغيب على التوبة، والنهي الضمني عن العجب بالنفس والاعتداد بالعبادة واستشعار العجز والذلة الدائمة بين يديه تعالى شانه (قال الله عز وجل لداود : يا داود بشر المذنبين بالتوبة ، وأنذر الصديقين الاّ يعجبوا بأعمالهم)[٣] والتوجيه لأداء حقوق الله واستحضار نعمه ، والذم والتعريض لاولئك الذين عرض بهم الله تعالى بقوله **(ما قدروا الله حق قدره)**[٤].

وقد إستعمل المتكلم أدوات عدة لتقوية وتوكيد الخبر منها ، الحرف (إن) مكرراً اربع مرات ، وحرف التنبيه والنداء :(يَا أَبَاذَرٍّ) ، واستعمل عدة أساليب مباشرة وغير مباشرة في خطاب واحد ، وخروج الأمر في التوبة لغرض التوجيه والارشاد بذلك يكون المتكلم قد اخبر ونقل ، ووصف وقرر وحث ورغب على التوبة ، ونهى عن العجب ووجه لاداء حقوق الله واستحضار نعمه ، ضمناً منهم أن يقدروا الله حق قدره ، و تلك بلاغة دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

قال المتكلم :(يَاأَبَاذَرّ الدرجة في الجنة كما بين السماء والأرض ، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك، فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك، فيقول: أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا وقد فضل علي هكذا؟ فيقال له: إنه كان أفضل منك عملا، ثم يجعل في قلبه الرضي حتى يرضى.)[٥]

المتكلم في هذا النص بصدد عرض فعل كلامي إخباري يتضمن الوصف لمحتوى قضوي أَلا وهو : الاخبار عن درجات الجنان ، وبيان الاثر المترتب على صاحب المقام الاعلى ، والاخبار عن السبب الذي تشرف صاحبه

---

[١] عين الحياة : ٣٠٧.

[٢] الصحيفة السجادية: ٢٠

[٣] عين الحياة : ٣٠١

[٤] الزمر: ٦٧

[٥] بحار الانوار: ٤٧ /٧٨

بالمقام الارفع وهو الكيفية للعمل الصالح لا كميته ، إذ قال "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" افضل منك عملاً ، ولم يقل أكثر منك عملاً.

ومستويات الفعل الكلامي الإنجازي تمثلت هنا بما يأتي :-

اولاً : الفعل النطقي ، ويتمثل بالاخبار عن كرامة العباد العاملين بالدين الإسلامي الحق عند الله تعالى.

ثانياً :الفعل القضوي ، ويتمثل بالمحتوى القضوي للفعل وهو المرجع المتحدث عنه وهو الدرجة ، العبد ، العمل ، ومتحدث به وهو الدرجة ، والنور، والرضا، والمحتوى القضوي وهو المعنى الاصلي للقضية وهو الإخبار والوصف .

ثالثاً : الفعل الانجازي غير المباشر: ويتمثل في المعنى الاضافي وهو المدح والثناء والتعظيم لنوع العمل لا لكمه، والوعد الصالح بالمقامات العالية للصالحين ، والترغيب في المؤاخاة في الله والتسابق في العمل الصالح اذ ورد(**كلكم في الجنة تنافسوا في درجاتها**)[1] والتنويه بأن المُدار في درجات الجنان هو الأفضل عملاً ، والدعوة إلى الرضا بما عند الله وبحكم الله تعالى.

رابعاً : الفعل التأثيري ويتمثل بمحاولة المتكلم في التأثير على المستمع باستعمال وسائل متعددة لتقوية قوة المنطوق الإنجازية ، هي الوسائل التركيبية ويقصد بها طرق نظم المنطوقات وبناء الاساليب ، ولقد عالج البلاغيون العرب القدماء كثيراً من تلك الوسائل مبينين وظائفها في تبليغ مقاصد المتكلمين في حقل علم المعاني ، ومنها الابنية الاستفهامية والتبليغات التذييلية ، وذلك إن المحتوى القضوي معلوم عند المتكلم والمستمع من قبل كقول المتكلم في النص : ما هذا ، وقوله : أخي فلان كنا نعمل.... وقد فُضل علي هكذا؟ ، فالصيغة الاستفهامية هنا ذات قوة تعجبية تجر المستمع إلى الموافقة بقوة ، وتنطوي بداخلها على نقد مهيج[2] وتفترض بأن المحتوى القضوي متفق عليه بين طرفين، فالتركيب الاستفهامي خرج إلى غرض مجازي وهو التعجب (ما هذا)؟ ، كيف فُضِل عليَّ هكذا؟ ، والذي ينطوي بداخله بالاستلزام المقامي على انتقاد أو عدم رضا المستلزم لتوجيه مؤكد بعده بـ : إنه والضمير الاشاري الهاء ، واشباه الجمل، من والكاف ، والأنتقال للجملة الفعلية ، (يجعل في قلبه الرضى) ، المفصول بينها وبين ما قبلها بـ (ثم) الدالة على العطف غير التعاقبي أي بعد برهة أو فاصل ، للوصول إلى الرضا بعد التركيب المتضمن لعدم الرضا.

واتجاه المطابقة هنا: من الملفوظات إلى العالم أي التحقق مما نقله المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ليكون مطابقاً مع الخارج.

---

[1] بحار الانوار: ٦٥ / ١٤٧

[2] ينظر: تعديل القوة الانجازية : ١٥١

ومما يلاحظ هنا كما في جميع الأفعال الإنجازية توفر المحتوى القضوي وحضور المرجع والخبر مع توفر الشرط التمهيدي من كون المستمع قادراً على أن يمتثل الصلاح ، ويتحلى بالافضل من الأعمال الصالحات والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب حتى لا يكلفه فوق طاقته ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّاوُسْعَهَا**﴾ [١].

وكذلك من ادوات تقوية إنجازية الفعل الكلامي هي ذكر العواقب بترتيب الآثار المتضمنة للفعل الإنجازي ، وهذا ما نجده جلياً في التجلي لمن كان افضل عملاً في النور الساطع الذي يخطف الابصار ، ويفزع القلوب ويثير الاقران غبطة وكرامة ، وصولاً للرضى الاكبر (حتى يرضي) .

قال المتكلم : (يَاأَبَاذَرٍّ إن لله ملائكة قياما من خيفته، ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا: سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد ، يَا أَبَاذَرٍّ ولو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ ، ولو أن دلوا صبت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها ، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلاّ خر جاثيا على ركبتيه يقول: رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام يقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني)[٢]

في النص المقتطع من الوصية المباركة مجموعة من الأفعال الكلامية الاخبارية ، والتي تقرر أو تصف للمستمع وقائع من مشاهد يوم الحشر العظيم في محتوى قضوي لا يحتمل الكذب في اخلاص محقق للشرط في النقل الامين والتعبير الصادق، باتجاه مطابقة من الكلمات إلى العالم وفي محاولة صادقة من المتكلم(ص) ، للتأثير في المخاطب لينجز الغرض المباشر وغير المباشر ، للافعال الكلامية المتضمنة في النص.

(ان الاقرار بالجنة والنار من العقائد التي تدل على كفر منكرها ، وان الاقرار بهما من ضرورات الدين والمذهب ولا بد من الاذعان بوجودهما) [٣].

قال تعالى ﴿ **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ** ﴾[٤].

جاءت هذه الأفعال الكلامية لتحقيق غرض كلي مباشر، وهو الاخبار والوصف لمشاهد الخوف والوعيد الإلهي في مسرح القيامة.

و تضمنت افعالا إنجازية اخبارية خرجت لاغراض غير مباشرة وغير حرفية يجمعها غرض تداولي كلي جامع وهو – الترهيب والوعيد – يندرج تحته أغراض تداولية صغرى كالأنذار، والنهي عن الغرور والعجب، والثناء والتعظيم لله ولسلطته القّهارة ، والدعوة والتوجيه لعبادته تعالى كما ينبغي له أن يعبد ، ومضامينها تقترب من

---

[١] البقرة : ٢٨٦

[٢] بحار الانوار : ٧٤/ ٨٢

[٣] عين الحياة للمجلسي: ٤١/٢

[٤] ابراهيم : ١٧

مضامين عرضت في كتاب الله الكريم كقوله تعالى ﴿ **وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[1].

وقوله :**يَاأَبَاذَرٍّ** : نداء ومقدمة للدخول للاغراض الكلامية التي يريدها المتكلم ، ويمكن توضيحها بالشكل الاتي:

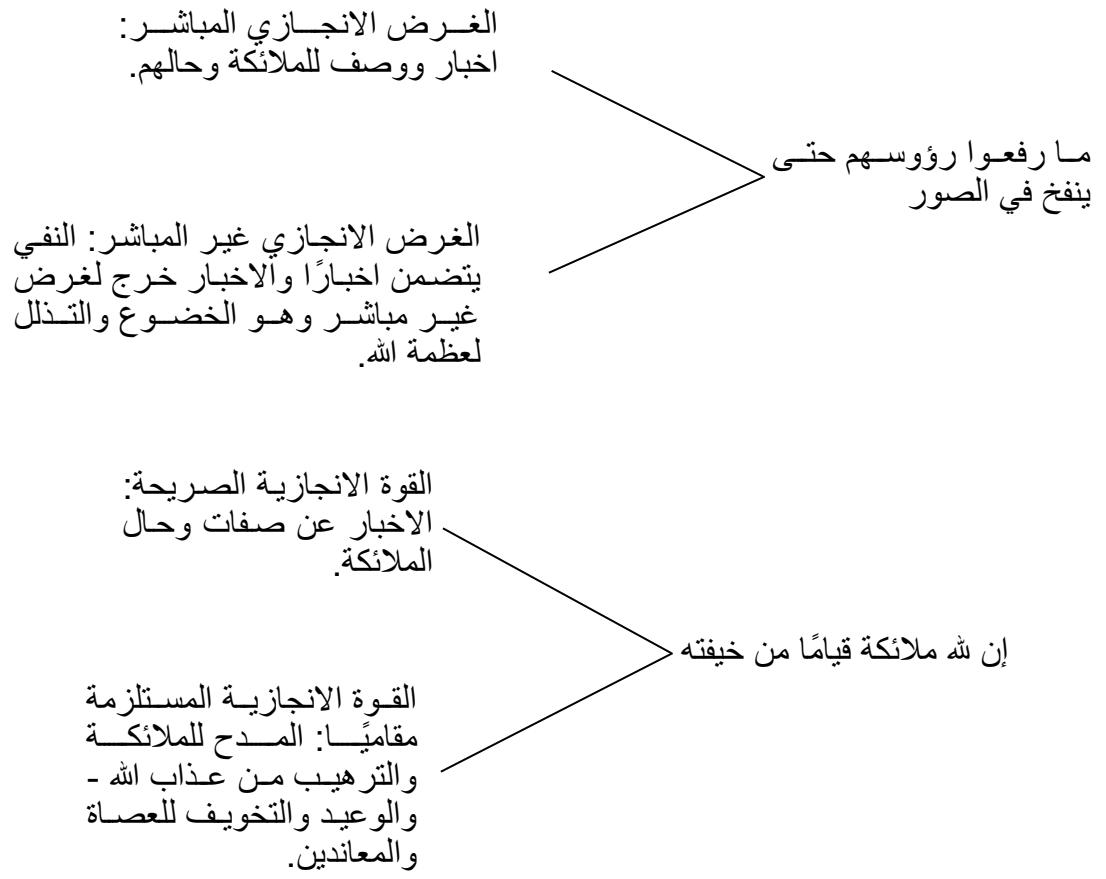

[1] الكهف : ٢٩

فيقولون جميعاً: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تُعبد

- الغرض غير المباشر: الاخبار عن قول الملائكة وعن تسبيحهم.
- الغرض المباشر: التنزيه والاقرار بالتقصير والدعوة للعبادة والحث عليها كما ينبغي لمقام العبودية لله.

والاعتقاد - كاثبات - ضمني فكل اثبات هو تعبير عن اعتقاد.

يقول يا رب انا خليلك ابراهيم فلا تنسني

- الغرض المباشر: اخبار عن كلام ابراهيم (ع) وطلبه من الله تعالى ان لا ينساه يوم الحشر العظيم.
- الغرض غير المباشر: الدعوة للخوف من الله - الوعيد - الترهيب - الترجي من الله للشمول بالرحمة من العذاب - التعريض بالمنكرين والمعاندين.

ولو أن دلواً صبَ من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها

- الغرض الانجازي المباشر: وصف شدة حرارة نار (غسلين)
- الغرض الانجازي غير المباشر: الترهيب والتخويف والوعيد والزجر عن عصيان الله والتعريض بالكافرين المنكرين للقيامة والعذاب .

ولو كان لرجل عمل سبعين نبياً لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذٍ

- الغرض الانجازي المباشر: الإخبار والوصف لحال العاملين يوم يرون الشدة والاهوال.
- الغرض الانجازي غير المباشر: الترغيب في الإخلاص لا في الكم والدعوة بأن الله لا يعبد حق عبادته، الذم للعجب والغرور الترهيب - والوعيد - والتخويف - والاثبات لعظمة وسطوة الله وقهاريته الكبرى.

ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيًا على ركبتيه

- الغرض الإنجازي المباشر: اخباروووصف لحال جهنم لو زفرت وتنفست حتى يفزع الجميع حتى الانبياء والمرسلين.
- الغرض الإنجازي غير المباشر: بيان عظمة الله وعلو سطوته ومقدار قهاريته، الترهيب والوعيد للمنكرين الخضوع لله تعالى حتى من الانبياء والمرسلين عند زفير النار فكيف بالعصاة - اي تعريض وتحذير- وتقريع وذم للمعاندين والمنكرين - وثناء على الانبياء في الخضوع لله تعالى.

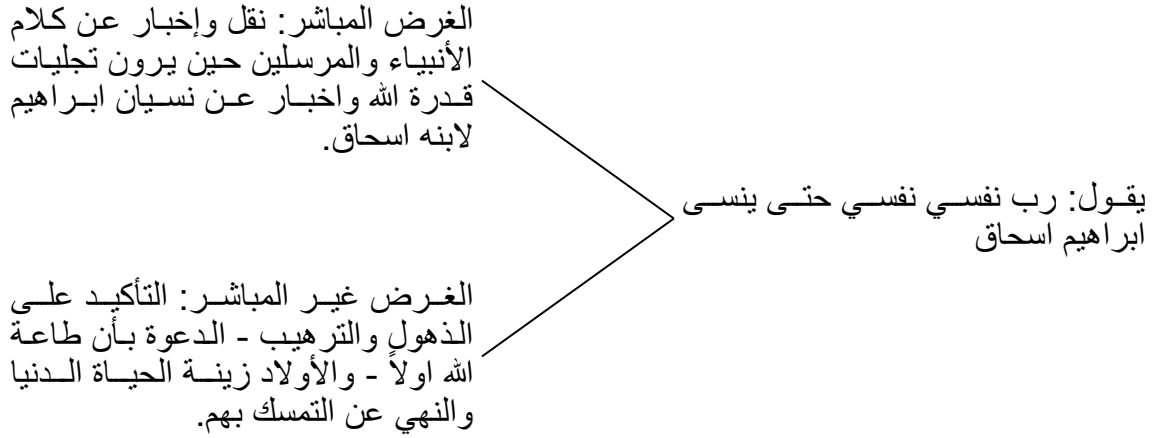
يقول: رب نفسي نفسي حتى ينسى ابراهيم اسحاق
الغرض المباشر: نقل وإخبار عن كلام الأنبياء والمرسلين حين يرون تجليات قدرة الله واخبار عن نسيان ابراهيم لابنه اسحاق.
الغرض غير المباشر: التأكيد على الذهول والترهيب - الدعوة بأن طاعة الله اولاً - والأولاد زينة الحياة الدنيا والنهي عن التمسك بهم.

الأفعال التوجيهية – أمثلة تطبيقية

عرفها جون سيرل: (بانها محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه ، وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبيات) [١]

وغرضها الإنجازي (محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة ، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئاً ما في المستقبل ، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام ، والأمر، والرجاء، والاستعطاف ، والتشجيع ، والدعوة ، والاذن ، والنصح ، والتحدي ، وأفعال القرارات ، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات) [٢]

وأما الشرط المعد لها فهو : قدرة المخاطب على أداء المطلوب منه ، ويمكن أن تقسم على قسمين توجيهات نفسية كالعتاب والطمأنة ، وطلبية كالاستفهام ، والنداء ، والأمر ، والنهي ، ولكل واحدة منها قوة إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة مستلزمة مقاميا ، وتتميز التوجيهيات بالوضوح في التعبير عن قصد المتكلم ، وذلك يزيل اللبس لدى السامع ويحقق التوجيه الصريح والاستجابة المباشرة وعدم إعطاء فرصة للتاويل أو التملص من مضمون التوجيه [٣]

ويمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول لتصل إلى المطالبة الاجبارية ، ويعتبر المضمون القضوي على الدوام إنجاز الفعل من طرف السامع وكمثال للأفعال المسجلة استدعى ، ونصح ، وسال ، وتحدى واستجوب الخ ، وتتخذ التوجيهيات أشكال أوامر، ونواه وتعليمات ، ومقترحات ، يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية مثل قولنا: (أعطني كوبا من القهوة ، هل لك أن تعيرني قلما رجاءا ،لاتلمس ذلك)[٤] و(باستعمال الموجه الذي يحاول جعل العالم يلائم الكلمات عبر و عن طريق المستمع)[٥]

لقد(اشتغل سيرل في البداية على أفعال الطلبيات بجهتها غير المباشرة وجعل منها ستة أصناف وهي : قدرة المخاطب على إنجاز العمل مثل قولك (هل لك أن تمدني بالملح ؟) ، والرغبة والإرادة للمتكلم في أن ينجز المخاطب العمل كقولك (أحب أن ترحل) ، والإنجاز يكون مستقبلياً أو احتمالياً للعمل من قبل المخاطب مثل (هل ستسكت ؟) ، وموافقة المخاطب على إنجاز العمل مثل:هل ستمدني بالمطرقة) ، والتحفيز على إنجاز العمل كقولك

---

(١) العقل واللغة والمجتمع : ٢١٨

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٩

(٣) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، دراسة تداولية : ١٧٨

(٤) التداولية لجورج يول : ٩٠

(٥) ينظر : المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو : ص٦٦

: (وهل من المعقول أن تدخن؟) ، والتوليف بين الجهات السابقة بين الطلب والأمرالصريح مثل (هل يمكنني أن اطلب منك الخروج ؟) وكلها تنهض في الحقيقة عن طريق ظروف نجاحها) [١] .

نماذج تطبيقية على الأفعال الكلامية التوجيهية المباشرة في الوصية المباركة

(قال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : **يأباذر اعبد الله كأنك تراه ، فإن كنت لاتراه فهو يراك..)**

اعبد الله ، فعل إنجازي مباشر ، وقوته الإنجازية بصيغة الأمر .

الغرض الإنجازي وشروط الملاءمة .

الفعل النطقي : أمر على نحو الاستعلاء .

الفعل الانجازي : وهو المعنى الإضافي الكامن خلف الأمر ، وهو التوجيه نحو عبادة الله بالمعنى الذي تحدث عنه المتكلم (كأنك تراه) .

الفعل القضوي : وتمثل بنسبة الامر إلى متحدث عنه وهو الله تعالى ، ومتحدث به وهو العبادة ، والمعنى الاصلي للقضية وهو المحتوى القضوي وتمثل بالامربالعبادة على نحو خاص (كأنك تراه) .

الفعل التأثيري : وتمثل بمحاولة المتكلم في التأثير على السامع عن طريق اساليب تداولية عززت مبدأ التعاون الحواري بين المتكلم والسامع ، مثل افتتح المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" الكلام بالنداء و الذي تكرر في جميع فقرات الوصية التوجيهية المباركة لغرض التنبيه بشكل مباشر ، لبث مقاصده وتحقيق الأغراض المباشرة وغير المباشرة له كالشد والجذب ، والتكريم ، والاهتمام ، والتعظيم ، والتخصيص ، والتحبيب ، والاهتمام ، والتنبيه ، (وخصوصاً إذا علمنا بأن المتكلم له سلطة روحية عليا ترتبط بالسماء وتنطق عنها)[٢] والنداء دعوة موجهة من المنادي إلى المنادى ، ويعتبر النداء بمثابة مدخل لافعال كلامية أُخرى بحيث تكون هي الهدف ، كالأمر ، النهي ، والوعد والوعيد ، من هنا نفهم بأن النداء طلب واستحضار يراد منه اقبال المدعو على الداعي ليتمكن من توجيه ما يريد ويصحب ذلك غالباً الأمر والنهي فقد ورد عنه "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عن ابن مسعود قال : قال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : إذا سمعت الله يقول : يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك فانه خير يأمر به أو شر ينهي عنه[٣] ، والتوجيه ليس عملا لغويا فحسب ، لكنه وظيفة من وظائف اللغة ولذلك فان رومان جاكبسون يسمي وظيفة التوجيه بالوظيفة الايعازية أو الندائية كما في الأمر والنصيحة والرجاء [٤]

---

(١) ينظر :التداولية من اوستن الى غوفمان : ٧٠

(٢) عين الحياة :٤٣ .

٣) حلية الأولياء ١٣٠/١

(٤) ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، دراسة تداولية : ١٧٨

والغرض الإنجازي متحقق وهو توجيه المخاطب إلى المطلوب وهو هنا العبادة بالمستوى الذي يريده المتكلم للمخاطب ، وهو نوع مخصوص من عبادة الأولياء والعرفاء(وإن قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار)"[1]

والفعل المستخدم والمستهدف بعد حرف النداء هو فعل الأمر (اعبد) وهو فعل كلامي مباشر والتوجيه المباشر من المتكلم على نحو الاستعلاء باعتبار مقام النبوة الاعظم وكونه الصادر الاول فيكون شرط الاخلاص والرغبة الصادقة في أجلى مقاماتها وابهى صورها متحققة بشكل تام فالمتكلم أو (المرسل) يحاول التأثير في السامع (المرسل اليه) ليقوم بفعل العبادة باستعمال الفعل الإنجازي المباشر واسلوب النداء التنبيهي والتحفيزي وبتكرار مستمر لدلالات القرب الروحي والمعنوي .

- اتجاه المطابقة الفنية من العالم (الكوني) إلى الكلمات الصادرة من المتكلم وجعل العالم الخارجي يلائم الكلمات الداعية لهذا النوع من التوجيه والسمو في التعالي عن عبادة غيره تعالى والاخلاص في عبادته هو والتحرر من عبادة الآخرين .
- شروط الملاءمة متحققة في الفعل الإنجازي إذ إن المحتوى القضوي واضح الطلب وهو أن يرتقي المرسل اليه مستقبلاً إلى مستوى التوجيه الوارد في الفعل الإنجازي .
- كما إن الشرط التمهيدي من ان المخاطب قادر على الإنجاز والتطبيق والاستيعاب للتوجيه ، والمتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" على يقين من ذلك لاعتبارات اهمها الاّ يكلفه فوق استيعاب طاقته وقدراته طبقا للنص القرآني ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلاّ وُسْعَهَا**﴾[2] والتكليف بلا مقدور من القبائح العقلية المقررة .
- كما إن شرط الاخلاص في ابهى صورة ، إذ إن المتكلم يريد للمخاطب إنجاز الفعل الإنجازي بشكل صادق ، وإرادة راسخة .
- كذلك من شروط الملاءمة تحقق الشرط الأساس ، وهو محاولة المتكلم باسلوب النداء وفعل الأمر واسلوب التشبيه " **كأنك تراه** " محاولة صادقة للتأثير في المخاطب لينجز الفعل وكذا باستعمال اسلوب غير مباشر وهو إن المتكلم اوضح بعد اسلوب التشبيه " **كأنك تراه** " عبارة " **فهو يراك** " " فان لم تكن تراه فهو يراك " وهذا الاسلوب غير المباشر للفعل الإنجازي يخرج لاكثر من غرض منها الترهيب أو الترغيب أو الاستئناس ولعله كان سبب مباشر في الأنس والسلوى لمن وقع عليه الخطاب إذ سكن ونفي وحيداً في الربذة[3]، فكان هذا التوجيه مناسباً جداً لحالة المخاطب والتأثير فيها من قبل المرسل أو المتكلم

([1]) عين الحياة : ٤٣

([2]) البقرة :٢٨٦

([3]) عين الحياة :٣٠ .

- **الأمثلة :**

قال (ص): (يااباذر اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك)[١] .

وقوله : اغتم خمساً جاء الأمر وهو (طلب حول الفعل على جهة الاستعلاء)[٢] بوصفه فعل إنجازي مباشر للتوجيه والنصح في محاولة للتأثير الايجابي في المخاطب ليغتنم الخمس قبل الخمس وفيه استلزام لفعل توجيهي غير مباشر وهو التحذير في المقام من ضياع الخمس بفوات الخمس فالتوجيه المباشر يستلزم فعلاً تحذيرياً غير مباشر يفهم مستلزمات المقام ، كما ان فيه استلزام ودعوة للمبادرة وعدم التسويف المقابل للاغتنام (إن مفاد هذه النصائح الشافية الاهتمام بالعمل ، والاحتراز عن طول الامل الذي هو من امهات الصفات الذميمة)[٣] .

و (الغنم ما يُغنم وجمعه مغانم قال تعالى ﴿ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾[٤] والغنم إصابتُهُ والظفر به ثم استُعمل في كل مظفور به من جهة العِدى وغيرهم)[٥] .

واستعمل فعل الأمر كفعل إنجازي توجيهي مباشر أبلغ واكثر وقعاً في مناسبة المقام لتحقيق الغرض الإنجازي وهو التأثير في السامع ليقوم بفعل الاغتنام والاحتراز عن التسويف قبل فوات الأوان ، باستعمال اسلوب النداء والأمر كاسلوب مباشر كان اتجاه المطابقة فيه من العالم إلى الكلمات ، لجعل العالم الخارجي وافراده من بني البشر تطابق أو تلائم كلمات الوحي ونصائح النبوة ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[٦] .

في تحقق واضح للمحتوى القضوي والطلب من أَبي ذَرٍّ والمستمع والقارئ على مر الزمان ، على نحو الاستقبال ان يقوم بغنيمة الخمس الأوائل قبل حصول الخمس الاواخر أو التوالي ، مع العلم والقدرة اليقينية من جانب المخاطب على التحقق من الاغتنام والتلبس به ، اذ لا معنى بالتكليف بغير المقدور على نحو الافراد أو الجماعات ، مع تحقق شرط الاخلاص في النصح والتوجيه من قبل حامل لواء آل محمد "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لأنه يريد للمستمع المخاطب ومن بلغه قوله التلبس بهذه التوجيهات في تحقيق للشرط الأساس في التأثير في المخاطب ، لينجز هذا الفعل الإنجازي المباشر والتلبس به .

---

[١] بحار الانوار :٧٥/٧٤

[٢] علوم البلاغة : ٧٥ .

[٣] عين الحياة :٢٣٢ .

[٤] النساء : ٩٤

[٥] مفردات غريب القرآن : مادة : غنم : ٤٧٤ .

[٦] الحشر : ٧ .

ومن التوجيه قوله : (ص): (كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك)[1]

كن على عمرك ، فعل كلامي إنجازي توجيهي .

غرضه الإنجازي في الأمر بالشح على استثمار فرصة أيام العمر والحياة في ماهو مفيد للدارين واستخدام مفردة الشح لمحاولة التأثير في المخاطب ليلتزم التوجيه باستثمار فرصة العمر لتحقيق الاهداف النبيلة والغايات السامية والشح هوالبخل مع الحرص[2] قال تعالى ﴿ **ومن يوق شح نفسه** ﴾[3] ؛ فالغرض الحرفي المباشر هو الشح أي الحرص أو البخل على العمر ، والغرض الإنجازي غير المباشر وغير الحرفي والضمني هو الدعوة للعمل الصالح في ايام العمر وتحقيق الطاعات والغايات السامية والهادفة والنافعة في الدارين .

واتجاه المطابقة من العالم ليلائم الكلمات الطيبات ، والمحتوى القضوي هنا مرتبط بالمستقبل فان ايام العمر التي يدعو المتكلم المخاطب لاستثمارها والحرص عليها هي التي ستأتي وليست تلك التي فاتت ، ولأن المخاطب قادر على الحرص والاستثمار والمتكلم عالم بذلك ومتيقن منه تحقق الشرط التمهيدي ، وشرط الاخلاص هنا متوافر لأن المتكلم يريد حقاً وصدقاً من المخاطب ذلك وخصوصاً مع تكرار النداء ، يَا أَبَاذَرٍّ وضمير الكاف في عمرك ، درهمك ، دينارك ، وفي كل ذلك يظهر لنا محاولة المتكلم في التأثير في قلب المخاطب لينجز الفعل التوجيهي المباشر وغير المباشر .

ويوجد في النص جملة أُخرى من افعال الأمر يتحقق فيها الغرض الإنجازي والقمة الإنجازية مع ثبات اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات وتوافر شروط الملاءمة . نذكرها اجمالاً ومنها قوله (ص):

(ليبكِ وليشعر قلبه الحزن .

ليكن لك في كل شيء نية .

ليعظم جلال الله في صدرك .

اخفض صوتك عند الجنائز .

اطعم طعامك من تحبه في الله .

اترك فضول الكلام .

كن درعاً تكن اعبد الناس .

البس الخشن من اللباس)[4]

---

[1] بحار الانوار :٧٥/٧٤

[2] مفردات غريب القرآن : مادة شح : ٣٣٧

[3] الحشر : ٩

[4] بحار الانوار: ٩٠- ٩١

ومنها : (قوله (ص): ياباذر لاتنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت)[1]

يعرف النهي على انه (طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة مع لا الناهية)[2] .

يستهل المتكلم في توجيهاته الطلبية لأسلوب النهي بالنداء كالمعتاد في الفقرات السابقة للمجالات الاخرى كالأمر والتقرير، والاستفهام ، وغيرها من المجالات المباشرة وغير المباشرة التي يحاول فيها المتكلم توجيه المخاطب وهو الصحابي ابو ذر الغفاري ، ومن بلغته الوصية .

والتوجيه ليس عملاً لغوياً فحسب ، لكنه يعد وظيفة من وظائف اللغة ، ولذلك فإن رومان جاكبسون يسميه التوجيه بالوظيفة الايعازية أو الندائية ، كما في الأمر والنصيحة والرجايا[3].

وقد تمثلت مستويات الفعل الكلامي بما يأتي :-

١- الفعل النطقي او اللفظي : وتمثل بالنهي والأمر: لاتنظر ، انظر .

٢- الفعل الانجازي : وتمثل بالمعنى الإضافي الكامن خلف الّأمر والنهي ، الآ وهو التوجيه ، والوعيد والتحذر.

٣ – الفعل القضوي وتمثل بنسبة النهي ، و الّأمر إلى مرجع متحدث عنه وهو المعصية، ومتحدث به وهو النهي عن الاستخفاف بالصغائر ، والمحتوى القضوي وهو التوجيه .

٣ – الفعل التأثيري : وتمثل بمحاولة المتكلم في التأثير بالمستمع باسلوب مباشر وصريح .

واسلوب النهي من الأفعال الإنجازية التوجيهية المباشرة التي لا تدع مجالاً للتأويل أو التشكيك فهي توجه المخاطب إلى ترك الفعل باسلوب مباشر وواضح ومؤثر في السامع ، والتوجيه الصريح لا يستلزم اكثر من قصد للخطاب ، ومن ثم فإنه لا يدع للمتلقي أي فرصة للتأويل ، وهو من ضمن الطلبيات التي صنفها الدكتورمحمود نحلة (وتضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها)[4] .

واتجاه المطابقة في النص من العالم ليلائم الكلمات النورانية التي عدّت جواهر لغوية في مجال النصح والتوجيه فهو يقرر أن لا ينظر المرء لحجم الخطيئة، ولكن بالنظر إلى من تم عصيانه ، و(الخطيئة من الخطأ وهي ارض يخطيئهاالمطرويصيب غيرها،واخطا إذا لم يصب الصواب ،والخطأ مالم يتعمد ولكن يخطا خطاً)[5]

وقوة إنجاز الفعل الكلامي هنا انه تم ايجاد الربط بين الفعل وبين العاقبة والمآل ، فان الخطيئة لاتقاس بمقدار حجمها أو مستواها فقط ، وانما بلحاظ انها مخالفة لأمر من لا تجوز مخالفته ، وعصيان من لا يجوز

---

[1]) بحار الانوار :٧٤/٧٧

[2]) جواهر البلاغة : ٧٣ .

[3]) استراتيجيات الخطاب : ٣٢٥ .

[4]) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٠ .

[5]) معجم العين : مادة : خطأ :١ / ٤١٨

عصيانه ، الموصوف بقوله تعالى : ﴿ **وَالأرض جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾[1] فذكر العواقب هنا واستخدام النفي والاثبات ، لا تنظر، انظر، بوصفهما متضادين في خطاب واحد ، اعطى قوة إنجازية للفعل الإنجازي (النهي) فضلاً عما ذكرناه من اسلوب النداء الذي ينبه ويهيئ الذهن للمتلقي بأن المنطوق التالي ذو بال فادر ذهنك له ، واعطه من انصاتك ما يستحق .

وإذا ما نظرنا إلى المعنى المستلزم مقاميا فاننا نجد الوعيد واضحا ، والتخويف من عصيان الله تعالى والتحذير من إعزاء الشيطان الذي يسول للانسان بأن ينظر إلى المعصية على أنها صغيرة فيستهين باقترافها ، ويؤيد هذا ماورد (**إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه**)[2] فهذا التحذير والتعبير عن الاستهانة هي معانٍ مستلزمة مقامياً في النص المبارك .

وحين ننظر للمحتوى القضوي فاننا نجد القضية تامة ، وهي النهي عن النظر إلى حجم الخطيئة ، وملاحظة من تم عصيانه ، و المحتوى القضوي والنهي المطلوب تركه هو في المستقبل ، بشرطه التمهيدي من كون المخاطب قادراً على إنجاز الفعل والترك ، فكل انسان قادر على أن يربي نفسه على رؤية كونية تحكم سلوكه فهو يستطيع أن يتجنب الخطايا صغيرها لكي لا يجتري على الكبائر ، وكل صغيرة مع الاصرار هي من الكبائر اذ ورد **(لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار)**[3] فقطعاً إن المخاطب المباشر قادر وكل من وصله الخطاب فهو قادر كذلك ، ونجد إن شرط الإخلاص في أعلى مقاماته باعتباره صادراً من المربي الأول الذي يريد للمخاطب القريب والبعيد تجنب الخطايا والنظر لعواقبها .

فالشرط الأساس والمتمثل في محاولة المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" التأثير في المخاطب (المرسل اليه) جليٌ وواضحٌ لينتهي عن الفعل ، ولينجز النَصح والتصحيح ، والنظر فيمن توجهت له الخطايا عن طريق الاساليب سالفة الذكر

ومن التوجيه بالنهي قوله : (ص): (يأباذر لاتنطق فيما لايعنيك فإنك لست منه في شيء، واخزن لسانك كما تخزن ورقك)[4]

الفعل الكلامي المباشر(لاتنطق) ، صريح في النهي عن النطق بما لا يعني الفرد وهو كناية عن الكلام الجالب للإثم والسيئات كالغيبة، والكذب ، والنميمة ، وأمثالها .

---

[1]) الزمر : ٦٧

[2]) بحار الانوار:٧٤/٧٧

[3]) شرح أصول الكافي : ٢٨١

[4]) بحار الانوار :٧٤/٧٧

فالغرض الإنجازي هنا هو توجيه المخاطب من قبل المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" إلى الترك وعدم التدخل فيما لا يعنيك من امور الدنيا والآخرة وهو مصداق لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[1].

وغايته التأثير في السامع ليقوم بالامتثال لهذا النهي ،لاسيما أنه صادر ممن له السلطة الروحية والتشريعية ، وهو هنا ينهاه بشكل صريح عن النطق بما لا يعنيه .

الأدوات التوجيهية المستعملة لتقوية الإنجاز :

ومن أدوات التوجيه التي استخدمها المتكلم لتقوية الفعل الإنجازي التفريع بالفاء، ومعنى التفريع:(جعل شيء عقيب شيء، لاحتياج الآخر إلى السابق)[2]

فبعد صدور الفعل الكلامي والنهي عنه فرّع عليه إن النهي عما لا يعنيك ، لأن ذاك الذي لا يعنيك لست منه بقرابة أو علم أو دراية فهو من قبيل مضاد الحكمة ، فالحكمة وضع الشيء في موضعه ، والقبح هو العكس كما إن استعمال الفعل الكلامي الإنجازي بصيغة الأمر: **واخزن لسانك كما تخزن ورقك** ، هو ايضاح للجملة الاولى ، فالتالي مفسر ومبين للاول حيث القوة الإنجازية لفعل الأمر (أخزن) تم استعادتها من المعنى المادي لما يُحزن إلى معنى يُراد توجيه المتلقي اليه فكأن اللسان بدلالته المباشرة هو ذاك العضو المادي الذي يحتاج إلى خزن في مخزن الفم وفضائه.

وبدلالته غير المباشرة والمعنى غير الحرفي ، والمقصود به الكلام الناتج عن اللسان بوصفه عضواً اساسياً في عملية النطق ، فصار عندنا تقابل بين النهي والاثبات ، فكأن المتكلم يقول للمخاطب لا تنطق هناك واخزن نُطقك للوقت وللزمان وللمكان المناسبين ، كما يخزن المرء رزقه وماله وطعامه للوقت المناسب ، وفروض الحاجة وقد ورد :(**أحق شيء بطول الحبس هو اللسان**)[3] .

فتعدد الاسلوب بعد الفعل الإنجازي هو دلالة القوة الإنجازية للفعل الكلامي وزيادة في التأثير في المتلقي اتجاه المطابقة كما في جميع التوجيهات هو جعل العالم يلائم الكلمات النورانية ، ليتسع الهدى للناس أجمعين

---

[1] الاسراء : ٣٦ .

[2] ظاهرة التفريع في العربية : ٥

[3] اصول الكافي : ١١٦/ ١٤

شروط الملاءمة :

- المحتوى القضوي متوافر في النص فالقضية الأساس هي الحكمة في النطق واختيار الزمكان والحال المناسب والاحتفاظ بالاسرار في صناديق القلوب هذا وقد ورد (**وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد السنتهم**)[١].
- الشرط التمهيدي مناسب ومتوافر ايضاً كون المخاطب وكلنا قادرين على الإنجاز وخزن اللسان وصيانته وعدم النطق إلاّ بما يرضي الله ولو لم نكن قادرين لما كلفنا الله تعالى وبنيه بذلك فهو﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلاّ وُسْعَهَا**﴾[٢] ولا يكلف نفساً إلاّ اتاها ، كما إن المتكلم هو النبي الاكرم ومنه تعلمنا قوله **(كلموا الناس على قدر عقولهم)**[٣] ، وورد في الكتاب ﴿ **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾[٤] .
- ولا شك في شرط الإخلاص كون المتكلم يريد من المخاطب والأمة من بعده أن تتأدب بأدب الحق والنبوة وتحفظ لسانها وتخزنه عن اللغو، واللهو، والعبث كذلك علمنا بتوفر الشرط الأساس عن طريق محاولة المتكلم التأثير في المخاطب نهياً واثباتاً باستعمال أدوات التوجيه للأفعال الإنجازية ، بإرادة ورغبة صادقة وهو الصادق الأمين(ص).

ومن التوجيه بالنهي : قول المتكلم :(ياباذر: لاتصاحب إلا مؤمن ، ولاياكل طعامك الإتقي ، ولاتأكل طعام الفاسقين) ، فالفعل الكلامي التوجيهي: **(لاتصاحب ،لاياكل ،لاتاكل)**[٥]

الغرض الإنجازي وشروط الملاءمة

الفعل الكلامي التوجيهي المباشر اللاحق للنداء كمدخل وتنبيه وتحفيز نحو غرض المتكلم باتجاه الفعل الإنجازي ، الذي هو النهي المتكرر وهنا في النص بشكل متعاقب والنهي الذي هو (طلب الكف عن الفعل)[٦] بطريقة مباشرة في هذه الفقرات النورانية المباركة للافعال الإنجازية لتوجيه المخاطب إلى التزام النهي عن المصاحبةِ لغير المؤمن وان ينتهي المخاطب عن تناول طعام الفاسقين ، بينما خرج الثاني ، لا يأكل طعامك إلاّ تقي ، لغرض غير مباشر وهو التحذير أو النصح ، ولقد اشار السكاكي إلى إن الأفعال غير المباشرة ، (التي تنجز عن طريق

---

[١]) اصول الكافي : ١١٥ / ١٤ .

[٢]) البقرة :٢٨٦

[٣]) ميزان الحكمة : ١ / ٥٥٠

[٤]) سورة البقرة : ٢٨٦ .

[٥]) بحار الانوار :٨٤/٧٤

[٦] عروس الافراح: ٢ / ٥٥٨.

صيغة النهي كثيرة تنتقل فيها دلالة النهي إلى دلالات اخرى)[١] يساعدنا على التعرف عليها السياق المقامي المصاحب للنص ، والتحذير كما عرفوه بأنه (التنبيه على أمر مكروه ليتجنبه) [٢] و (الغاية الأساسية هي الدعوة إلى الترك وتعد تلك هي الفائدة أو الثمرة المرجوة من النهي) [٣].

وقد يكون النصح في عبارة (**ولا يأكل طعامك إلاّ تقي**) ، أحجى وأقرب ، بمعنى إن المتكلم يقوم بفعل كلامي غير مباشر على نحو الكراهة في التوجيه ، لا على نحو الالزام الكلي المعبر عنه بالحرمة عند الفقهاء.

ومما يزيد في قوة الفعل الإنجازي التوجيهي هو هذا الترابط بين المقدم والتالي ، وهو من اساليب التأثير في السامع ليقوم بالنصح والتوجيه المطلوب ، إذ إن من لوازم الصحبة والمعاشرة هو التزاور، ومن لوازم التزاور هو تناول الطعام، إذ إن المرسِل يريد توجيه المرسل اليه ليرتقي في مدارج الكمال ويترفع عن الشوائب – قدم نصحه وتحذيره ان لا يأكل طعامك إلاّ تقي تصاحبه ، وللمتقين صفات شرحها امير المؤمنين في خطبة لهمام من عيون خطب نهج البلاغة قال مطلعها (المتقون هم أهل الفضائل من الناس ملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع.....)[٤].

وكذا قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في النهي عن تناول طعام الفاسقين يكرر الاسلوب باستعمال حرف العطف (الواو) باشارة لترابط السياق التواصلي للمخاطب في أن يلتزم بمصاحبة المؤمنين ، ولايسمح لغيرهم بأن يأكلوا من طعامه ، فتوجه اليه ، بأن لا يأكل طعام الفاسقين، و (الفاسق والفسوق هو : الافحاش والخروج عن طاعة الله ومن شهد ولم يعمل واعتقد) [٥] من هنا علق الكليني في أصول الكافي في كتاب العشرة باب ، من تكره مجالسته ومرافقته ، وحين نطالعه نجد تحقق شرط الاخلاص بصدق ووضوح من إن المتكلم يريد الخير والكمال للمتلقي والمرسل اليه ليرتقي في مدارج الكمال ، وكم هو حريص على الشرط الأساس في محاولته التأثير في المخاطب لينتهي عن تلكم الصفات التي تنزل بصاحبها في دركات التسافل ، بلحاظ إن المخاطب قادرٌعلى التزام النصح والتوجيه كشرط تمهيدي ، والمتكلم على يقين من ذلك ، فقد ورد عنه "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في الكافي (ثلاثة مجالستهم تميت القلب: الجلوس مع الأنذال والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء)[٦] وقول الصادق (ع) (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" المرء على دين خليله وقرينه)[٧].

---

[١] مفتاح العلوم: ٣٢٠.

[٢] الاساليب الانشائية : ١٥٢.

[٣] جامع الدروس العربيه: ٣/ ١٥.

[٤] ينظر : نهج البلاغة :٣٥٥

[٥] التعريفات للجرجاني : ١٦٦، ينظر: والمعجم الإسلامي : ٤٤٨

[٦] الكافي :٦٥٣

[٧] المصدر نفسه : ٦٥٣

ولا يخفى كم بذل المتكلم من ملفوظات اعلاه واساليب متنوعة ابتدأها بالنداء وبعده بالفعل الإنجازي وهو النهي عن مصاحبة غير المؤمنين ، ولتحقيق غرضه الإنجازي استعمل اسلوب الربط والتوجيه المباشر بتاء المخاطب **(لا تصاحب لا تأكل** ، بما فيه من دلالات المضارعة والاستمرار طوال الحياة على هذا النهج مروراً بالالتفات من الحضور إلى الغيبة بقوله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ولا (يأكل) اشارة للبعيد الذي قد يحضر عند المخاطب بفعل المصاحبة المنهي عنها ؛ على سبيل التوجيه والتربية ؛ فكل هذا ليتأثر المخاطب (أَبَاذَرٍّ) فيتأثر فينجز ما نهي عنه ليصل إلى مدارج الكمال ومما يحسن الالتفاف اليه إن النهي هنا مرتبط بالخطاب الذي بعد هذه الفقرة فابتدأ بالنهي وهو من باب التروك وهو أسهل على النفوس ثم أتى بالأمر فقال (أطعم طعامك من تحبه في الله وكل طعام يحبك في الله).

فهناك أمر بالتخلية ، ثم انتهى إلى التحلية وهما مسلكان معروفان عند أهل النظر والعرفان[١].

ومثله قوله تعالى ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله**﴾[٢] فالكفر:هو(تخلية القلب عما سواه تعالى ثم التحلي بالايمان)[٣]

ومن التوجيه قوله :

ومثاله قول المتكلم : **(ياباذر أتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت نعم فداك أبي و أُمي ، قال(ص) : فاقصر من الامل ، واجعل الموت نصب عينيك ، واستح من الله حق الحياء ، قال قلت :يارسول الله كلنا نستحي من الله ؟ قال ليس ذلك الحياء ولكن الحياء من الله أن لاتنسى المقابر، والبلى والجوف وما وعى ، والراس وٰماحوى ، ومن اراد كرامة الاخرة فليدع زينة الدنيا ، فاذا كنت كذلك اصبت ولاية الله)**[٤]

في هذا النص المبارك من الوصية الغراء جملة من الأفعال الكلامية الإنجازية منها ، الاستفهام الذي هو محل الاستشهاد في هذه الفقرة من المبحث وصولاً لافعال إنجازية توجيهية استخدم فيها المتكلم اسلوب الأمر (اقصر– اجعل– إستحِ) انتهاءً بالفعل الخبري التقريري الإنجازي (اصبت ولاية الله) ، وتتمثل قوتها الإنجازية والتي هي اشمل من الغرض الإنجازي (إذ إن الغرض الإنجازي يعد جزءاً من القوة الإنجازية لكنه ليس اياها فالقوة الإنجازية نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازي إلاّ واحداً منها)[٥] بالغرض الإنجازي بتوجيه المخاطب عن طريق الاستفهام، وكذلك عن طريق الصياغة والسياق وتعدد انواع الأفعال الإنجازية ، من نداء واستفهام ، وامر ونهي واخبار وتقرير ، باخلاص عالٍ متمثل برغبة نبوية صادقة في توجيه وارشاد وتنبيه المخاطب ، أَبَاذَرٍّ ،

---

[١] التخلية قبل التحلية : ٤٨

[٢]) البقرة : ٢٥٦

[٣] التخلية قبل التحلية : ٥٠

[٤]) بحار الانوار :٨٣/٧٤

[٥] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٧٥

ونحن من وراءه ، للتحلي بسجايا والتخلي عن أُخرى ، للوصول للغرض الإنجازي وهو (اصابة ولاية الله) كما قررها المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" للمتلقي والمرسل اليه شخصاً ونوعاً ، وبذلك ويكون الاستفهام قد أدى وظيفة تداولية وتواصلية كالتنبيه ، والتوجيه للمخاطب [1]

على إن الاستفهام هنا غير حقيقي ، غرضه إثارة المتلقي لفتح حوار خاص معه ، يرومه المتكلم ، فضلا عن النصح والتوجيه ، والاستفهام هو: (طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، باداة من ادواته وهي الهمزة، هل، من- متى- ايان- واين- وانى- وكيف- وكم- واي)[2] وهو(تصور وتصديق كالهمزة وما يطلب به التصديق فقط هو هل ، وما يُطلب به التصور فقط هو بقية ادوات الاستفهام)[3].

مستويات الفعل الكلامي

تمثلت مستويات الفعل الانجازي (أتحب أن تدخل الجنة ؟) بما يأتي :-

١- الفعل الكلامي اللفظي والمتمثل بالاستفهام (أتحب ؟) .

٢- الفعل الكلامي الانجازي غير المباشر: وهو المعنى الاضافي ويكمن خلف المعنى الاصلي للاستفهام وتمثل بالاثارة للمتلقي لفتح حوار توجيهي يرومه المتكلم .

٣- الفعل القضوي : وشروطه متحققة بوجود المحتوى القضوي للمرجع التحدث عنه وهو دخول الجنة ، والمعنى الاصلي للقضية وهو التوجيه والحث ، وان جاء بصيغة الاستفهام اثارةً للمتلقي ، وغايته توطين عرى التواصل بين اطراف الحوار، وجذب الانتباه.

٤- الفعل التأثيري : وتمثل برغبة المتكلم ومحاولاته واساليبه في التأثير على المستمع نفسياً وعقائدياً وسلوكياً باستعمال اسلوب الاستفهام ، وقوته الإنجازية هنا مستلزمة مقامياً للإثارة والتوجيه والارشاد ، والفعل الكلامي الإنجازي هنا غير مباشر في استخدام الاستفهام لغرض التوجيه والارشاد وليس للسؤال وطلب الفهم ، لدخول الجنة ، وقد ترتب على هذه القوة الإنجازية اثر مترتب وواضح في التفاعل والتشوق عن طريق قول المخاطب (قلت نعم فداك أبي وامي) بما يدل على وقوع الاثر الإنجازي الاستفهامي على المتكلم ، وكذلك تمثل الأثر بالسؤال الاستفهامي الاستنكاري من المتكلم (أَبَاذَرٍّ) حين قال (رداً على الجواب الاول) كلنا نستحي..؟

([1]) ينظر: التداولية عند العلماء العرب:٢٢٦

[2] علوم البلاغة : ٦٣

[3] جواهر البلاغة : ٧٥.

إذ يطالعنا هنا قول المتكلم : **(....واستح من الله حق الحياء قال قلت : يارسول الله كلنا نستحي من الله ؟ قال ليس ذلك الحياء ، ولكن الحياء من الله أن لاتنسَ المقابر والبلى ، والجوف وما وعى ، والرأس وماحوى ...)** [١]

وفي محاولة لتقوية إنجازية الفعل الكلامي لتحقيق الشرط الأساس في تفنن المتكلم بدافع الاخلاص والرغبة الصادقة ، للتأثير في المخاطب لينجز شرائط الدخول والمكوث مع أهل الجنة والتمتع بنعيمها المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال ، تم استخدام ادوات توجيه متعددة تندرج ضمن التوجيهات بتصيف سيرل والمراد منها، التحذير من ارتكاب المحضور[٢] عن طريق المعنى المستلزم مقامياً في تداولية السياق والمقام وطبقاً لمبدأ التعاون الحواري الذي ارساه جرايس فالتحذير من طول الامل مستلزم في قوله (فاقصر من الامل) ، أي احذر طول الامل ، وقد ورد **(يشيب ابن ادم وتشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل)**[٣].

والحذر من الغفلة من الموت مستلزم مقامياً من عبارة **(واجعل الموت نصب عينيك)** ، **(لا تنسَ المقابر والبلى)** ، والحذر من أكل طعام الحرام مستلزم مقامياً ودلالياً من قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والجوف وما وعى ومعنى الجوف هو البطن [٤]

وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والرأس وما حوى: بدلالة التزامية معناها وأحذر الرأس وما حوى: اي: إحذر أن يحتوي رأسك عقائد الشرك والضلال.

وكذا يستمر المتكلم باستخدام ملفوظات إنجازية تؤازر الفعل الكلامي الإنجازي التوجهي الاول المستخدم له اسلوب الاستفهام ، عن طريق اسلوب الشرط بفعل الشرط وجوابه المقترن بالفاء بقوله: **(من اراد كرامة الله فليدع زينة الدنيا)** ، فاسلوب الشرط مصحوباً ومتبوعاً بفعل الأمر المقترن بالنداء ، المعضد بمقام السلطة الروحية العليا على وجه الاستعلاء، مع محاولة من المتكلم بتقوية فعل الإنجاز بمدح المخاطب حال تلبسه وانصياعه لتوجيه المرسل بقوله ، **فاذا كنت كذلك اصبت ولاية الله** ، مما يوحي للمخاطب بتحقق الشرط التمهيدي للفعل الإنجازي من كون المخاطب قادراً ومستطيعاً ومتمكناً من إنجاز الفعل ، والدخول إلى ولاية الله والمقام في الجنة ، والمتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" على يقين من ذلك لأنه مسدد بالوحي والتنزيل .

وهنا توافرت جميع شروط الملاءمة للافعال الإنجازية التوجيهية ، خصوصاً مع وضوح المحتوى القضوي من كون الدخول إلى ولاية الله في الجنة فعلاً مستقبلياً مطلوباً من المستمع أن يتخلق به ويسعي له ، وجعل اتجاه

---

[١] بحار الانوار :٨٣/٧٤

[٢] ينظر: الإستلزام الحواري في التداول اللساني :١٣٠

[٣] جامع السعادات : ٢ / ٧٨

[٤] المعجم الوجيز : مادة: جوف: ١٢٧

المطابقة فيه من الملفوظات النبوية إلى الكلمات ليلائم سكان هذا العالم مدلول كلمات الوحي والنبوة ، فيفوز فوزاً عظيماً.

يبقى أن نشير إلى أمر مهم وهو إن هناك جملة من الأغراض المطلوب إنجازها بافعال كلامية يقتضيها التوجيه لكنها لا تناسب المقام كون الوصية نبوية ففيها جهة الاستعلاء والمقام السامي فلا يناسبها مثلا : الرجاء ، أو الاستعطاف ، أو التحدي ، أو الطرد ، أو الاستفهام الحقيقي وهي أغراض إنجازية ذكرها العلماء والباحثون في حقل الأفعال[١] الكلامية الإنجازية فاعرضنا عنها لعدم مناسبتها لمقام المتكلم (ص). وكونه يتسنم المقام الاعلى للنبوة الخاتمة للرسالات.

الأفعال التوجيهية غير المباشرة ، نماذج تطبيقية

إن (الأفعال الكلامية غير المباشرة هي تلك التي تخالف قوتها الإنجازية الحرفية قوته الإنجازية غير الحرفية التي هي مراد المتكلم) [٢].

ومن أمثلتها قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : **ياباذر أتعلم في أي شيء انزلت هذه الاية"اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ؟ قلت : لاادري فداك أبي و أُمي قال: في انتظار الصلاة خلف الصلاة)**[٣]

فالفعل الإنجازي غير المباشر هنا ، المصدر بالدليل الإنجازي ، وهو الهمزة ، والتي لها الصدارة في الكلام والتي سُبقت بالنداء بوصفه مقدمة للدخول للفعل الإنجازي للاقبال على المتكلم ، هو غير مباشر ولا يراد منه السؤال ، وطلب الجواب والفهم من قبل السائل كيف والسائل ، عالم غير معلم ، وفهم غير مفهم ، وهو المؤيد بجبرائيل ، وحامل لواء الهدى وجهله مدعاة للنقص ، ومفسد لغرض الهداية ومبطل لدعوى النبوة الخاتمة ، ولكن كما قيل كم من سائلٍ عن أمر وهو عالم .

والفعل الإنجازي هنا خرج من غرضه الأساس إلى غرض إنجازي يستلزمه المقام والحال والرتبة ، وهو التعظيم لامر الصلاة والحث عليها ، كون المتكلم بمقام الاستعلاء والنبوة وبالتالي فهو في مقام الارشاد والدعوة ، في حين إن المخاطب في مقام التعلّم والافادة والتصويب والاستزادة ، والاستفهام داخل في الطلب (وهو طلب من المخاطب أن يخبرك عن شيء تريد معرفة خبره)[٤].

---

[١] ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٧٩ ، ينظر: المقاربة التداولية : ٦٧.

[٢] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٨١

[٣] بحار الانوار:٨٥/٧٤

(٤) مفتاح العلوم : ١٤٥.

والغرض الإنجازي المبتغى توجيه المستمع إلى تعظيم أمر الصلاة ، وانها مرابطة في سبيل الله والمنتظر لوقتها والمحافظ عليها والصابر والمصابر على ادائها كمن هو مرابط في سوح الوغى في سبيل الله كيف وقد قال تعالى ﴿ **إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** ﴾[١] وقد اورد الكافي عن أبي عبد الله (ع) قال: الله (ص): (لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظائم)[٢].

فما اعظمه من غرض يبتغية المتكلم بملفوظات تتجه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات لجعل العالم يلائم الكلمات الهاديات باخلاص عظيم وبأرادة نبوية ورغبة صادقة من قلبٍ صادقٍ امين في إنجاز فعل قضوي مستقبلي ، وهو الرباط لأجل الصلاة ، علماً إن المتكلمَ عالمٌ غير معلم بأن المخاطبين جميعاً ومنهم أَبَاذَرٍّ قادرون على ذلك مستطيعون إنجاز الرباط مع الله تعالى وان لا يكونوا من الخلف﴿ **فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**﴾[٣] .

فاخلاص المتكلم جلي – كيف لا وهو السراج المنير ومصباح الهدى وسفينة النجاة لامته وحامل لواء الحمد فهو هنا "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" يثير المخاطب ليتلبس برباط الصبر والمصابرة على طاعة الله – والصلاة – لينالوا شفاعته وهو القائل عند موته (ص): (ليس مني من استخف بصلاته)[٤].

كل هذا يوفر لنا الشرط الأساس في تأثير المتكلم على المخاطب لينجز ويتحفز لاداء الفعل الموجه اليه باسلوب الاستفهام المسبوق بالنداء.

لقد استخدم المتكلم ادوات توجيه تقوي إنجازية الفعل الكلامي منها النداء ، والاستفهام ، وقام المتحدث "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" بربط اداء الفعل الإنجازي بالوعد والتكريم وهو الفلاح لعلكم تُفلحون والتوجيه عن طريق استعمال المنطوقات الإنجازية غير المباشرة وخروج الاستفهام لغرض الارشاد والدعوة والتوجيه لما وصف بانه (قربان كل تقي)[٥] كل ذلك ليعلم وينجز المتلقي ومن خلفه اهمية الفعل الإنجازي والمحتوى القضوي الذي هو نزول ايات الصبر والمرابطة في فريضة الصلاة التي (اذا ارتفعت في أول وقتها رجعت لصاحبها وهي بيضاء مشرقة وتقول: حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعتني ضيعك الله) [٦].

---

١) النساء: ١٠٣

[٢] اصول الكافي : ١٣٧

[٣] مريم : ٥٩

[٤] فروع الكافي :١٣٧

[٥] المصدر نفسه : ١٣٥.

[٦] نفسه :١٣٧.

ومنها قول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" :.

(فقلت: يا رسول الله بأبي أنت، و أُمي أوصني بوصية ينفعني الله بها، فقال: نعم وأكرم بك يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ منا أهل البيت ، وإني موصيك بوصية فاحفظها ، فإنها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان.)[1]

يطالعنا في مطلع هذه الوصية المباركة جملة من افعال الكلام بدأ من النداء (يا رسول الله) و فعل الأمر أوصني ، الذي خرج إلى غرض الطلب التوجيهي ؛ لأنه متوجه من الادنى وهو الصحابي ، إلى مقام النبوة الاعلى فهو لا يأمره إنما يطلب منه "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" النصح والتوجيه والارشاد ، إلى الأمر من المتكلم إلى الصحابي بالحفظ للوصية ، وهو أمر على نحو التحبب والندب ، مقروناً بما يقوي الفعل الإنجازي من ربط الإنجاز بالوعد والكرامة من الله تعالى بقوله (ص): **إن حفظتها كان لك بها كفلان.**

كذلك في المطلع المبارك نجد المدح والثناء ، للصحابي(أَبَاذَرّ)، واكرم بك والتقرير بالتوكيد ، إِنَّكَ منا أهل الْبَيْتِ فهو تقرير حاسم بان أَبَاذَرٍّ من أهل الْبَيْتِ ، بالنداء الذي يراد منه الأنتباه والاقبال والتوكيد بـ (إنك) والكاف للخطاب باسلوب اشاري واضح في التبجيل والتعظيم والتكريم ، ناهيك عن فعل الوعد ، المتضمن في قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" إن حفظتها كان لك بها كفلان.

والأفعال التوجيهيه تصنف ضمن الطلبيات وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها[2] كذلك قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" اني موصيك فان الوصية هنا بالمعنى العام وهي النصح والتوجيه والارشاد لما فيه الخير والصلاح وليس المعنى الحرفي للوصية كالايصاء بالميراث أو المال أو الفرائض التي في الذمة كقوله تعالى ﴿ **يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ [3].

و(يمكننا أن نقرر إن الغرض الإنجازي من الطلبيات هو التأثير في المتكلم ليفعل شيئاً أو يخبر عن شيء والفرق بين الطلب والاستفهام وغيره كالأمر والنهي والدعاء واضح ففي الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل له نقش في الذهن، اما الأمر أو النهي أو النداء فتنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق وهذا نص صريح في اتخاذ اتجاه المطابقة معياراً للتقسيم وهو عين ما أخذ به سيرل)[4].

---

[1]) بحار الانوار:٧٤/٧٤

[2] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٠

[3] النساء : ١١

[4] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٣

التأدب في الحديث

ان التأدب في الحديث هو نتاج تربية عالية رعاها وايدها القرآن الكريم في عدة نصوص خصوصاً فيما يعد ادباً في الحديث مع الله تعالى اومع انبيائه ، فتعليم الاسماء الحسنى للعباد هو للتأدب في الخطاب مع الله تعالى ﴿ **قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى**﴾ [١] ﴿ **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها...** ﴾ [٢] ، كذلك ادب الله تعالى عباده في الخطاب مع اوليائه الصالحين وانبيائه المرسلين وادبهم حتى بعدم رفع الصوت في حضرته قال تعالى ﴿ **ولا ترفعوا اصواتكم عند صوت النبي..** ﴾[٣] ، وحتى في طريقة ومكان النداء قال تعالى ﴿ **ان الذين ينادوك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون**﴾ [٤] وقال في تأديبه ونقده لليهود – لا تقولوا – للنبي "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" – راعنا وقولوا – انظرنا – لأن اليهود كانوا يستعملونها ويقصدون بها الروعونة والاهانة فنهاهم والنظر – بمعنى حَرَس وهو مجاز في تدبر المصالح فهو من النظر لا من الأنتظار[٥].

و(لقد لحظ سيرل بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الإنجازية غير المباشرة إن أهم البواعث إلى استخدامها هو التأدب في الحديث)[٦].

من هنا نجد الادب العالمي في الخطاب والطلب من المتكلم ومن المستمع أي من المرسِل والمرسل اليه، حيث إن المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" علم إن المخاطب لا يريد منه الوصية بمال أو ميراث وانما اراد منه النصح والتوجيه والارشاد وهو خرج من المعنى الحرفي للوصية للمعنى الغير حرفي والاستعمالي اذ ليس (للاقوال الحرفية إلاّ معنى واحد وهو معناها الحرفي أما الأقوال غير الحرفية فلها معنيان حرفي وغير حرفي مجازي)[٧].

وحين علم بذلك أجابه بنفس الاسلوب غير الحرفي ، واراد تكريمه وتعظيمه وتشجيعه وعلو المقام له ، فقام بمدحه وتحفيزه واجابته لما اراد وقال له (نعم وأكرم بك) وهو غاية في التأدب مع المتعلم وغاية في التكريم والتعظيم والتشجيع والاحتفاء ، ومن ثم قام بنداءه ، وهو القريب وكما نعلم فان النداء بـ الياء للبعيد ، ولكنه هنا خرج عن معناه المباشر والحرفي لمعنى مستلزم مقامياً وهو الاقبال تجاه المتكلم والتنبيه لما سيقوله ، وليكون النداء مدخلاً يطل منه المتكلم على الأفعال الكلامية التي يريدها ويقصدها فقال له إِنَّكَ منا أهل الْبَيْتِ.

---

[١] الاسراء: ١١٠ .

[٢] الأعراف : ١٨٠ .

[٣] الحجرات : ٢ .

[٤] الحجرات : ٤ .

[٥] تفسير ابن عاشور: ٦٥١/١ .

[٦] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥١

[٧] التداولية اليوم علم جديد: ١٨٣ .

وحين نقرأ هذا التعظيم المؤكد والتقرير العالي الشرف ، وهو غاية الفخر في الدنيا والآخرة ، نقرأه في سياق الجواب عن طلب تقدم به السائل في أن يقوم المخاطب بالتوجيه والوصية ، فيتفاجأ بان المتكلم يقرر له بعد النداء والتوكيد بانك يَا أَبَاذَرٍّ منا أهل الْبَيْتِ .

ليخرج الغرض الإنجازي للمدح والتشجيع والتعزيز في رفع مقامه إلى مصاف أهل الْبَيْتِ الذين قال الله عنهم ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل الْبَيْتِ ويطهركم تطهيراً** ﴾[1] ، وقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقطعاً هو تشريف عظيم ، وقوله (منا) ، للسنخية أو الجنسية أو المشاكلة ، أي من جنسنا وشاكلتنا ومنشاانا نظير قوله تعالى ﴿ **وبث منهما رجالاً كثراً ونساءً**﴾[2] ، فلفظة من نشوئية ، أي من منشأنا أهل الْبَيْتِ [3].

فنجد بأن جملة الأفعال الكلامية خرجت عن معانيها الحرفية لمعاني اقتضاها السياق والمقام ، في محاولة للتأثير في السامع ليقوم باداء الفعل الإنجازي ، ليكون اتجاه المطابقة لتلك الأفعال من العالم إلى الكلمات ، لجعل العالم الخارجي مطابقا وملائما لها.

بارادة واخلاص ورغبة صادقة كشرط اساس من شروط الملاءمة ، فالمحتوى القضوي قائم بتوفير المرجع والخبر والدلالة على الاستقبال ، لأن طلب الوصية في المستقبل أي بعد لحظات الأنتهاء من النطق بالطلب ، كذلك الاكرام والتشجيع والتعزيز إنما يكون قائماً بعد النطق بالملفوظات الحاوية على القوة الإنجازية لها.

واذا ما التفتنا إلى الشرط التمهيدي رأينا بأن المخاطب سواء كان النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في طلب الوصية منه ، أو المستمع في التكريم والتشجيع ، متحقق وان قابلية القابل متسعة ومحققه لفاعلية الفاعل لإنجاز مقتضى الأفعال الإنجازية بما يحقق الشرط الأساس في التأثير على المستمع لتحقيق الأغراض الإنجازية التي يقصدها في الوصول إلى المطلوب.

ولا يفوتنا أن نذكر بان الادوات التوجيهية المستخدمة في الوصية المباركة ، مطلع الوصية أدوات أستخدمت لأجل تقوية الغرض الإنجازي للفعل الكلامي.

وكان أهمها وأولها مدح الفاعل في الأمر وتعظيمه ، (ويعد الأمر من أكثر الاساليب استعمالاً في التوجيه وبنطق المتكلم بصيغة الأمر يكون قد أضفى على نفسه مرتبة الأمر فيضع الآخر في مرتبة المأمور) [4] وإستعمال أساليب متعددة الصيغ من النداء والتوكيد والأمر، احفظها ، كذلك من الاساليب والادوات المقوية لفعل الإنجاز هو

---

[1] الاحزاب :٣٣

[2] النساء : ١

[3] ينظر : تفسير الميزان في تفسير القرآن : ج ٤ / ١٣٤

[4] مقالات في التداولية والخطاب: ٤٨.

ربط إنجاز الفعل بالوعد والوعيد ، وذلك ما نجده شاخصاً بقول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" للمستمع : فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان جامعة لطرق الخير وسبله في تعزيز واضح للفعل الإنجازي المطلوب.

ومنها استعمال المتكلم للاسلوب الخبري لإنجاز فعل التوجيه بقوله **(إنك منا أهل الْبَيْتِ)** وكأنه يخبر عن حالة تم اخذ القرار بها واليوم يخبر المستمع عنها وهو غاية في التشجيع والتعزيز للمستمع لاداء الفعل الإنجازي.

كذلك نعلم إن شدة الدرجة في الأمر والنهي الصادر من سلطة الأمر الإلهي يختلف تماماً عن غيرها في التأثير لإنجاز الأفعال الإنجازية فحين يقول المتكلم وهو في مقام النبوة (اني موصيك بوصية فاحفظها) (فإنك ان حفظتها كان لك بها كفلان) فهو بذلك يضاعف القوة الإنجازية للافعال الكلامية فضلاً عن القوة الداخلية التي فيها من الداخل كالاساليب والصيغ التي ذكرناها بقوة خارجية متمثلة بالسلطة الروحية والنبوية العليا التي يمتلكها المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" .

ومن أمثلة التوجيهيات في الوصية :

قول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : **(يَا أَبَاذَرٍّ إن الله جل ثناوه ليدخل قوماً الجنة فيعطيهم حتى يملوا، وفوقهم قوم في الدرجات العلى، فاذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون: ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا؟ فيقال: هيهات هيهات: انهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويظمأون حين تروون، ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تحفظون)**[١].

يتضمن المقتطف من الوصية المباركة جملة من الأفعال الكلامية الإنجازية ، التي تشترك بغرض إنجازي غير مباشر وهو التوجيه والارشاد للعبادات ، مثل: الصلاة ، والصيام ، والقيام والتهجد ليلا ، وايثارمشقة الاشخاص حيث تخلد الناس للراحة والنوم والدعة ، وفيه الترغيب والوعد بالدرجات العلى ، وهذا يفهم من السياق التواصلي وطبقاً لمبدأ التعاون الحواري أو ستراتيجية الاستنتاج عند السامع التي تمكنه من الوصول إلى المعنى غير المباشر بعد خطوات من الاستدلال[٢].

إذ يقرر (سيرل) المتكلم لايقصد مايقول فحسب بل يتعدى إلى ماهو اكثر منه فالأفعال الإنجازية غير المباشرة لاتدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الحرفي بل بمعنى المتكلم [٣] ويتضح منه ان النص المبارك الذي تسبكه جملة من روابط السبك والاتساق النصي ليتحول إلى مشهد كلامي واحد ينقل المستمع إلى تصور خاص وعالم خاص يحاول المتكلم فيه أن يستخدم كل وسائل التأثير على المستمع – بأخلاص وارادة ورغبة –

---

[١] بحارالانوار :٧٤/ ٧٧

[٢] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٨٢.

[٣] المصدرنفسه : ٨٢

لتحقيق – الغرض الإنجازي وتوجيه المخاطب ليتشوق لهذا الوعد الإلهي والنبوي – ليكون الاتجاه في المطابقة هو جعل العالم المادي يلائم هذه الملفوظات النورانية التي يشع منها الهدى والضياء.

في نص توافرت فيه جميع شروط الملاءمة ليكون المرجع المتحدث عنه هو ذلك الوعد الإلهي والخبر هو تلك الكرامة والدرجات العلى التي يغبطهم بها حتى أهل الجنة انفسهم بقولهم – ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبمَ فُضِلتهم علينا؟ باستفهام خرج إلى غرض التعجب من تلك الكرامة.

وبشرط تمهيدي صادح بالحق كون المتكلم على يقين من هذا الوعد الإلهي (لمن كانوا يجوعون حين تشبع الناس ويقومون حين تنام) ومخاطب قادر ومستطيع ان يرتقي لهذا الكمال ويقترب من التحقق بالوعد الإلهي والنبوي عن طريق التكامل والعمل الصالح فـ ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾[1] ولو لم يكن قادراً كان الخطاب له لغواً حاشى العقلاء عنه فضلاً عن العقل الكامل والمطهر من الدنس واللهو – وهو المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ولو لم يكن قادراً كان تكليفاً بغير المقدور وهو قبيح وتكليف بما لا يستطاع وهو خلاف قوله تعالى ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[2].

وباخلاص قد تيقن المستمع من شرطه لأن المتكلم يريد الخير للمستمع ويريد له الكمال كيف لا وهو السراج المنير والحريص على المؤمنين ﴿**هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[3].

كل ذلك لتحقيق الشرط الأساسي للمتكلم ليحاول التأثير في المخاطب لينجز الفعل ويتمثل التوجيه والارشاد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وقد استخدم لذلك الهدف كل ادوات التوجيه التي من شأنها أن تقوي الفعل الإنجازي ومنها:

- النداء للتنبيه والاقبال والتقديم للافعال الإنجازية التي يريدها ، واستخدام سلطة الأمر الإلهي ونسبة الوعد اليه مباشرة ، إن الله ليدخل قوماً ، باللام المؤكدة ، والتنكير لـ – قوم ، بما يفيد العموم واضافتهم للجنة ، قوما الجنة ، ولما في النسبة من شرف وتشويق كبير.
- المدح والتعظيم للفاعل بالوعد وهو واضح بين تشرأب له الاعناق.
- استخدام الفاظ معجمية لها تأثير وايقاع في الإنجاز ، كقوله : هيهات هيهات بشكل متكرر – واسليب التوكيد المتنوعة باللام وانّ والتكرار وغيرها.
- استعمال المتكلم للاسلوب الخبري لإنجاز فعل التوجيه وهو كثير في القرآن الكريم[1] .

---

[1] فاطر : ١٠

[2]) البقرة :٢٨٦

[3] الجمعة : ٢

يقول المتكلم (انهم كانوا يجوعون .... ويظمأون .... ويقومون ...الخ).

- ربط إنجاز الفعل المستلزم مقامياً وهو الايثارلمشقة العبادة على الراحة والدعة – بالوعد بالدرجات العلى و يندرج تحته الفعل الكلامي – الوعد – إذ إن الأفعال الكلامية الكلية ممكن أن تندرج تحتها افعال كلامية مفردة وبتعبير (فان دايك) في كتابه النص والسياق يسميها (تداولية صغرى)[٢].

فكما يمكن أن يكون التوجيه للعبادات كالصوم والصلاة والتهجد لله تعالى ، هو الفعل الكلامي الكلي غير المباشر في النص ممكن ان يندرج تحته التشويق ، والوعد ، والأمر ، والاستفهام ، والتعجب وهكذا.

فحين نتمعن في تحليل هذا المشهد المبارك من الوصية المباركة نجد هذه المضامين شاخصة امامنا وهذا من هدي النبوة المباركة.

---

[١] ينظر : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: ١٧٩.

[٢] ينظر : المصدر نفسه :١٨٠.

المبحث الثاني

التعبيريات والوعديات والإيقاعيات المفهوم والأمثلة

التعبيريات: مفهومها واقسامها:

التعبيريات أو البوحيات أو التصريحيات[١]: نوع من افعال الكلام التي تبين ما يشعر به المتكلم[٢] (وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الاخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات وكل ما هو مطلوب الاخلاص في التعبير عن القضية)[٣].

(وتعد وجهة الإنجاز تعبيراً عن الحالة السيكولوجية المخصصة ضمن شروط الاخلاص وتتعلق بحالة اشياء محددة في المضمون القضوي) [٤].

اقسامها:(يدخل في هذا الصنف افعال الشكر والتهنئة،والاعتذار، والتعزية، والترحيب)[٥]، ويمكن أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عمل محبوب أو ممقوت، ويستعمل المتكلم في مقامات خاصة كالرضا والغضب والحزن افعالاً كلامية غرضها التعبير عن المشاعر وتنقسم إلى قسمين: اجتماعية، نفسية.

فالتعبيرات الاجتماعية: هي التي تتصل بوجدان المتكلم لكنها تقتضي مشاركة من المتلقي، بحيث يلتفت إلى حالة المتلقي كون هذا المتلقي مشاركاً اساسياً في الموقف التداولي.

اما التعبيرات النفسية : فهي التي تعبر عن وجدان المتكلم وحالته النفسية ولا تقتضي المشاركة من المتلقي[٦].

و(المحتوى الخبري في التعبيرات النمطية ليس له اتجاه ملائمة لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسلم بها فحسب إذا قلت (اعتذر لضربك) أو (تهانينا على فوزك بالجائزة) فانا اسلم تسليماً باني ضربتك أو إنَّكَ فزت بالجائزة لذلك

---

[١] المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو: ٦٧

[٢] ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: ٢٦٨

[٣] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٠

[٤] المقاربة التداولية : ٦٨

[٥] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٠

[٦] ينظر : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم : ٢٦٩

افترض قلبياً وجود اقتران بين المحتوى الخبري والواقع ، وإن شرط الصدق في التعبيريات يتغير مع تغير نمط التعبير، وهكذا فالاعتذار صادق إذا كان المتكلم يشعر بالاسف فعلاً عما يعتذر عنه ، والتهاني صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالبهجة حقاً لما يهنئ المستمع عليه)[١].

و(يقابل هذا النوع من الأفعال، افعال الممارسة حسب تصنيف أوستن مع شرط صدقها)[٢] ويشار إلى إن أهم غايات الأداء اللغوي هما : التعامل والإفصاح ، أما التعامل فهو استخدام اللغة بقصد التأثير في البيئة الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالفرد فيدخل في ذلك البيع والشراء والمخاصمة والتعلم والمناقشات وهلم جرا ، فالدلالات السابقة دلالات تعاملية وهي تختلف عن الدلالات الافصاحية التي يقصد بها المتكلم التعبير عن انفعالاته والافصاح عن مشاعره ، أما الافصاح فهو إستعمال اللغة بقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي ، دون إرادة التأثير في البيئة ، ولا يتحتم في هذه الحالة أن يكون الإسماع مقصوداً ومن ذلك اللغو والغناء مع عدم قصد الاسماع والتعجب والمدح والذم)[٣].

من هنا سنقوم بدراسة الأفعال التعبيرية أو البوحية وما يعبر عنها من أغراض إنجازية ، بكلا النوعين المباشر وغير المباشر ، مع بيان شروط الملاءمة والاساليب البلاغية المستعملة من قبل المتكلم للتأثير في المخاطب للوقوف على المضامين العالية التي اراد المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ايصالها للموصى، (وهو الصحابي الجليل) ابو ذرالغفاري لينتفع هو منها اولاً وبالذات ونحن بني البشر ثانياً وبالتبع، لتحقيق التأسي به "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" طبقا لقوله تعالى﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٤]﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[٥].

الأفعال التعبيرية – أمثلة تطبيقية

اذا ما عرفنا بأن التعبيريات أو البوحيات إنما هي بوح عن مشاعر المتكلم تجاه المخاطب ليتشارك معه بها تارة – فتكون بوحيات اجتماعية– اولا ، يحتاج المشاركة مع أحد بها لتكون نفسية[٦].

فاننا نجد هنا بان المتكلم يبوح بمشاعره تجاه المخاطب "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ليعبر له عن مكانته في نفسه وان مشاعره أَبَاذَرٍّ تجاه النبي الاكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" هي مشاعر من يفتدي بالاب والام ، فقوله

---

[١] العقل واللغة والمجتمع : ٢١٩

[٢] افعال الكلام في سورة يوسف ، دراسة تداولية : ٥٣

[٣] الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، دراسة تداولية : ٢٦٩

[٤] الأحزاب : ٢١

[٥] الحشر : ٧

[٦] ينظر :الخطاب النفسي في القرآن الكريم : ٢١٤

يا رسول الله ، مستعملاً اسلوب النداء ليجلب لنفسه مزيداً من اهتمام محبوبه وانصرافه اليه ، تعبيراً عن مشاعره تجاهه بهذه الصيغة ، بابي أنت و أُمي ، وهي تدل على المكانة العالية والسامية ليكون ، الاب والام ، في موقع الفداء للمحبوب.

وهذه حالة تعبيرية تربى عليها الخُلص الاوائل تربية قرآنية إذ قال تعالى :﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾[1] وحب الرسول وفداؤه هو عين حب الله تعالى شأنه .

قالفعل الكلامي هنا الحب في اعلى درجات الفداء لله.

وشرط الاخلاص فيه هو الصدق والصراحة والاستعداد للتضحية بالام والاب.

والغرض المتضمن هو التعبير عن الحالة النفسية والمكانة القلبية للنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في قلب أبي ذر الغفاري.

ولا يوجد اتجاه للمطابقة لأن شرط الاخلاص يكفي عنها ويعوض منها.

(فقال: ص: نعم وأكرم بك يَا أَبَاذَرٍّ إِنَّكَ منا أهل الْبَيْتِ)[2]

يعبر المتكلم في التعبيرات عن مشاعره المتنوعة بين الرضا والغضب وغيرها وهي تتعدى ما هو خاص بالمتكلم إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم[3].

وهذا ما نجده في التعبير الشعوري –نعم وأكرم – وأكرم به من رجل ، فهو كثير الكرم وهي (من أفعال التعجب ، ويستخدم في مقام التعظيم)[4] تستعمل للمدح والثناء العالي.

والتعجب قوة إنجازية وهو انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه وانما يكون ما ثبت وقوعه وله صيغتان قياسيتان (ما افعله – وافعِل به) وما عداهما فسماعي نحو لله دره – وقد ورد التعجب بصيغه في القرآن الكريم كقوله تعالى :﴿ **فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾[5]﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾[6]، وقد توصل المفسرون إلى إن التعجب لا يراد منه تعجب الله تعالى – لأنه ﴿ **عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** ﴾ [7] وانما يراد به من يصح منه التعجب أي حمل

---

[1] التوبة : ٢٤

[2]) بحار الانوار :٧٤/٧٤

[3] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٤

[4]ينظر : اباذر: ١٦

[5] البقرة : ١٧٥

[6] مريم : ٣٨

[7] الجن :٢٦

المخاطب على التعجب وبذلك استحدث الباحثون الإسلاميون فعلاً كلامياً اسموه (التعجيب) الذي يحمل غرض حمل المتلقي على التعجب[١].

فالفعل الكلامي هنا التعجيب من المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" وهو تعبير عن مشاعر عالية تجاه الممدوح واكراماً به واعطاءه مزيداً من التعزيز والاكرام والاعظام ، ولبيان إن لك كرامة كبيرة عندنا أهل الْبَيْتِ، وهذا يناسب مع ما سمعناه من النبي الاكرم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عن اكرامه الكبير لابي ذر(رض) بقوله (ما اظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء ، ذا لهجة اصدق من أبي ذر....)[٢]

وهذا التعبير هو غاية اهتمام المتكلم بالمخاطب بغرض متضمن هو التعبير عن الحالة النفسية والشعورية من المتكلم بشرط الاخلاص والرغبة الصادقة في الفعل يدل عليها الأثر المترتب على هذا الاهتمام.

ومن التعبير عن التعجب والتعجيب قول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" :

(يَاأَبَاذَرٍّ وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول: ما هذا؟ فيقال هذا نور اخيك فيقول: أخي فلان كنا نعمل جميعاً في الدنيا وقد فُضل عليّ هكذا؟ فيقال له: كان افضل منك عملاً، ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى)[٣].

و(التعجب انفعال النفس عما خفي سببه)[٤] وقال ابن الصائغ:(استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره، وقال الزمخشري: معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره واشكاله وقال الرماني: المطلوب في التعجب الابهام لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن واذا ورد التعجب من الله صرف إلى المخاطب (فما اصبرهم على النار) أي هؤلاء يجب أن يُتعجب منهم وانما لا يوصف الله تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه جهل وهو منزه عن ذلك ولهذا يعبر جماعة بالتعجيب بدله أي انه تعجيب من الله تعالى للمخاطبين)[٥].

في النص المبارك من الوصية النبوية يطالعنا هذا المشهد التعبيري الذي تضمن فعلاً كلامياً إنجازياً – فالمتكلم هو النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والمخاطب هو ، المتلقي أَبوَذَرٍّ ، والمقام الذي يدور فيه الكلام اقتضى إنجاز مجموعة من الأفعال الكلامية غير المباشرة وقد اسُتهل هذا الموقف الكلامي بالاخبار المؤكد بـ (أن) (واللام) (أن العبد ليرفع) والفاء للتعبير عن الربط والتعاقب المباشر في أحكام للفعل الإنجازي ، وربط وشد للاقبال عليه من قبل المخاطب ، وقد جاءت الفاء مكرر ست مرات لافادة التتابع والعطف في الأفعال الكلامية ، وترابط

---

[١] ينظر : أدعية الصحيفة السجادية ، دراسة تداولية : ٢٣٢

[٢] عين الحياة : ٨/١

[٣] بحار الانوار:٧٤ /٧٨

[٤] التعريفات: ٦٦

[٥] كشاف اصطلاح الفنون: ١/ ٤٧٤

الصورة التعبيرية التي يريد أن يعبر المتكلم عن طريقها عن موقفه النفسي ، تعبيراً صادقاً ليراه وكأنه رأي العين وهذا التكرار لست مرات له دلالته التداولية للتعبير عن غرض المتكلم في ربط النتائج بالاسباب ؛ ليصل بالمستمع للغرض الأساس وهو الذي يكاد يكون الاهم والتداولية الكبرى بتعبير فان دايك ، أَلا وهو التعجب وعدم الرضا ، والذي استعمل فيه اسلوب الاستفهام " ما هذا؟ " ، والذي يكشف عن التعجب هو صيغته ودلالته ، لأن السائل لا يريد الجواب بدلالة إن المتكلم عبر عنه بـ (نور أخيك) ، كما إن السائل لم يقل من هذا ، بل قال ما هذا فهو متعجب من الحالة والكرامة العليا لمن هو اعلى منه مقاماً ، ويدلنا ايضا حالة التعجب المستمر وعدم الرضا التي عبر عنها الفعل الإنجازي النفسي التعبيري الذي باح به السائل بقوله متعجباً ومستغرباً: أخي فلان... وفد فضل عليَّ هكذا؟! ، مما استدعى جواباً آخر كان الأفضل عملاً ، وليس الأكثر عملاً ، فانما يتقبل الله من المتقين ، ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا**﴾[1] ، ثم يحدثنا المتكلم بان يُجعل بالفعل المبني للمجهول في قلبه الرضى حتى يرضى ، وقبلها ايضا عبر بالمبني للمجهول بقوله فيقال له ، من ذلك نعلم إن في النص المبارك افعال إنجازية تعبيرية هدفها اظهار حالة التعجب وعدم الرضا ، والاستهجان الذي أُستخدم منه اسلوب الاستفهام غرضاً ووسيلة للتعبير عن الحالة النفسية ، والمقام النفسي الذي اراد المتكلم البوح به ، عن حالة المؤمنين وهم يتنافسون في اعلى درجات الجنان.

لنفهم من ذلك افعالاً كلامية إنجازية إستُلزمت مقامياً ، كالامتنان من الله تعالى لعباده الصالحين حين يجعل نورهم يخطف الابصار ومنها التعريض بان الاعلى مقاماً والارفع درجة هو من كانت أعماله الأفضل والاحسن وليس الأكثر عدداً ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ** ﴾[2] وطبقا لقوله تعالى﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[3] ومنها افعال الشكر، والترحيب من الله تعالى لعباده الصالحين ، إذ إن النور الساطع الذي يخطف الابصار ما هو إلاّ تعبير عن شكر وترحيب واكرام من الله تعالى ﴿ **فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا** ﴾[4] وهذه الأفعال هدفها التعجب ، الامتنان ، الشكر ، وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف اليقين حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية وليس لها اتجاه مطابقة ، وانما يكفي تحقق شرط الاخلاص والرغبة والصراحة في القول والعمل.

---

[1] الأحقاف : ١٦

[2] الحج : ٣٧

[3] فاطر : ١٠

[4] الإسراء : ١٩

ومثلها في البوح بالتعجب قوله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : (ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبمَ فضلتهم علينا؟ فيقال هيهات هيهات ، انهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويظمأون حين تروون ، ويقومون حين تنامون)[1].

الفعل الكلامي التعبيري جاء على لسان أهل الجنة لطبقة ادنى من طبقة اعلى منها ، فالجنة درجات والنار دركات ، فالتعبير الذي ورد على لسان أهل الجنة وان جاء بصيغة الاستفهام ، إلاّ انه خرج لغرض آخر وهو التعجب ، من علو مقام اخوانهم الذين كانوا معهم ، وفيه تضمن واستلزم بعدم الرضا يعكسه السؤال عن السبب (فيمَ) الذي صاروا به افضل حالاً واعلى مقاماً.

مما استلزم بأن يكون الجواب تفصيلاً يناسب حالة التعجب وعدم الرضا النفسي الذي عبر عنه الفعل التعبيري الكلامي الذي باحوا به **(بمَ فضلتهم علينا؟)**.

فكان الجواب بصيغة التكرار هيهات ، هيهات ، والتكرار من أساليب التوكيد البلاغية للتأثير في السامع ، وهو (من الوسائل المهمة التي يقصد اليها لتقوية قوة المنطوق الإنجازية ، والشيء إذا تكرر تقرر)[2]، ثم صيغة التوكيد والجمع (إنهم) واستعمل الظرف بشكل مكرر (حين) لاربع مرات مما يعطي المعنى الايحائي بان الجواب على قدر كبير من التوكيد ليناسب الحالة الشعورية التي تكتنف نفوس وصدور أهل الجنة **(نعم كلكم في الجنة ولكن تنافسوا في درجاتها)**[3].

فالفعل الكلامي التعبيري خرج لغرض التعجب وهو المعنى المستلزم مقامياً ، والغرض المتضمن هو التعبير عن الموقف النفسي ، وجاء الاستفهام هنا ليتضمن دلالة إفصاحية عن طريق الاساليب الطلبية: الاستفهام ، الأمر، والنداء .

التعبير عن الذم

قول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : **(يَا أَبَاذَرٍّ لو نظرت إلى الاجل ومصيره لابغضت الامل وغروره)**[4]

في المقطع الملفوظ من النص المبارك فعل كلامي تعبيري لفظي يحمل قوة إنجازية تتضمن اظهار الموقف النفسي من بغض الامل والغرور في طلب الدنيا إذا ما نظر الإنسان إلى الاجل القريب.

وشرط الاخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة في النصح والارشاد ولما فيه الخير والصلاح ، ولا اتجاه للمطابقة لأن المتكلم يبوح بموقفه النفسي مكتفياً بالاخلاص في التعبير عن القضية في محتواها القضوي ، وقد ورد :(يشيب ابن ادم وتشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل...)[1].

---

[1]) بحار الانوار:٧٤/٧٧.

[2] تقوية الأفعال الانجازية :١٥٠

[3] بحار الانوار: ٦٥ : ١٤٧

[4]) المصدر نفسه :٧٤/٧٥

التعبير عن المدح

(يَاأَبَاذَرٍّ: إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه)[٢] .

يتضمن المقطع من الوصية المباركة افعالاً تعبيرية بوحيه تظهر لنا حالة صنفين من الناس ، وماهي مشاعرهم واحاسيسهم تجاه أعمالهم وخطاياهم.

إذ يتضمن الشق الاول فعلاً كلامياً تعبيرياً وهو المدح للمؤمن لأنه يخاف الله تعالى ويخاف من عصيانه ولأنه لا ينظر إلى حجم المعصية ولكن انظر إلى من عصيت ، وهو جبار السماوات والأرض ، فهو يرى ذنبه وكأنه صخرة ستقع عليه فهو يستعظم تقصيره في جنب الله ، فالفعل الكلامي التعبيري غير المباشر هو المدح والثناء للمؤمن.

والغرض المتضمن هو التعبير والاظهار والبوح بالموقف النفسي ، تعبيراً يتوافر فيه شرط الاخلاص من القصد والصراحة ولا اتجاه للمطابقة هنا لتحقق شرط الاخلاص.

ومن التعبير عن الذم قول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : (وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه) وهنا ايضاً يطالعنا الفعل الإنجازي التعبيري الذي يبوح بالذم ، والتقريع ، والشكوى من الكافر ، والتوبيخ والتعريض به ، لأنه يقوم باستصغار مخالفته لاوامر الله وعصيانه لها ، وهو من كبائر الذنوب والخطايا لأن فيه استخفافاً بالأمر والناهي وهو الله تعالى وهو أي ، الاستخفاف على حد الكفر بالله تعالى.

ولذا نجد بأن المتكلم استعمل اسلوب التوكيد (إن – واللام) ،(ليرى) واسلوب التشبيه(كأنه) في كلا الفعلين المدح والذم ليؤكد بما لا يقبل الشك وليظهر بمزيد من العناية حقيقة الايمان والكفر ، عن طريق الاثر المترتب على شعور المؤمن والكافر من الاهتمام أو الاستحقاق ، والافصاحية: كالمدح والذم والتعجب[٣] هنا من قبيل التعبيرات الاجتماعية والتي تتصل بوجدان المتكلم وتقتضي مشاركة المتلقي ولذا كان الجواب تفصيلاً وبما يناسب المقام ولا يشترط التعبير بأن يكون خاصاً بالمتكلم بل يتعداه للمشاركين بالفعل.

البوح بالشوق

---

[١] جامع السعادات ٢ / ٧٨

[٢] بحار الانوار:٧٤/ ٧٧

[٣] اللغة العربية مبناها ومعناها : ١٢٤

(يَا أَبَاذَرٍّ جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة ، وحبب اليّ الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام ، والى الظمآن الماء ، وان الجائع إذا اكل شبع ، وان الظمآن إذا شرب روى ، وانا لا اشبع من الصلاة)[١]

في النص اعلاه قام المتكلم بإنجاز فعل تعبيري كلامي ، ليعبر به عن موقفه النفسي في اظهار الحب العظيم والشوق الكبير للفريضة الإلهية التي هي عمود الدين ، والصلة بين العبد وربه والميثاق الذي يتجدد بين العبد وسيده ومولاه، قام المتكلم بالتعبير والبوح لا لأجل أن يؤثر في المخاطب فحسب ، فربما قصد وربما اراد أن يبوح بمشاعره تجاه ما يربطه بربه وانه "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لا يشبع ولا يرتوي من الصلاة ، وقام بالتشبيه ، وهو اسلوب بلاغي غرضه التأثير وتقريب الصورة ورسم انطباعها في الاذهان[٢] .

فحبه للصلاة كحب الجائع للطعام ومثلما يحب الظمآن الصادي ورود الماء وشربه كذلك فانه يعبر عن ارتوائه عند اداء الصلاة بين يدي الله تعالى ، بل زاد على ذلك بأن قال ان الظمآن إذا شرب روى وانا لا اشبع من الصلاة[٣] ، في نفي الشبع عن نفسه وانه في تكامل مستمر وانه كلما ارتقى مقاماً في صلاته عشق المقام الاعلى والاسمى ، لذا فهو "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لا يشبع منها، وهذا التعبير هو شعوري ونفسي عبرعنه المتكلم على شكل غرض متضمن في الفعل الكلامي الذي يُظهر المحبة والشوق لهذه الفريضة المقدسة برغبة صادقة وقصد صريح وباخلاص يغني عن اتجاه المطابقة ، وهنا نلاحظ بأن المتكلم لا يتوجه إلى المخاطب بفعل طلبي ولا يتضمن فعلاً مطلوباً في المستقبل ، وهو يفتقر إلى الشرط التمهيدي بذلك فلا دعوى لإنجاز في المستقبل، و(إن المتكلم لا يريد أن ينجز شيئاً ، بل هو يعبر ويبوح عن مشاعره الداخلية فحسب والأفعال التعبيرية هدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الامور المحددة)[٤].

التعبير عن التوبيخ واللعن

قال (ص): (يَا أَبَاذَرٍّ سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم ويغذون به ، همتهم الوان الطعام والشراب ، ويمدحون بالقول اولئك شرار أمتي ، يَا أَبَا ذَرٍّ يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، ويرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم ، اولئك تلعنهم ملائكة السموآت والأرض)[٥]

---

(١) بحار الانوار :٧٤/٧٨

(٢) ينظر : فن التشبيه : ٣١

(٣) بحار الانوار:٧٤/ ٧٨

(٤) استراتيجيات الخطاب : ١٥٨

٥) بحار الانوار :٧٤ /٩١

ان المقام الذي يُساق فيه الخطاب النبوي اقتضى إنجاز مجموعة من الأفعال الكلامية التعبيرية الإنجازية المستلزمة مقامياً وهي افعال غير مباشرة استهلها بالاخبار عن حال الأُمة في المستقبل (سيكون من امتي)، (في آخر الزمان).

والغرض المتضمن في القول هو الذم ، والتوبيخ ، واللعن ، والطرد من رحمة الله.

واللعن في اللغة : (الابعاد وفي الشرع الابعاد من الثواب[١] وهو من الله ابعاد العبد بشخصه ومن الإنسان الدعاء، ولم يكن منشأ لعنهم لبس الصوف فحسب بل انه "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" كان يعلم بالوحي الإلهي انهم سيبطلون شرعه ويحرفون دينه ويذهبون إلى الكفر والزندقة فلذا لعنهم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ")[٢].

ويظهر قوة الفعل الإنجازية (تلعنهم) باستخدام المضارع للدلالة على دوام اللعن والطرد والاستمرار بشمولهم بالذم والتوبيخ ، وهو ما اراد أن يعبر عنه المتكلم من موقف نفس باخلاص وارادة وقصد.

كما إن الفعل المتضمن بالقول هو النهي عن التكبر، فالتعريض بالمتكبرين جاء ضمناً ومستلزماً مقامياً بقول المتكلم (ان لهم الفضل بذلك على غيرهم) ، وينبغي أن نعلم بأن الأفعال الكلامية التعبيرية هنا تفتقر إلى شروط الملاءمة ، فالمتكلم لا يتوجه إلى المخاطب بافعال طلبيه ومن ثم يفتقر إلى الشرط التمهيدي ، ولا يتوجه لطلب فعل بالمستقبل فهو يعبر عن مشاعره الداخلية ، كما هو شرط المحتوى القضوي فقط ومن ثم اتجاه المخاطبة اتجاه فارغ وغرض المتكلم الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي ، المتعلق بوجدان المتكلم ولا تقتضي بالضرورة مشاركة من المتلقين ؛ لأنه لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولذلك ختم النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" بقوله اولئك **(تلعنهم ملائكة السموآت والأرض)** تبكيتاً وتوبيخاً لهم ، لكِبرهم وحرصهم على لذائذ الدنيا دون الاهتمام بمهام الاستخلاف فالمطلوب من الإنسان هو القيام بمهام الاستخلاف في الأرض واستعمارها وعبادته تعالى ؛ لتحقيق الغرض من الخلق والايجاد ليس السعي وراء الشهوات التي زينها الشيطان كما قال تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأنعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [٣]

لذلك استحقوا من الله اللعن والطرد والذم بكونهم شرار امة النبي الخاتم (ص).

---

[١] التعريفات : ١٩٢

[٢] عين الحياة: ٤٠٢

[٣] آل عمران : ١٤

الأفعال الالتزامية – المفهوم والأمثلة

وتسمى الوعديات ايضا ، و(هي أفعال كلامية يقصد بها المتكلم الالتزام طوعاً بفعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصاً في كلامه، عازماً على الوفاء بما التزم به كافعال الوعد والوعيد، والمعاهدة، والضمان والأنذار)[١].

و(كل الزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى القضوي وتتوفر نماذج الالزاميات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات ، والتهديد الزامي ايضاً، ولكنه بخلاف بقية النماذج ضد مصلحة المستمع ، ولا يعود عليه بالنفع واتجاه الملاءمة في الالزاميات هو دائماً من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق المعبر عنه هو دائماً القصد)[٢].

ويقوم المضمون القضوي على إنجاز المتكلم (لفعل اذ يسجل سيرل من هنا بأن الاوامر والالتزامات تقدم التوجيهات نفسها فيما يخص مطابقة العالم للكلمات ولا تساوقها فيما يخص منفذ الفعل ، اذ نجد المتكلم في حالة والمستمع في أُخرى الذي يحول دون تجميعها في الصنف نفسه)[٣]. ويظهر إن الالتزاميات تختلف في مرجعها عن التوجيهيات اذ إن (اتجاه المطابقة في الالتزاميات والتوجيهيات واحد فهل يسوغ ذلك ضمهما في قسم واحد ؟

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٤.

[٢] العقل واللغة والمجتمع : ٢١٨.

[٣] المقاربة التداولية : ٦٧.

والجواب أن ذلك غير ممكن لسببين :أحدهما إن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم ، اما في التوجيهيات فهو المخاطب ، والثاني إن المتكلم في الالتزاميات لايحاول التأثير في السامع وفي التوجيهات يحاول التأثير فيه) [١]

و(يتمثل الهدف من الوعديات(الالتزاميات) والغاية منها في التزام المرسل بدرجات متنوعة بفعل شيء ما في المستقبل مبنية على شرط الاخلاص وتعهد المتكلم وأن يكون قادراً على الوفاء بفعله الإنجازي)[٢].

ونجد في مضامين الوصية المباركة جملة من الأفعال الكلامية الالتزامية المباشرة وغير المباشرة والتي تضمنت افعال الوعد ، والوعيد ، والضمان ، والتعهد ، والترغيب ، والترهيب ، والتي سنمر عليها ونشرح مضامينها العالية وصولاً لما كان يَبتغيه المتكلم، قدر المستطاع والظاهر من الأفعال، من مقاصد سامية هدفها النفع والهداية والله المستعان.

افعال الوعد(الالتزام) المباشرة وغير المباشرة

قال الراغب في مفرداته: الوعد:(ويكون في الخير والشر ويقال وعدته بنفع وضر وعداً وموعداً وميعاداً، والوعيد في الشر خاصة منه: يقال منه: اوعدته ويقال: واعدته وتواعدنا)[٣].

والوعد إنما يتعلق بالمستقبل فلا يدخل الكذب واما(وعد الشرائع ووعيدها فهي عند القرافي في كتابه الفروق، مما يقبل الصدق والكذب والفرق هنا هو إن الله تعالى يخبر عن معلوم وكل ما تعلق به العلم تجب مطابقته فيكون الوعد به خبراً صادقاً اما وعود البشر فامرها هنا يختلف ، فالواعد إنما الزم نفسه بفعل ما مع تجويز أن يقع أو لا يقع)[٤].

أمثلة تطبيقية للأفعال الالتزامية

الوعد بالنجاة

(واعلم يَا أَبَا ذَرٍّ إن الله عز وجل جعل أهل بيتي في امتي كسفينة نوح ، (من ركبها نجى) ومن رغب عنها غرق ، ومثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله كان امنا).

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٩

[٢] افعال الكلام في سورة يوسف، دراسة تداولية : ٥٧.

[٣] مفردات غريب القرآن : مادة وعد :٨٧٥.

[٤] الأفعال الكلامية في القرآن الكريم : ٢٨٨.

تتمثل الأفعال الالتزامية الوعدية المتضمنة في النص اعلاه في قول النبي الأكرم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (من ركبها نجى) و(من رغب عنها غرق)، و وقوله (ص): (من دخله كان آمنا). فهي وان كانت بصيغة الاخبار إلاّ أنها تتكلم عن المستقبل الذي أنزله المتكلم بمنزلة الأمر المتحقق الوقوع وهو مقصود من المتكلم باخبار عن الله تعالى وجعل منه جل جلاله ووعد ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾[1] ووعده الحق تعالى ، وهو التزام بان من ركب سفينة النجاة فان موعده النجاة من كل ضلال وهلاك ، وان من دخل باب حطة ال محمد كان آمنا .

ومعنى (رغِب مأخوذ من يرغب عن الشيء: يزهد ويبتعد عنه عكس يرغب فيه بمعنى (يحبه) قال تعالى ﴿ **يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ**﴾[2] **أي:** يزهد ويبتعد، ويرغب نفسه عن: يترفع ﴿ **وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ**﴾ [3] وراغب – فاعل – أي تارك منصرف: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ [4][5].

وتتكون بنية الأفعال الكلامية الالتزامية او الوعدية مما يأتي :-

١. الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل في التركيب اللفظي والمعجمي والنطق الصوتي للملفوظات (من ركبها نجى ، من رغب عنها غرق ، من دخله كان آمنا) .
٢. الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه ومحور الحديث ، وهم أهل بيت النبي الاكرم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ، والمتحدث به او الخبر وهو تشبيههم بسفينة نوح وباب حطة في بني اسرائيل ، والمحتوى القضوي المشترك بينهما ، وهوالركوب بسفينتهم ، والغرق بالنول منها ، والامان بدخول بيتهم عليهم الصلاة والسلام .
٣. الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد والضمان والتعهد من المتكلم بأن النجاة ستتحق بركوب سفينتهم ، والامان بدخول دارهم .
٤. الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير في السامع بجملة من الاساليب المؤثرة في مشاعره وافكاره ، والتي منها ما يسمونه علماء البلاغة بكمال الاتصال من مواضع الفصل ، وذلك (بأن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي كانهما افرغا في قالب واحد بحيث تنزل الثانية من الاولى منزلة نفسها كأن تكون توكيداً لها ، أو بمنزلة التوكيد اللفظي أو المعنوي ، أو عطف البيان وهو على ثلاثة انواع ثالثها :ان تكون الجملة الثانية بياناً للاولى وتوضيحاً وتفسيراً ، وهذا يعني إن في الاولى شيئاً من الابهام والغموض يحتاج كشفه وايضاحه ومثله قوله **تعالى**﴿ **إذ إنجَاكُم مِنْ آلِ**

---

[1]) آل عمران : ٩

[2] البقرة : ١٣٠.

[3] التوبة : ١٢٠.

[4] مريم: ٤٦.

[5] المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن الكريم وقراءاته :٢١٠

فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1] وقوله ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾) [2][3].

وهذا ما نجده جلياً في قول المتكلم (كسفينة نوح ، من ركبها نجى، وباب حطة ، من دخله كان آمنا) وهو من كمال الاتصال وعلو البيان لرفع ما تبقى من الشك أو الغموض في تشبيه أهل الْبَيْتِ ، فمحل الاستشهاد وكمال الإنجاز الذي يعنيه المتكلم لتحقيق اثر الفعل الكلامي الإنجازي هو الوعد بالنجاة لراكب السفينة ، والوعد بالامان لداخل باب حطة أهل الْبَيْتِ.

الفعل الكلامي: الوعد ، الضمان ، العهد ، فالوعد بالنجاة والامان مشروط بالركوب في سفينة الهدى والضمان والعهد بتحقيق الوعد فالله تعالى لا يخلف الميعاد ، والغرض المتضمن: الزام المتكلم نفسه بفعل بالمستقبل.

والشرط هو قصدية الفعل مع القدرة عليه من المتكلم كونه تعالى قادر على كل شيء فالجعل (جعل الله أهل بيتي) منسوب اليه تعالى وهو **(القاهر فوق عباده)**[4].

ويتضمن النص المبارك فعلاً إنجازياً متضمناً ومستلزماً بطريق غير مباشر ، وهو الترغيب في خط (اهل بيت النبي) "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والاهتداء بهداهم والركوب بسفينتهم ، والدخول من بابهم باعتبارهم سفينة نجاة الأُمة من الغرق والضلال ، وهذا ما تقرر يوم حجة الوداع إذ قال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" (اني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض)[5].

و يتضمن النص المبارك وعيداً بشكل مباشر بقول المتكلم ، ومن رغب عنها غرق ، وقد بينا معنى الرغبة عن سفينة الهدى ، ومعناها الزهد فيهم والصد لهم والأنصراف عنهم[6] والوعيد فعل كلامي التزامي إنجازي ، ويسمى الغرض الوعدي ، ويطلق عليها الملزمات وهي تعبر عما ينويه المتكلم)[7].

والمتكلم هنا يأخذ على عاتقه بأن يجعل العالم ملائماً للكلمات ، فقد توعد الله تعالى الراغبين عن ال محمد بالغرق والهلاك ، وضمناً توعد بعدم الامن لمن لا يدخل باب حطتهم ، والتوعد فعل حاصل في المستقبل ، والمحتوى القضوي هنا يتضمن مرجعاً فعلاً مطلوب فعله في المستقبل ، وهو هنا استحقاق الغرق وعدم الامان

---

[1] البقرة : ٤٩.

[2] يوسف : ٣١.

[3] اسرار الفصل والوصل في البلاغة العربية :١٠٨.

[4] الأنعام : ١٨

[5] مفاهيم القرآن: ٢٤٤.

[6] المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن : ٥٦

[7] التداولية جورج يول: ٩٠

للراغبين والمعاندين ، والشرط المعد هو قدرة المتكلم على إنجاز ما الزم به نفسه ، فالله تعالى هو الجاعل كما ينقل عنه المتكلم والله تعالى لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير.

ومثاله ايضا :

قول المتكلم (يا ابا ذر إن ربي اخبرني فقال : وعزتي وجلالي ماادرك العابدون درك البكاء ، وإني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرًا لايشاركم فيه احد)[1]

تتكون بنية الفعل الوعدي في النص المبارك كما يأتي :

١. الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل في التركيب اللفظي والمعجمي والنطق الصوتي للملفوظات الكلامية (لابني لهم في الرفيق الاعلى ...)

٢. الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه ، ومحور الحديث وهم العابدون ، والمتحدث به او الخبر وهو البكاء ، والمحتوى القضوي للقضية الا وهو ادراك عظمة بكاء العابدين من خشية الله تعالى .

٣. الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد بالكرامة ، والتعهد والضمان لهم بأن القصر حصريا لهم ولايشاركهم فيه احد .

٤. الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير في السامع بجملة من الاساليب المؤثرة في تقوية اعتقاده و التأثير في مشاعره عن طريق استعمال المتكلم لاسلوب القسم ، لتعزيز القوة الانجازية للفعل الكلامي بقوله :(وعزتي وجلالي) ، وكذلك استعمال اسلوب التوكيد ب(إن) بقوله إن ربي اخبرني ، والتوكيد ب(إن واللام) بقوله (وإني لأبني لهم).

ومنها قول المتكلم : (يَاَ أبَا ذَرٍّ احفظ ما اوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة)[2] .

وتتكون بنية الفعل الكلامية الوعدي مما يأتي :-

١.الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل في التركيب اللفظي والمعجمي والنطق الصوتي للملفوظ (تكن سعيدا في الدنيا والآخرة) .

٢.الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه ، ومحور الحديث حفظ الوصية النبوية ، والمتحدث به او الخبر وهو سعادة الدنيا والآخرة ، والمحتوى القضوي المشترك بينهما ، تحقق السعادة بحفظ الوصية.

٣.الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد ، والضمان ، والتعهد من المتكلم بأن السعادة المستقبلية في دار الدنيا ودار الآخرة ستتحقق حال حفظ وصية النبي وتعاليم الله تعالى .

---

[1]) بحار الانوار: ٧٤ /٨١

[2]) بحار الانوار: ٧٤ /٨٧

٤.الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير في السامع ، فمن جملة شروط التحقيق الناجح للافعال الإنجازية التي وضعها سيرل، الشروط التمهيدية ، وهي أن يكون المتكلم ذا سلطة على المأمور، معتقداً قدرة المأمور على فعل المأمور به ، وهو هنا متحقق سلطة النبي الاكرم النبوية ، وان يكون الواعد في حالة فعل الوعد قد قصد تنفيذ ما وعد به ، وهذا أمر معلوم في صفات الله تعالى فهو القاهر فوق عباده وهو لا يخلف الميعاد[١]

ومعنى الفعل(حَفِظَ: صان ورعى قال تعالى ﴿ **حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ**﴾[٢] يحفظ فعل مضارع يصون ويرعى ،و حفظ فعل أمر ، صن وارع قال تعالى ﴿ **وَإِحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ** ﴾[٣] ، وحافظ اسم فاعل حارس وامين ، قال تعالى (كل نفس عليها حافظ) والحافظون جمع مذكر سالم: فاعلون ورقباء من الملائكة ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾[٤].

والحفيظ: هو الامين قال تعالى ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأرض إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [٥][٦].

ومن أمثلة الوعديات قول المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" :- (يَاأَبَاذَرٍّ طوبى لاصحاب الالوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة أَلا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار)[٧].

تتكون بنية الفعل الوعدي في النص المبارك كما يأتي :

١. الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل هنا في التركيب اللفظي والنطقي للملفوظ الوعدي (طوبى)

٢. الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه وهم اصحاب الالوية ، والمتحدث به او الخبر وهوطوبى لهم ، والمحتوى القضوي للقضية الا وهو طيب العيش الكريم للسابقين للمساجد.

٣. الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد من المتكلم بطيب العيش في الآخرة والوعد والضمان بأنهم السابقون إلى الجنة ،لانهم سابقون للمساجد في الاسحاروغير الاسحار .

٤. الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير في السامع ، إذ تضمن النص المبارك فعلاً كلامياً إنجازياً تمثل بـ (طوبى لاصحاب الالوية يوم القيامة) إذ يعد ويبشر به المتكلم عن طيب العيش والكرامة في الجنة للسابقين إلى بيوت الله ، ثم باستعمال المتكلم للفعل الإنجازي الكلامي الآخر(يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة) في الوعد بسبقهم للجنة على غيرهم ، واستعمال المتكلم للاداة (الآ) كحالة تشويق لذهن المستمع والمتلقي ليعلم

---

[١] الأفعال الكلامية في القرآن: ٢٩١.

[٢] النساء : ٣٤.

[٣] المائدة:٨٩.

[٤] الانفطار : ١٠.

[٥] يوسف :٥٥

[٦] المعجم الموسوعي: ١٤٨.

[٧]) بحار الانوار :٧٤/ ٧٨

من هم بعد الاستفتاح بـ (هم) (هم السابقون إلى المساجد) في تقرير لمن يسكن في طوبى الكرامة والخلد، في جوار الله تعالى، (وقد ورد عن النبي (ص): من كان القرآن حديثه والمسجد بيته بنى الله له بيتاً في الجنة ، وقال امير المؤمنين: ليس لجار المسجد صلاة إذا لم يشهد المكتوبة في المسجد، إذا كان فارغاً صحيحاً وقال (ع): من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلاّ سبحت له الأرض إلى الأرض السابقة)[١]

طوبى لهم: (اي عيش طيب لهم في الجنة وطوبى من اشجار الجنة)[٢] و(الطوبى مصدر فُعلى فرح وغبطة وكرامة وطيب عيش ﴿ **طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾[٣][٤] والاسحار(أواخر الليل إلى طلوع الفجر قال تعالى﴿ **وبالاسحار هم يستغفرون**﴾ [٥] ومفردها سَحَر)[٦] ، واللواء هو: (علامة يشتهر بها في الناس لأن موضوع اللواء الشهرة مكان الرئيس علامة له ، وكانت العرب تنصب الالوية في الاسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهيره بذلك ولذا قال "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لكل غادر لواء يوم القيامة ، يقال هذه غدرة فلان واللواء: لواء الامير والجمع ألوية ، وفي الحديث لواء الحمد بيدي يوم القيامة واللواء الراية ولا يمسكها إلاّ صاحب الجيش) [٧].

ونرى من سياق الوعد الإلهي والالتزام بالكرامة ، والتعظيم للسابقين إلى المساجد ، فالفعل الكلامي الإنجازي يحمل قوة إنجازية ، وغرض إنجازي يتمثل في التزام المتكلم بطيب المقام للسابقين للمساجد ، في المستقبل وهو القيامة مع شرط الاخلاص وهو قصد التكريم في النشآة الآخرة ، مع قدرة عالية من المتكلم على الوفاء بما يعد به ويلتزم به للمخاطب لأنه اصدق القائلين ، باتجاه مطابقة من العالم إلى الكلمات.

ونرى هنا توافر شروط التحقيق الناجح للافعال الإنجازية التي قررها سيرل في اطار بحثه عن الشروط الأساسية التي يتوقف عليها التحقيق الناجح للافعال الإنجازية والتي لخصها في اربعة شروط وخاصة في مجال الوعديات وهي:[٨]

---

[١] عين الحياة : ٤٠١.

[٢] المعجم الإسلامي: ٣٨٥

[٣] الرعد: ٢٩.

[٤] المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن وقراءاته : ٢٩٩

[٥] الذاريات : ١٨.

[٦] المعجم الموسوعي: ٢٣٢ .

[٧] لسان العرب: مادة : لوي: ٤١٠٩ .

[٨] ينظر : التأويل الدلالي والتداولي للملفوظات : ١٦٨.

١) شروط المحتوى القضوي والتي تفترض إن المتكلم في حالة الوعد المستقبلي للمخاطب كما نجده هنا – يوم القيامة –

٢) الشروط التمهيدية والتي تفترض أن يكون الأمر أو الملتزم ، أو صاحب الوعد ، ذا سلطة على المأمور ، أو الموعود كما في المقام النبوي بسلطته الملكوتية على الدارين وهو يعد المخاطب.

٣) شروط الجدية والتي تفترض ان المتكلم جاداً في كلامه قاصداً تحقيق مضمون الوعد الإنجازي كما نجده هنا ، فقد قال (ص): لا يخرج من فييّ إلاّ الحق .

٤) والشرط الأساس والذي يفترض بسلوك المتكلم أن يكون منسجما اثناء وبعد الوعد الإنجازي مع ما يفرضه ، وهو متحقق بالمقام.

و نجد في المقام افعالا كلامية مستلزمة بالمقام وهي الترغيب والحث والضمان والتعهد بالكرامة وطيب المقام للسابقين لبيوت الله والحث والترغيب في السبق بحد ذاته وليس الاقامة فقط ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾[١]

والحث والترغيب على وقت السحر وكونه محبباً للعبادة الذين مدحهم الله تعالى بقوله ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٢].

ومنها قول المتكلم (ص):

(يَا أَبَاذَرٍّ إن الله تعالى يقول: لا اجمع على عبد خوفين ، ولا اجمع له امنين فاذا أمنني في الدنيا اخفته يوم القيامة واذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة)[٣] .

قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" يَا أَبَا ذَرٍّ لا اجمع على عبد خوفين ، فعل تلفظي إنجازي تضمن اخباراً بصيغة النفي ، والنفي يقتضي منفياً عنه ، وعليه يرجع للإخبار عن النفي للجمع ، لخوفين أو امنين ، وقوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : ولا أجمعُ له امنين أيضا فعلٌ إنجازيٌ اخبارياً سابقاً لما يريد المتكلم أن يقرره بعد وفاء الشرط المقترنة بـ إذا كاداة شرطية جاءت تقوية لإنجازية الأفعال لتحقيق فاعلية يطلبها المتكلم للفعل الإنجازي الالتزامي الوعدي الذي مهد له بهذه الأفعال.

---

[١] الواقعة : ١١

[٢] الذاريات : ١٨.

[٣] بحار الانوار: ٧٩/٧٤

من هنا تتكون بنية الفعل الكلامي مما يأتي :-

١. الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل هنا في التركيب اللفظي والنطقي للملفوظ الوعدي (آمنته يوم القيامة ، لا اجمع له خوفين) .

٢. الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه العبد، والمتحدث به او الخبر الامن والخوف ، والمحتوى القضوي للقضية الا وهو الأمان لعباد الله الصالحين في مستقبل القيامة.

٣. الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد من المتكلم بتأمين قلوب المؤمنين من الخوف في القيامة ، والتعهد والضمان بان لايجمع لهم خوفين في آن واحد.

٤. الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير في السامع ، إذ تضمن النص فعلاً كلامياً وعديًا على صيغة الشرط وجوابه ، كاسلوب تأثيري في السامع ، وكتوثيق لعرى الوعد والالتزام في تحقق جواب الشرط حال تحقق الفعل المشروط به ، فحال خوف العبد في الدنيا من ربه تعالى سيكون جزاءه ، كوعد والتزام الهي ، بالامن والامان يوم القيامة ، فتمثلت قوة الفعل الإنجازي بالوعد بالامان من الفزع والعذاب ، كما تضمن الفعل الإنجازي غرضاً إنجازياً مستلزماً مقامياً في الترغيب والحث على الخوف من الله تعالى ، وان للخوف منه تعالى اثاراً في الدنيا والآخرة ومنها الامان هناك ومنها (قول الصادق (ع): من خاف الله عز وجل اخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله عز وجل اخافه الله من كل شيء، وروي عن الصادق (ع) انه قال: قال لقمان لابنه : خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك)[١].

كما تضمن الفعل الإنجازي اغراضاً مستلزمة مقامياً بطريق غير مباشر، تمثلت اغراضها الإنجازية بالترهيب والوعيد ، فاذا أمنني في الدنيا اخفته يوم القيامة ، وهو متضمن بالوعيد بالخوف وهو ضد الامن وهو توقع مكروه عن امارة مظنونة أو معلومة كما الرجاء والطمع ويستعمل في الامور الدنيوية والاخروية ﴿**وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ** ﴾ [٢] والخوف من الله تعالى (وهو الغرض الذي يبتغيه المتكلم) لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كالاستشعار من الخوف من الاسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات ، ولذلك قيل لا يعد خائفاً من كان للذنوب تاركاً ، والتخويف من الله تعالى هو الحث على التحرز قال تعالى﴿ **ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**﴾[٣][٤].

---

[١] عين الحياة : ٤٢٠.

[٢] الاسراء : ٥٧.

[٣] الزمر : ١٦.

[٤] مفردات غريب القرآن :مادة :خوف: ٢١٥.

ففي المقام حث على الخوف ووعد بتكريم الخائفين منه تعالى ووعيد وتخويف للامنين ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١].

ونجد هنا التزام المتكلم بالوعد بالمستقبل وهو اصدق القائلين باتجاه مطابقة يتجه من العالم إلى الكلمات مع توفر شرط الاخلاص والقصد إلى الفعل ، والرغبة والحث عليه مع قدرة عالية من المتكلم على اداء ما يعد به ويلتزم فيه تجاه المخاطب ، وهو تعالى القادر والقاهر فوق عباده ، ويتمثل المحتوى القضوي هنا بكون الفعل الموعود به في المستقبل وهو الأمن ، للخائفين والخوف ، للآمنين منه تعالى.

ومن الاساليب التي تم استخدامها لتقوية إنجازية الأفعال الكلامية في النص المبارك اسلوب النفي والذي خرج إلى غرض الاخبار فالخبر هنا قد استخدم اسلوب النفي ، والنفي يتضمن منفياً عنه مثياً ، وهو يرجع إلى الاخبار والذي تكرر بصورة جلية بصيغة **(لا اجمع)** ، اسلوب الشرط كاحد اساليب القوة الإنجازية ، (فاذا امنني اخفته ، واذا اخافني امنته) بشكل متكرر، (والشيء إذا تكرر تقرر، فالتكرار وسيلة بلاغية مهمة يقصد بها تقوية القوة الإنجازية للمنطوق والملفوظ)[٢].

كذلك نجد المقابلة في استخدام المفردات ، الامن ، والخوف ، خوفين ، امنين ، امنني ، اخفته ، خافني آمنته ، الدنيا ، يوم القيامة ، في استخدام للصيغ المعبرة عن القوة و (قد جعل أوستن للقوة علامات ست منها الصيغة واشباه الجمل وتكييف قوة النهي وادوات الربط وغيرها)[٣]

ومن الوعديات قول المتكلم (ص): (يَاأَبَاذَرٍّ ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض ، إلاّ شهدت له بها يوم القيامة ، وما من منزل ينزله قوم إلاّ وأصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم)[٤].

(الجبهة: موضع السجود من الرأس **قال تعالى:**﴿ **فتكوى بها جباههم وجنوبهم** ﴾[٥] ، ويقال ارض مُبَقَّعة إذا كان فيها بُقع من نبت والبقيع من الأرض موضع فيه اودم شجر من ضروب شتى ، وبه سُميَّ بقيع الغرقَد بالمدينة)[٦]

والشهادة تدل(على حضور وعلم وإعلام يقال شهد يشهد شهادة والمشهد: محضرالناس ، والشهيد القتيل في سبيل الله سمي بذلك ، لأن ملائكة الرحمة تشهده أي تحضره وقال آخرون لسقوطه بالأرض والأرض تسمى الشاهدة قال تعالى (شهد الله إنه لا اله إلاّ هو) معناه اعَلَمَ الله وبين الله) [١].

---

[١] الاعراف : ٩٩.

[٢] تعديل القوة الانجازية : ١٥١

[٣] تعديل القوة الانجازية: ١٤١.

[٤]) بحار النوار :٨٤/٧٤

[٥] التوبة : ٣٥.

[٦] معجم مقاييس اللغة : مادة : بقع : ٢٨٢/١ .

و تتكون بنية الفعل الكلامي في النص المبارك مما يأتي :-

١. الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل هنا في التركيب اللفظي والنطقي للملفوظ الوعدي (شهدت له – يصلي عليهم) .

٢. الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث عنه ، وهو شهادة الارض ، والمتحدث به او الخبر سجود الجباه لله تعالى ، والمحتوى القضوي للقضية الا وهو شهادة وصلاة المنازل على المصلين والساجدين لله تعالى.

٣. الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد ، حججوالتعهد ، والضمان من المتكلم بشهادة البقاع والمنازل للمصلين والعابدين يوم القيامة ، ممايزيد في اكرامهم وتعظيمهم بين يدي الله تعالى .

٤. الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير في السامع ، إذ استعمل المتكلم اساليب النفي والاثبات والاستثناء لدلالة الحصر التداولية ، وهي من اساليب القوة الإنجازية التي يستخدمها المتكلم لجعل الغرض الإنجازي ، من التزام المتكلم بوعده بالمستقبل ، اكثر تأثيراً في ذهن المتلقي كما انه يؤكد شرط الاخلاص ، عن طريق القوة الإنجازية هذه ، بتأكيد شرط الاخلاص للمتكلم وقصده لايجاد وتحقيق الفعل في المستقبل ،كما إن المتكلم عن طريق اسلوب النفي المتكرر ، ما من رجل – ما من منزل وتكرار الاداة ،الا ، إلاّ شهدت له ، إلاّ وأصبح ...الخ ، يؤكد بما لا يدع الشك للمستمع قدرة المتكلم على اداء ما يلتزم به فالمتكلم قادراً على جعل الأرض تشهد له يوم القيامة ، في المستقبل أي تحقيقاً للمحتوى القضوي ، وقادر على جعل المنازل تصلي عليهم أو تلعنهم ، في استخدام للغرض المستلزم مقامياً وعو الوعيد – والترهيب بعدم العصيان على ارض الله وفي ملك الله لأنها ستأتي شاهدة عليهم يوم القيامة ﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا**﴾[٢] حين تكون الأرض ناطقة بالشهادة يوم القيامة ، فالوعد فعل التزامي كلامي متضمن في الشهادة للعبد والصلاة عليه كترغيب، وحث ، وضمان للأجر وتعهد بأن الجباه الساجده لله ستجد من يشهد لها ويصلي عليها، وهو التزام واضح مستلزم في كلام المتكلم وحث وترغيب باستخدام الاساليب المعززة للقوة الإنجازية ، لحث المستمع على اداء الفعل والترغيب في طاعة الله والتذلل له والسجود لعظمته سبحانه.

وهنا نجد بعض الوسائل المستخدمة لتقوية قوة المنطوق الإنجازية ، تمثلت احدها بما يسمى بالوسائل الخطابية[٣] والمتمثلة بالتكرار بقول المتكلم (ما ، من) مرتان وتكرار اداة الحصر (الا) مرتان واستخدام ادوات الربط في الجملة للربط بين الأفعال الإنجازية، كذلك نجد تعيين الفعل الادائي – يجعل جبهته – منزل ينزله – إذ إن

---

[١] المصدر نفسه : مادة : شهد : ٣/٢٢١.

[٢] سورة فصلت : ٢١

[٣] ينظر: تعديل القوة الانجازية :١٥١.

المتكلم يستخدم مثل هذه الأفعال عندما يريد أن يوقع نبراً خاصاً على قوة المنطوق الإنجازية[١]، يكون وقعها وتأثيرها بالغاً على المتكلم لاداء الفعل.

ومثله في الوعد قول المتكلم (يا أبا ذر إن الله يعطيك مادمت جالسًا في المسجد بكل نفس تنفست درجةً في الجنة ، وتصلي عليك الملآئكة ، وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات، وتمحى عنك عشر سيئات)[٢]

تتكون بنية الفعل الكلامي في النص المبارك مما يأتي :-

١. الفعل الكلامي النطقي : ويتمثل هنا في التركيب اللفظي والنطقي للملفوظات الوعدية وهي (يعطيك ما دمت .. ، تصلي عليك .. ، تكتب لك عشر حسنات ، تمحى عنك عشر سيئات)

٢. الفعل القضوي : ويتمثل بالمرجع المتحدث وهو الجلوس في المسجد ، والمتحدث به او الخبر عطاء الله وصلاة الملائكة وكتابة الحسنات ، ومحو السيئات ، والمحتوى القضوي للقضية الا وهو عظيم الثواب في الجلوس في المسجد.

٣. الفعل الانجازي : ويتمثل بالوعد الإلهي بعظيم الاجر والثواب للجالسين في المساجد ، وضمان مضاعفة حسناتهم ومحو سيئاتهم .

٤. الفعل التأثيري : وهو يتمثل بمحاولة المتكلم التأثير على المستمع لترغيبه وحثه على ارتياد بيوت الله والمكث فيها ، باستعمال اداة التوكيد (إن) و(كل) ، ونسبة العطاء لله تعالى ، واستعمال صيغة الفعل المضارعة للدلالة على الدوام والاستمرار بقوله (يعطيك ، تصلي ، تمحى)، ترغيبا وتعظيما في دوام العطاء والصلاة ومحو السيئات ، بشكل مستمر ومتكرر مع كل ذهاب وارتياد لها ارتيادها أوالمكث فيها ، كما استعمل المتكلم تنكير كلمة (درجة) لتدل على العموم في التكريم والتعظيم .

لقد عمل (سيرل في كتابه المعنى والتعبير على صياغة قواعد منظمة لفعل الوعد ، وكان عددها تسعة قواعد ، وكان منها إن المتكلم يستطيع صياغة فعل توجيهي غير مباشر، عن طريق اثباته شروط الجدية لديه وكذلك يستطيع المتكلم صياغة فعل توجيهي غير مباشر بأن يثبت للمخاطب وجود اسباب كافية لحمله على فعل المطلوب)[٣]، وهذا ما لمسناه في النص المبارك من شروط الجدية (القصد إلى تحقيق مضمون الفعل الإنجازي في الواقع الخارجي)[٤] وكذلك استخدامه لاساليب الترغيب ، من شهادة الأرض له يوم القيامة وكل مكان ينزله ، ليثبت للمستمع وجود اسباب كافية لحمله عل الفعل المطلوب وهو طاعته تعالى بالسجود والأنقياد لاوامره وترك نواهيه.

---

[١] تعديل القوة الانجازية : ١٥١.

[٢]) بحار الانوار : ٧٩/٧٤

[٣] التأويل الدلالي التداولي للملفوظات :١٧.

[٤] المرجع نفسه :١٦٧.

الأفعال الإيقاعية المفهوم والأمثلة

الأفعال الايقاعية : وهي تلك (الأفعال التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارناً لِلَفظة في الوجود ، فانت توقع بالقولِ فعلاً)[١] وينشأ بمجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم ، أي إن القول بأمر ما هو إحداث لذلك الأمر (فاذا أعلن القاضي ان: الموظف بريء يترتب عليه براءة الموظف فعلاً)[٢] ويتوجب على المتكلم فيها تسنم دور مؤسساتي في سياق معين لإنجاز الاعلان بصورة صحيحة ، وباستعمالها يغير المتكلم العالم عِبرَ الكلمات[٣] ويقوم الإنجاز الناجح ، لطابع الادلاءات في تحصيل أحد أعضائها على التقارب المطلوب بين المضمون القضوي والواقع ، فاذا انجزت اعلأن فان الحرب ستكون معلنة بشكل جيد ، ويكون هذا الخط المميز للادلاءات شيئاً مستقلاً عن باقي القضيات الاخرى، وهذا ما شد انتباه أوستن ، عن طريق تحاليله الاولى للإنجازات وشرط الاخلاص هنا هو الاعتقاد[٤].

يقول سيرل في كتابه العقل واللغة والمجتمع عن التصريحيات، وتكون وظيفة النقطة التمريرية إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، فتخلق الأفعال الادائية ، وكذلك التصريحيات الآخرى وافضل الأمثلة على ذلك: (أُعلن إنكما زوج وزوجة) ، (لذلك أُعلن اندلاع الحرب) ، (أنت مطرود) ،(أنا مستقيل) وفي هذه الحالات لدينا إتجاه ملائمة مزدوج لأننا نغير العالم ، وهكذا نحقق إتجاه ملائمة من العالم إلى الكلمة ، يتمثله وكأنه تغير، وهكذا إتجاه ملائمة من الكلمة إلى العالم ، وتنفرد التصريحيات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغيرات في العالم فقط بفضل الاداء الناجح للفعل الكلامي ، فاذا نجحت في اشهاركما زوجاً وزوجة أو اعلنت الحرب فان حالة فعلية توجد في العالم لم توجد من قبل ، وعلى العموم لا تكون هذه التصريحيات ممكنة إلاّ بسبب وجود مؤسسات خارج اللغة [٥].

ويبدو واضحاً ان(الايقاعيات لا يراد بها وصف واقع ، بل يراد بها ايجاد الواقع ، فالايقاع (أنت طالق) يُراد به تغير العالم من عالم فيه المخاطبة زوجة المتكلم ، إلى عالم فيه المخاطبة بائنة على المتكلم ، وهذا يعني بداهة إن اتجاه المطابقة في الايقاعيات هو من العالم إلى القول كالأمريات والوعديات)[٦].

---

[١] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٩٨.

[٢] الأفعال الكلامية في القرآن ، دراسة تداولية :٣٠٩.

[٣] التداولية:جورج يول: ٨٩.

[٤] ينظر : المقاربة التداولية : ٦٨.

[٥] ينظر : العقل واللغة والمجتمع : ٢٢٠.

[٦] نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب: ١٣١.

مصاديق الايقاعيات

وتشمل الأفعال الايقاعية أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية والوقف ، والاجارة والابراء من الدين ، والتنازل عن الحق ، والزواج ، والطلاق ، والاقرار ، والدعوى ، والأنكار ، والقذف ، والوكالة .. الخ ، والأفعال الإنجازية التي لا تستعمل إلاّ مباشرة قليلة جداً ، وهي تقتصر في الغالب على ما يسمى الأفعال المؤسساتية أو التشريعية ، كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث ، والاجارة ونحوها ، لأن الأفعال الكلامية إن استخدمت هنا غير مباشرة فسوف تؤدي إلى اللبس وضياع الحقوق[١].

أنواع الإيقاعيات وشروط تحققها

يمكن أن نقسم الايقاعيات باعتبار شرط الصراحة إلى قسمين ، ايقاعيات تامة يعتقد المتكلم بأن فعله بمجرده يحقق المحتوى القضوي، اما الايقاعيات الناقصة فيعتقد المتكلم بأن فعله لا يحقق سواء جزءٍ من المطلوب، فأن كلاً من العقود والايقاعات يوجد التلفظ بها حالة جديدة من عقد أو فسخ أو ما اليهما ، لكن الاختلاف يكون في الايقاع يتم بفاعل واحد، اما العقد فلا يتم إلاّ بفاعلين ، وينحل إلى ايجاب وقبول فمثلاً الزواج لا يتم إلاّ بفعلين يؤدي كل واحد منهما احدهما فتقول المرأة زوجتك نفسي بشرط كذا ، فيقول الرجل قبلت ليكون الايجاب مع القبول متماً للعلقة ، اما الطلاق فبحسب الشرع فهو إيقاع ، ويكفي فيه أن يقول الزوج (أنت طالق) ليكون قد قام بفعل كلامي نتيجته فسخ العلقة الموجودة بينه وبين المخاطب (الزوجة)[٢].

والايقاعيات يقع الفعل فيها بمجرد النطق بلفظها كما نص الفقهاء ، بل إن ما يقع وإن كان المتكلم هازلاً كالنكاح، والطلاق، والرجعة ، وقد وضع الفقهاء شروطاً صارمة لهذا النوع من الأفعال لا تكاد تختلف عما وضعها أوستن وسيرل ، واهمها الوضوح في الدلالة ليفهم منها الايقاع للفعل المراد بما لا لبس فيه، واتباع اعراف اللغة فلا ينعقد الزواج بالفاظ الاباحة ، أو الاعارة ، أو الاجارة ، أو الوصية ، وان يعلم كل من المتكلم والمخاطب ما صدرعن الآخر ويوافق عليه، وان يكون الايقاع كاملاً، والزمن حاضراً أو مستقبلاً لفظاً ومعنى او معنى فقط ، فذا كان ماضيا لفضا ومعنى كان اخبارا ، وهذه الشروط ليس مقصورة على الايقاعيات بل هي شروط عامة لأداء أي فعل كلامي اداءًا ناجحًا[٣]

---

[١] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٣.

[٢] ينظر: نظرية الأفعال الكلامية : ١٠٦.

[٣] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٩٨- ٩٩.

أمثلة تطبيقية للأفعال الايقاعية

(يَاأَبَاذَرّ ليعظم جلال الله في صدرك ، فلا تذكره كما يذكره الجاهل)[١].

في النص المبارك اعلاه فعل كلامي ، من صنف الايقاعيات التقريرية التي هي فعل الأمريات ، غرضها حمل المخاطب على الامتثال للتشريع النبوي والتأديب المحمدي ، للعبد تجاه مولاه وهي أفعال تؤثر في العالم الاعتباري والشرعي ، ولها تأثير في ضبط العلاقة بين الإنسان وخالقه ويترتب على الاخلاص بها مخالفات شرعية واخلاقية كبيرة واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم ، اتجاه مزدوج كما قرره سيرل وهذا يلائم الايقاعيات والتقريرات وقد صرح الرضي الاسترابادي بأن الجملة الخبرية أي التي لا تقبل الصدق والكذب اما أن تكون انشائية نحو: بعتُ ، طلقتُ ، أنت حُر، وما طلبية : كالأمر والنهي، والاستفهام والتمني وعلى هذا تكون قسمته ثلاثية، والأنشائيات عنده هما مما ينتمي إلى مجموعة الايقاعيات عند سيرل[٢]،(فمن الأنشاء ما يندرج ضمن الأمريات، كالأمر والنهي والاستفهام ومنه ، ما يندرج ضمن الإيقاعيات كالفاظ العقود)[٣].

فالمتكلم استخدم الفعل الكلامي واراد منه إيقاع التعظيم لله تعالى في صدر المخاطب ، والغرض المتضمن هو الأمر بالتعظيم ، والقوة الإنجازية الأمرية تنبع من كون المتكلم يمتلك السلطة التشريعية والدينية ، على المخاطب ونرى تحقق الشرط التمهيدي بذلك ، كما إن الأمر يعتقد قدرة المأمور على فعل المأمور به ، فضلاً عن شروط المحتوى القضوي في طلبية الفعل وإنجازه في المستقبل وشروط الجدية والشرط الأساس[٤] ونرى بأن المتكلم قد توسل لتحقيق غرضه الإنجازي باستخدام لام الأمر ، والتي تعبر عن الالزام والتي تناسب الاستعلاء في مقام المتكلم النبوي ، كما نرى إستخدام تنوع الاساليب من الأمر إلى النهي ، فلا تذكره ،... وإستخدام الفاء للتفريع أو التسبيب وإستخدام المثال بالتنبيه بالكاف ، كما وتخصيص الجاهل لأن المعرفة هي اساس الدين ، فقد قال الامام (ع):-(أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده)[٥] وهذه المقامات مما لا يدركها جاهل لذا حذر منه المتكلم وحذر أن يتشبه المخاطب به، وفي المقام أغراض أُخرى يمكن أن تفهم من السياق كالترغيب في حب الله وطاعته ، والترهيب في أن يكون العبد مثيلاً للجاهل أو شبيهاً به ، وفيه أيضا تعريض بمن لا يعظموا جلال الله ، ويستخفوا به تعالى وباحكامه ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾[٦] ، وشرط الاخلاص هنا هو

---

[١] بحار الانوار : ٨٢/٧٤

[٢] ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٦٣.

[٣] المصدر نفسه : ٨٣.

[٤] التأويل الدلالي و التداولي : ١٦٧.

[٥] نهج البلاغة :٧

[٦] سورة الزمر : ٦٧

القصد والاخلاص في إيقاع التعظيم في صدر المستمع وباتجاه مطابقة مزدوج من الكلمات إلى العالم وبالعكس ايضا.

الإيقاع للأحكام والواجبات الشرعية

الاعلان الحقوق والواجبات وايقاعها من طرف المتكلم تجاه المتلقي هو(صنف من الأفعال الكلامية الإنجازية الايقاعية)[١] والتي يُعلن عن طريقها أحكام شرعية وعقدية واخلاقية بعدة مستويات على نحو الندب أو الوجوب أوالالزام من قبل المتكلم ، ويمكن اعتبارها ايضا افعال كلامية تقريرية ، لأنها تؤثر على العالم الاعتباري القانوني ويصل تأثيرها إلى ضبط العلاقات بين الناس ، ويترتب على الاخلال بها مخالفات شرعية وعقوبات قانونية واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم – اتجاه مزدوج – كما سماه سيرل ، وهذا الاتجاه يلائم الايقاعيات والتقريرات[٢].

ومن الأمثلة الواردة في الوصية المباركة قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لابي ذر الغفاري في جملة فقرات:

يَاأَبَاذَرٍّ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه[٣].

يَا أَبَاذَرٍّ :ايما رجل تطوع في يوم وليلة اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقاً واجباً بيت في الجنة ، يَاَ أبَا ذَرٍّ إن الله يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل بارض قفر فيؤمن ثم يقسم ثم يصلي فيقول ربك للملائكة: انظروا لعبدي يصلي ولا يراه غيري...، ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد...، ورجل في زحف فر اصحابه ويثبت هو يقاتل حتى يُقتل... [٤]

(يَاأَبَاذَرٍّ: من اجاب داعي الله واحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة قلت بابي أنت و أُمي يا رسول الله وكيف تعمر مساجد الله قال لا ترفع فيها الاصوات ولا يُخاض فيها بالباطل ولا يُشتر ولا يباع وارتك اللغو ما دمت فيها فأن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلاّ نفسك)[٥].

وهنا نلحظ جملة من الأفعال الكلامية الإنجازية التي توقع احكاماً يُراد لها أن تكون خُلقًا وقانوناً بشرياً نافذاً وتوقع قرارات مصدرها السلطة التشريعية الإلهية المتمثلة بالنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" الناطق عن الحق تعالى ، في محتوى قضوي صادق ، والأمر والندب فيها موجه إلى المكلفين من بني البشر ، والغرض من هذه الايقاعيات والتشريعات هو احداث تغيير في العالم الذي يريد المتكلم أن يغيره باحكامه وتعاليمه ، لأنه مرسل ﴿ **كافة للناس**

---

[١] الأفعال الكلامية في القرآن الكريم :٣١٦.

[٢] الأفعال الكلامية في القرآن الكريم : ٣١٦ ، وينظر: التداولية عند علماء العرب :٦٣.

[٣] بحار الأنوار: ٧٤ / ٨٩

[٤] المصدر نفسه : ٧٤ / ٧٨

[٥] نفسه :٧٤/٨٠

بشيراً ونذيراً﴾ [١] ولأنه حريص على هدايتهم ﴿ **حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢] ولأنقاذهم من خطر العقوبة يوم القيامة وسعياً من المتكلم في كمالهم وتغيير معالم الجاهلية إلى الإسلام ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور

كل ذلك يقوم به المتكلم بافعال إنجازية اعلأنية ايقاعية ، بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية ، كما يسميها سيرل أو مؤسسة ملائمة لتحقيق الاداء بشكل صحيح ومتكامل[٣].

فالنص تضمن فعلاً كلامياً مؤداه إيقاع الحرمة للفرد المسلم ، واعتبار سبابه فسوق ومعنى الفسوق :(ضلال وكفر وخروج عما يحل)[٤]

واعلأن الكفر الصريح لمن قاتل وقتل مسلماً ، وقتاله كفر، وايقاع الحرمه لماله ودمه ، والمتكلم هنا لا يخبر فقط ، وان تضمن ذلك مقامياً والتزامياً بطريق غير مباشر ، إلاّ أنه يقرر ويعلن ويصرح ويوقع الحرمة ، لهذه الأفعال والتي يحثنا فيها المتكلم على مراعاة حرمة المسلم ، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، ونلاحظ هنا كيف استخدم المتكلم ادوات التوجيه الإنجازية التي تقوي الغرض الإنجازي وتعزز ما يمنع وقوعه واهمها ، ذكر العواقب ، إذ ربط اداء الفعل بالعاقبة السيئة مباشرة ، فالفسق والخروج عن الملة هو عاقبة السبابين والكفر هو عاقبة القتّالين.

كذلك المباهات من الله تعالى كحسن عاقبة كبرى تعبر عن أعلى درجات الرضوان من الخالق لعبده ، يباهي الله بثلاثة نفر...، كذلك قوله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" كان ثوابه من الله الجنة...، فذكر العواقب هي من استراتيجيات الخطاب[٥] التوجهيه لتأثير المتكلم في السامع لتحقيق الأغراض الإنجازية بفاعلية واخلاص كشرط اساسي في افعال الايقاع الكلامية.

كما تضمنت الفقرات المباركة افعالاً كلامية إنجازية غير مباشرة هدفها تربية المسلم على الخلق الحسن اقتداء بالنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٦] كان اهمها الترغيب في عمارة وريادة مساجد الله والتأديب في بيوت الله بعدم رفع الاصوات فلا يلومن يوم القيامة إلاّ نفسه ، فالمتكلم وان اوقع حكماً شرعياً واخلاقياً ، وشرع قانوناً في اداب التعامل في بيوت الله وانها ليست كالبيوت فهي ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ**

---

[١] سبإ : ٢٨

[٢] التوبة : ١٢٨

[٣] ينظر: نظرية الأفعال الكلامية : ١٠٨.

[٤] المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن الكريم وقراته : ٣٥٤

[٥] ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٣٦١.

[٦]) القلم : ٤

وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1] إذ عزز ذلك بالترهيب من المخالفة كما نجد الترغيب ، والحث ، والتوجيه في الاخلاص لله بالعمل ، في الصلاة في الأرض القفراء ، واستحباب السجود لله تعالى بالسجدات الطويلة ، والحث على المرابطة في الزحف ، ورجل في زحف ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ**﴾[2] والاتجاه في المطابقة في ذلك مزدوج من العالم للكلمات وبالعكس ايضا ، وبذلك نرى إن المتكلم استخدم افعالاً إنجازياً ، أوقع فيها احكاماً وأعلن عنها وصرح بها وندب لاخرى ، ومنع من إيقاع أحكام أُخرى وسلوكيات منهي عنها ورهّب ورغب ووجه وأخبر في اسلوب هو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

أفعال المنع الايقاعية

المنع: هو النهي عن إيقاع بعض الأفعال لعدم الاذن للمكلف من القيام بإنجازها ، فكأن الإنجاز هنا هو التوقف عن التصرف[3] وهي تشمل افعال التحريم ، والنهي التنزيهي ، والكراهات ، ولقد ذهب سيرل في اطار بحثه عن الشروط الأساسية التي يتوقف عليها التحقيق الناجح للافعال الإنجازية وخاصة في شكلها المباشر، وكان من اهمها شروط المحتوى القضوي والتمهيدي وهي تفرض ضرورة توافر بعض الشروط الاولية ، لامكان تحقيق الفعل الإنجازي بشكل ناجح ، كأن يكون الآمر ذا سلطة على المأمور، وان يعتقد قدرة المأمور على فعل المأمور به[4].

وهذا ما نجده في جملة من الأفعال الكلامية الإنجازية في الوصية المباركة في باب المنع من إيقاع جملة من الاحكام والسلوكيات ، والنهي عنها وهو اعلأن وتصريح بايقاع المنع ، أو الحرمة ، أو الكراهة ، أو عدم المحبوبية لتلك الأفعال التي ينهى عنها المتكلم المخاطب ، ومن امثلتها على سبيل المثال ، قوله "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لابي ذر:

يَاأَبَاذَرٍّ : ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له ، ويل له[5] .

يَاأَبَاذَرٍّ : إترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك[6] .

يَاأَبَاذَرٍّ : أنهاك عن الهجران وان كنت لابد فاعلاً فلا تهجر اخاك فوق ثلاث ايام فمن مات فيها مهاجراً لاخيه كانت النار اولى به [7] .

---

[1] النور: ٣٦

[2] الأنفال : ١٥

[3] الأفعال الكلامية في القرآن: ٣١٥

[4] التأويل الدلالي و التداولي للملفوظات : ١٦٧.

[5] بحار الأنوار : ٧٤ / ٨٨

[6] المصدر نفسه:٧٤/٨٨.

[7] نفسه : ٧٤ / ٩٠

منع والحرمة للتكبر: **يَا أَبَا ذَرٍّ من احب أن يمتثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار ، يَاأَبَاذَرٍّ : من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلاّ أن يتوب قبل ذلك**[١] .

منع الاستخفاف: **يَاأَبَاذَرٍّ : لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت**[٢] .

منع مصاحبة غير المؤمن: **يَا أَبَا ذَرٍّ لا تصاحب إلاّ مؤمن ، ولا يأكل طعامك إلاّ تقي ، ولا تأكل طعام الفاسقين.**

منع إيقاع الطعن: **يَا أَبَا ذَرٍّ لا تكن عيّابًا ولا مدّاحًا ولا طعّانًا ولا محارباً**[٣] .

فايقاع الويل للكاذبين وان كان في المزاح ، هو فعل كلامي إنجازي ، فالمتكلم هو النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والمخاطبون هم المسلمون عن طريق المخاطب المباشر أَبَي اذَرٍّ ، والغرض المتضمن ليس هو الاخبار فقط ، وان كان قد حصل بطريق غير مباشر ، بل هو إيقاع الويل بالكاذبين ، والويل هو:(وادٍ في جهنم وهي الهلاك والعذاب الشديد قال تعالى ﴿ وَيْلٌ يوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٤] وهي كلمة زجر وخزي وهلاك) [٥]

والدليل على الايقاع ، لا الاخبار ، هو هذا التكرار : ويل له ، ويل له ، ويل له (والشيء إذا تكر تقرر والتكرار وسيلة بلاغية يقصد اليها لتقوية قوة المنطوق الإنجازية)[٦] كما نجد أدوات أُخرى لتقوية الإنجازية وهو (اللام ، ليضحك ، والفاء) فيكون الفعل الإنجازي إيقاع الويل وغرضه المتضمن هو المنع ، والزجر الشديد للكاذبين المستهزئين الساخرين بالباطل فالله تعالى : ﴿**لا يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَن ظُلِمَ**﴾[٧] والجهر بالسوء بالكذب والسخرية من الآخرين من المحرمات – كما نجد المتكلم قد استخدم ذكر العاقبة كوسيلة أُخرى لتقوية إنجازية الفعل فهو لم يقل انهاك أو امنعك ، بل ذكر عاقبة هذه الأفعال الذميمة ، وهو الويل ، والشرط هنا هو النية والقصد والاخلاص في توجيه المخاطبين باتجاه مطابقة مزدوج.

وكذا قوله (ص): اترك فضول الكلام....الخ وقوله (انهاك عن الهجران) فهي افعال إنجازية تعلن وتصرح بمنع الهجران منعاً يصل إلى حد الزجر بقوة لأنه مستلزم لدخول النار ، كعاقبة عدم تمثل الفعل الكلامي ، فالمتكلم يوقع المنع بأن هجران الأخ في الله يعني ان النار اولى بمن كان مسبب الهجران ، (ومعنى الهجران الترك والاعتزال)[٨]

---

[١] نفسه : ٧٤ / ٩٠

[٢] بحار الأنوار: ٧٤ / ٧٧

[٣] المصدرنفسه :٧٤/٨٨

[٤] المطففين : ١٠

[٥] المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن:٤٩١

[٦] تعديل القوة الانجازية : ١٥٢.

[٧] النساء : ١٤٨

[٨] القاموس المحيط :١٦٧٥

وهنا نلحظ تحقق الشروط الأساسية التي المح اليها سيرل من كون المتكلم يحمل سلطة على المأمور كشرط لتحقيق الشرط التمهيدي ، وهي السلطة النبوية الحقة التي بموجبها يجب تحقق المنع وتحقيق الطاعة للنبي ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[1] ، كما نجد تحقق القدرة من المأمور على فعل المأمور به ، فترك فضول الكلام وترك الهجران هي أحكام يمكن للفرد الالتزام بها وتركها ، وبامكان المستمع أن يحقق الغرض الإنجازي منها فالله تعالى ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلاّ وُسْعَهَا**﴾[2] وطبقا لقول رسول الله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" عليه وآله: **(وأُمرنا معاشر الأنبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم)**[3].

إيقاع واعلان حرمة التكبر

فالفعل الكلامي هنا مصرح به ، وهو حب التمثل قياماً وهو كناية عن التكبر ، فمحبة الإنسان أمر نفسي يوقعها خارجاً عن طريق عمل القيام له في المجالس ، وهذه الرغبة والمحبة كاشفة عن الكبر المنهي عنه **(ان الله لا يحب كل مختال فخور)**[4] وهنا نلحظ تعيناً للفعل الادائي التمثل والقيام والتصريح به دون التعبير المباشر بحرمة التكبر ، يُعد استخداماً لوسائل القوة الإنجازية للمنطوق ، فالمتكلم لم يقل للسامع ، انهاك عن الكبر، بل عين الفعل الادائي وتعين الفعل الادائي وسيلة صريحة دالة على غرض المنطوق الإنجازي ، فالمتكلم يريد أن يجعل ذلك نوع توكيد أو تقرير للقوة الإنجازية و(كان أوستن يرى التصريح بالأفعال الادائية مما يجعل قوة المنطوقات اوضح ، وكان ليتش يرى إن المتكلم يستخدم مثل تلك الأفعال عندما يريد أن يوقع نبراً خاصاً على قوة المنطوق الإنجازية)[5].

وهذا ينطبق تماماً ايضا على قول المتكلم (ص): انهاك ، أترك ، ليكن لك ، ليعظم جلال الله في صدرك اعلم إن كل شيء إذا فسد ، إياك والغيبة ، إياك وهجران اخيك.....الخ.

ومما يؤكد غرض المتكلم في اعلأن حرمة التكبر وايقاع الحرمة في ممارسته بطريق النبر والتوكيد قوله في التذييل – لم يجد رائحة الجنة – لمن مات وفي قلبه مثقال حبة من كبر ، مما يعني إن الفعل الإنجازي يهدف إلى إيقاع المنع واعلأن الحرمة وايقاع التشريع الذي يجعل سلوك المخاطب قبل الكلام يختلف تماماً عما بعده في غرض متضمن وهو ايجاد خلق التواضع بين العباد ، بشرط القصد والاخلاص ، واتجاه مطابقة من العالم إلى الكلمات ، ومن الكلمات إلى العالم ، وهناك من يرى إن اتجاه المطابقة من العالم إلى القول في الايقاعيات وهي

---

[1] الحشر : ٧

[2] البقرة : ٢٨٦

[3] بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٨٤

[4] لقمان : ١٨

[5] تعديل القوة الانجازية : ١٥١

بذلك تشبه الأمريات والوعديات ، لأن المسؤول عن المطابقة هو المخاطب وهو هنا أَبَاذَرٍّ والناس اجمعين ، وهو الشرط الأساس ممثلاً في ارادة المتكلم التأثير في المخاطبين لينجزوا الفعل[١] و وقد ورد في الكافي (عن الصادق (ع): العز رداء الله والكبر ازاره ، فمن تناول شيئاً منه اكبه الله في جهنم ، والمتكبر ينازع الله رداءه)[٢].

منع إيقاع الاستخفاف

يَاأَبَاذَرٍّ لا تنظر إلى صغر المعصية ، ولكن انظر إلى من عصيت[٣].

فالفعل المنهي عنه هو الاستصغار للخطايا ، وعدم النظر اليها بلحاظ حجمها وانما النظر اليها بلحاظ انها مخالفة لامر من تجب طاعته وتحرم معصيته ، فقد ورد عن الامام الصادق (ع) قال (اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تُغفر، قلت وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك)[٤] فالغرض المتضمن هو استعظام الذنب والفعل الإنجازي هو إيقاع المنع ، واعلأن حرمته ، والتحذير منه والنهي عن اتيانه والشرط هو القصد والاخلاص واتجاه المطابقة مزدوج.

كما تضمن الفعل غرضاً غير مباشر ، وهو الحث على التقوى وإجلال الله تعالى ، كما تضمن الترهيب في إن الذي تم عصيانه هو جبار السموآت ، والقهار والمنتقم .

إيقاع الرضا بحكم الحاكم العادل

قال المتكلم (ص) : (يَاأَبَاذَرٍّ : الدرجة في الجنة كما بين السماء والأرض ، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف الأبصار ، فيفزع لذلك فيقول ما هذا؟ فيقال هذا نور أخيك، فيقول أخي فلان كنا نعمل جميعاً في الدنيا وقد تفضل عليَّ هكذا؟ فيقال له: إنه كان افضل منك عملاً ، ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى)[٥].

الجنة درجات والنار دركات،(قال الصادق (ع) يا عبد العزيز إن الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يُصعد منه مِرقاة بعد مِرقاة ، فلا يقولن صاحب الإثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشر ، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك ، وإذا رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فأن من كسر مؤمناً فعليه جبره)[٦].

---

[١] ينظر:الأفعال الكلامية في القرآن : ٣١٧ ، وينظر: نظرية الأفعال الكلامية : ١٣١.

[٢] اصول الكافي : ٤٩٢

[٣] بحار الأنوار : ٧٤ / ٧٧

[٤] اصول الكافي: ٤٨١

[٥] بحار الانوار:٧٤ /٧٨

[٦] اصول الكافي: ٣٥٥

فالنص يقرر إن درجات المؤمنين متفاوتة ومقاماتهم متفاوتة بحسب ايمانهم (فالمؤمين بعضهم افضل من بعض ، وبعضهم انفذ بصر من بعض وهي درجات)[١].

ولذا وقع فعل التعجب من اكرام الله تعالى لبعض المؤمين وعلو مقامهم واكساء بعضهم نور يخطف الابصار وهذا التعجب فعل كلامي إنجازي وقع من بعض المؤمنين في الرتب الدنيا، وهم عبروا عنه صراحة – مع وجود البيان من الحاكم يوم القيامة ، بعد سؤالهم ، ما هذا ، وما ، لغير العاقل وهو سؤالك عن الاثار المترتبة ، وليس عن الشخوص ، والجواب جاء من سنخ السؤال فقال ، هذا نور اخيك ، ومع ذلك ما زال التعجب حاضراً والاستفهام الذي خرج إلى غرض أخر وهو الغبطة ، والمؤمن يغبط ولا يحسد ، كيف فُضل عليَّ هكذا؟ ، وهنا يقع حكم الحاكم ويقرر أنه كان الافضل عملاً ، وليس الاكثر عملاً ، فالفعل الكلامي هنا صدر من الحاكم ممن له سلطة عليا على الخلق اجمعين فالفعل ، إيقاع التفضيل لنخبة من المؤمنين والغرض المتضمن هو التكريم لأنهم الافضل عملاَ بقصد واخلاص عاليين ، ثم يوقع المتكلم فعلاً إنجازياً اخراً ألا وهو الرضى ، في قلوب المؤمنين من اصحاب الرتب الدنيا تطييباً لخواطرهم ، بجعل الرضا في قلوبهم ، ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى ، وهنا فعلاً إنجازياً اخراً تمثل في إيقاع الرضا عن المقام والحكم ، في قلوبهم لتسكن وتطمئن ويكون حالها قد تغير عما قبل إيقاع الرضا وهو ما تقتضيه الأفعال الادائية الايقاعية من إحداث تغيير في حالة العالم بسبب الأفعال في اللغة، إذ قال سيرل في النمط الاخير ، في النقطة التمريرية وهي التصريحيات (حيث تكون الوظيفة هي احداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير فتخلق الأفعال الادائية والتصريحات الاخرى حالة فقط عن طريق تمثيله وكأنه قد تغير) [٢]، وهو ما نجده ، يجعل الرضا في القلب ، والتفضيل ، انه كان افضل منك عملاً ، فان الحال قبل التصريح والايقاع مختلف عما بعده وهنا يتحتم الرضا لأنه من صفات المؤمنين ولا يجوز الاعتراض عليه ولو قلبياً لأنه صادر عن الحق تعالى ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[٣].

وقد إستخدم السياق جملة من الوسائل لتعزيز القوة الإنجازية كان منها استخدام الوسائل التركيبية – كالصيغ الاستفهامية ذات القوة التعجبية (أهذا اخي كان معي...فبم فضل عليّ هكذا؟) ، والسؤال : ما هذا؟ ، فالتعبير التداولي لمنطوقات الاستفهام التعجبي ترتبط بقوة التزام المتكلم بقضايا ايجابية خاصة حيث إن المحتوى القضوي معلوماً للمستمع والمتكلم من قبل ، كقول النص ، هذا اخي ، فبم فضل عليّ هكذا ، يعني هذا(إن القالب التركيبي الاستفهامي قد جُعل وسيلة لإضافة قوة إلى قوة المنطوق الإنجازية ، في سياقات لا يكون السؤال عن المحتوى

---

[١] اصول الكافي: ٣٥٥

[٢] العقل واللغة والمجتمع : ٢١٩.

[٣] النساء : ٦٥

القضوي أثناءها هو وظيفة المنطوق الاولية ، وهي تعني التعجب من المحتوى القضوي الذي أُودع المنطوق)[١] و(التعجب انفعال يدفعه المتكلم بلفظه)[٢].

(فالتركيب الاستفهامي يخرج إلى غرض التعبير عن الافكار لاحدهم تجاه موقف معين بعينه ، ولذا يعد التركيب الاستفهامي في جوهره نوعاً من الأنتقاد وهو انتقاد مهيج ، كما في النص ، بخلاف التركيب الأمري فهو في جوهره نوع من التوجيه الذي يهدف إلى تصحيح موقف غير مرض)[٣].

هذا وفي النص أغراض إنجازية أُخرى مستلزمة مقامياً منها ، الاخبار عن كون الجنة درجات ، ومنها الحث والترغيب في الدرجات العلى لنيل الكرامة ، ومنها الضمان والتعهد برضوان الله تعالى للمؤمنين وانه سيصل بالمؤمنين إلى الرضوان الأكبر.

إيقاع الزهد والتنازل عن الاستحقاق

قال المتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" : (يَا أَبَاذَرٍّ إن جبرائيل اتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك ، فقلت: يا حبيبي جبرائيل لا حاجة لي فيها ، إذا شبعت شكرت الله ، واذا جعت سألته)[٤] الخزائن من الخزن (والخاء والزاء والنون اصل يدل على صيانة الشيء، يقال خزنت الدرهم وغيره خزنا وخزنت السر)[٥] ، وهي مكان خزن المال وحفظه وادخاره قال تعالى ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾[٦] ، وقد ذكر بعض المفسرين[٧] إن المراد بالخزائن(العناصر المختلفة التي تتألف منها الارزاق وغيرها وقد اعدّ الله منها في عالمنا المشهود كمية عظيمة لا تنفد، وروي عن الصادق (ع) قال لما صعد موسى الطور فنادى ربه عز وجل قال: ربي ارني خزائنك قال: يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون ، والمراد بكن كلمة الايجاد الذي هو وجود الاشياء)[٨].

ولا شك إن حمل الخزائن على بغلة شهباء هو تعبير مجازي لتقريب الأمر إلى اذهان السامعين ، فخزائن الدنيا لا تحمل على بغلة شهباء كما هو معلوم ، وهي هنا لبيان القدرة الكاملة لجبرائيل على إيقاع الخزائن بين يدي رسول الله "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" وبكلمة واحدة كما مر في الرواية ، كن فيكون ، فالقدرة الإلهية لا يعجزها شيء وهي قادرة على احداث التغيير، ويعزو ، سيرل ، امكانية احداث الله تعالى التغيرات في العالم غير الاعتباري

---

[١] تعديل القوة الانجازية : ١٥٠.

[٢] الانشاء في العربية دراسة تداولية : ٢٨٢.

[٣] تعديل القوة الانجازية : ١٥١.

[٤]) بحار الانوار:٧٤/ ٨٠ .

[٥]) معجم مقاييس اللغة : مادة خزن : ١٧٨/٢

[٦]) الحجر:٤

[٧] ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٣٨

[٨] المصدر نفسه : ١٤٧/١.

بالايقاع إلى القدرة الخارقة ، التي يفتقر اليها البشر، ويرى انه من الممكن للايقاعات أن تستغني عن المؤسسات في تحقيق محتواها القضوي مثل جملة: (ليكن نور) فمحدودية الايقاعات التي يحدثها البشر، فهي راجعة لمحدودية الإنسان نفسه لا إلى محدودية الايقاع ، ولا شك إن القدرة الإلهية تستغني عن الجملة المذكورة ، بل تكفي الأرادة المطلقة وحدها لاحداث التغيير[١] كما نقرأ في الدعاء (فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة ، وبارادتك دون نهيك منزجرة)[٢].

فالفعل الكلامي الإنجازي يتضمن إيقاع الخزائن بين يدي النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" من قبل جبرائيل ويقابله فعل إنجازي ايقاعي تمثل في التنازل والزهد وايقاع التزهيد في الخزائن الدنيوية والرغبة بما عند الله فقط دون التمتع بها في الحياة الدنيا ، والتعليل الذي قدمه النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في إيقاع الزهد ، هو عدم الحاجة لما هو لذة دنيوية والابقاء على لذة السؤال لله عند الحاجة والشكر له عند النعمة والغرض المتضمن من الأفعال الكلامية هو تكريم الله للنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" وبيان عظيم منزلته وامكان ان يجمع له خزائن الدنيا مع خزائن الآخرة. والشرط المعد هنا القصد والاخلاص من جبرائيل (عليه السلام) والاخلاص ايضا من قبل النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" في الزهد في درجات هذه الدنيا (فالدنيا والآخرة حرام علىأهل الله) أي لا تجمع لهم الدنيا مع الآخرة ليناولوا علو المقام، واتجاه المطابقة مزدوج من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات وقد استخدم المتكلم اسلوب التوكيد بـ – إن ، والباء ، إن جبرائيل ، بخزائن ، وهو لتوكيد واثبات ما قد ينكره المشككون في قدرة الله ، ونبوة النبي واتيانه جبرائيل الرسول العظيم ، ومحادثته له فعهد إلى التوكيد لازالة الشك والريب ، هذا وتضمن النص افعالاً إنجازية أُخرى خرجت بطريقة غير مباشرة ، كتداولية صغرى بتعبير فان دايك[٣] ، متمثلاً في التعظيم لشأن النبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" والذي تؤديه الأفعال الكلامية جميعها الواردة في السياق ومنها المدح للنبي "صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" ، وبانه حبيب الله تعالى ويرسل له جبرائيل بالخزائن ، ومنها الترغيب بالزهد بالدنيا والحث على الشكر وقت النعمة والحث على سؤال الله تعالى وقت الحاجة.

إيقاع التكثير

التكثير معنى تفيده كم الخبرية ، و(التكثير إيقاع جزؤه الخبر)[٤] فكم الخبرية لها (الصدارة في الكلام الأنشائي في التقليل ويجب لها الصدر في الكلام)[٥] والحكم على إنشائية التكثير شبيه بالحكم على التعجب والمدح والذم ، وقد ذكرها الجرجاني والاسترابادي ، ويمكن اعتبار التكثير انشاءاً مقابل الاخبار[٦] ويعد (التكثير فعلاً كلامياً ايقاعياً ، لأنه لم يكن له وجود قبل أن يوقعه المتكلم ولذلك لا يمكن وصفه بالصدق أو الكذب)[٧].

---

[١] ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن : ٣٢٢.

[٢] مفاتيح الجنان : ٣١٠

[٣] ينظر: تعديل القوة الانجازية : ١٣٥

[٤] الخبر والانشاء ، دراسة تداولية :٣٠١

[٥] المصدر نفسه : ٣٠٤

[٦] ينظر: نظرية الأفعال الكلامية : ١٠٠.

[٧] الصحيفة السجادية، دراسة تداولية : ٢١٢.

وقد ورد في الوصية المباركة قول النبي (ص): **يَا أَبَا ذَرٍّ كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه ، يَا أَبَا ذَرٍّ اكثر من يدخل النار المستكبرون.** [1]

فالتكثير هنا قد يكون في ارادة المتكلم هو من يبرزه وينشيء وجوده في الخارج فالمتكلم "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" يضع السامع في حالة التنبيه والاستيقاظ للاجل وان اجال الله للأنسان قد تكون بغتة مفاجئة له ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[2] كما إن الأنتظار والتطلع للمستقبل هو شيء ممدوح وقد ورد إن افضل أعمال امتي انتظار الفرج من الله ، ولكن ما يريد إيقاعه المتكلم والتنبيه عليه هو طول الامل ، والتعلق السلبي بالدنيا ، ومثله قوله أكثر من يدخل النار المستكبرون ، فالفعل الكلامي الإنجازي تمثل في إيقاع التكثير، والغرض المتضمن اعلأن الكثرة للغافلين وكثرة الداخلين للنار من المستكبرين، والشرط المعد هنا تمثل في الاخلاص والاعتقاد الصادق في القول والعمل، واتجاه المطابقة مزدوج من الكلمات إلى العالم وبالعكس.

هذا وقد تضمن النص افعالاً إنجازياً خرجت لاغراض غير مباشرة كتداولية صغرى تمثلت في النهي عن التعلق بالدنيا ومنها التزهيد في الحياة الدنيا لأنها فانية ، والتخويف والترهيب في إن الاستكبار مورد وموجب لدخول النار، والحث على الاتزان والعمل بما ورد (اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)[3] ومنها الاخبار عن اولئك الذين كانت رغباتهم كبيرة في الدنيا فلم يستكملوا ايامهم ، والاخبار عمن كانوا مستكبرين فدخلوا النار.

وقد استعمل المتكلم النداء وهو إيقاع كما إن الياء اعتبرها صاحب المقتضب فعل المتكلم إذ إنتصب المنادى على انه مفعول تعدى اليه فعلك الذي اوقعته بالياء[4] كما استخدم الاثبات والنفي مستقبل ، لا يستكمل واستخدم المقابلة بين اليوم والغد ، كما استخدم ادوات التوجيه لتقوية الإنجاز كربط الإنجاز بالوعيد ، فالمستكبرون سيكون مصيرهم النار كما صرح المتكلم ، واستعمال اكثر من اسلوب في خطاب واحد ، وخرجت بعض المنطوقات الإنجازية لاغراض غير مباشرة كما عرفنا ، واستخدام الاسلوب الخبري لإنجازية الأفعال الكلامية ، وتوافر سلطة الأمر والنهي التشريعي كونه "صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" لا ينطق جزافا ، مما يوفر الشرط التمهيدي الذي تحدث عنه سيرل من كون الآمر له سلطة على المأمور ، مع قدرة المأمور على الالتزام بالأمر مع شروط الجدية والقصد[5] .

---

[1] بحار الانوار :٧٤/ ٨٠

[2] الاعراف : ٣٤

[3] وسائل الشيعة : ١٧ / ٧٦

[4] الخبر والانشاء ، دراسة تداولية : ٢١٩.

[5] التأويل الدلالي و التداولي : ١٦٧.

الخاتمة

يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي انتهت اليها الدراسة على شكل النقاط الاتية :

١. أظهرت الدراسة لنا عن طريق الأمثلة التطبيقية و بعد التعرف على مفهوم التداولية ، وتطبيق آلياته على مادة البحث وعينته ، عدم تمامية الاعتماد على المعنى الحرفي ، بالمفهوم الذي قررته البنيوية للنص التراثي وملفوظاته ، والمعلوم لنا سنده وقائله ووزنه وقيمته العلمية ، ومن اللازم التعرف جليا على مقام النص واحواله ، ومناسبات البيئة الخطابية التي تنطلق فيها عملية التواصل بين المتكلم والمستمع .
٢. أفرزت الدراسة جداول متعددة لاستخدام المتكلم للإشاريات التداولية بانواعها : الشخصية والزمانية والمكانية ، واشاريات للخطاب ، تعد من خواص الخطاب وتمثلت في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم ، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي وقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم (لكن أو بل) وتميزت الإشارة المكانية (اولئك) في احالة إلى معنى تداولي يشير إلى التعظيم والتبجيل والتكريم ، فعن طريق هذه الملفوظة تنخلق لدى السامع إنطباعات وصور عن عظيم المقام وسمو القدر لدى المتكلم الناقل عن الله جل جلاله .
٣. أثبت البحث صدق مقولة ليفنسون بتطبيقات من الوصية المباركة إن الإشاريات تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بان اللغة الطبيعية وضعت للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه كما تظهر اهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشبه اليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم .
٤. أظهرت مضامين الوصية ناصعة عن طريق الأمثلة التطبيقية ، إن الاستلزام الحواري الخاص والنموذجي والمخصص بمراعاة القواعد الاربع ، ومناسبات المقال للمقام ، وحال المتكلم ، بمراعاة الكم والكيف والطريقة والمناسبة ، وكانت النتيجة إن المراعاة افادت المخاطب بالصدق والوضوح والايجاز ، بإيصال أهداف التخاطب ومضامين الوصية التربوية بماياسب فهمه بلاتعقيد أو تاويل.
٥. أظهرت الدراسة عن طريق الأمثلة التطبيقية ، وإستخدام وإستثمار المتكلم لمبدأ الخرق الحكيم ، والمتعمد للاستلزام الحواري بما يحقق مقاصد المتكلم العالية ، فلم يكن الخرق لتوليد الصور البيانية بل كان عن طريق إستخدامها كوسيلة لتحقيق مقاصده النبوية الرسالية ، عن طريق إنتهاك الكم بالزيادة والتكرار والاطناب ، كتكرار النداء في كل الفقرات لاغراض تحبيبية وبيان لرفعة ومنزلة المخاطب.
٦. كما ظهر عن طريق خرق مبدأ الكيف باستخدام الاستعارة والكناية ، التعريض، والمبالغة ، والترادف ، والتكرير، جملة من القيم والاهداف والأغراض ، خرجت وتجلت نتيجة هذا الاسلوب التواصلي المثمر، كما تبين إنتهاك المتكلم لمبدأ المناسبة عن طريق إسلوب الاستفهام ، والخروج عن الظاهر واستخدام الاسلوب الحكيم ، والالتفات وتعدد الأغراض.

٧. كما أظهرت الدراسة صوابية انتهاك مبدأ الطريقة ، عن طريق المتكلم لتحقيق الأغراض العالية المضامين والتي يلتقطها المستمع اللبيب عن طريق الخرق بالالتباس ، والغموض والاسهاب والتطويل والتكرير ، المنتج للتوكيد والتقرير والتشويق.

٨. أثبتت الدراسة بالادلة وبالأمثلة من الوصية المباركة إن الغموض على مستوى الكلمات أو الألفاظ وعلى مستوى التراكيب والجملة ، وإستلزاماتها التداولية الكبيرة والتي يقصد اليها المتكلم لاغراض ومقاصد ، يجد فيها مالم يجده في الوضوح ، فكأن الإنسان يتجاوز بها إدراك ظواهر الاستياء فينسرب تحت قشورها وينتج رؤية تتخطى الالف الذي يتبادى الناس في فهمه وادراكه ، فيصبح الغموض دليلا على العظمة ، لأنه وليد المعاناة والذكاء ، ولأنها تتطلب قدرا من الجهد لاكتشافه والبحث عنه ولذا كان الاستلزام المتضمن في القصد إلى الغموض ذا قيمة في الدرس التداولي بفضل قدرته على إثارة التأويلات ، والهامه بشكل طبيعي بما يقدم اضافات ذات مغزى للقراء والنقاد والمؤلفين ، ومن هنا فأن الأمثلة في الوصية المباركة للخرق لمبدأ الطريقة يمكن تلمسها عن طريق الغموض في الكلام

٩. تجلى في الوصية إستعمال مباديء أُخرى غير السابقة الذكر ، كمبدأ التأدب ، عن طريق التزام المتكلم بقاعدة التعفف ، والتشكيك والتودد حين كان يريدها ، وبخرقها تارة أُخرى حين يتطلب المقام توجيها أو أمرا أو زجرا.

١٠. اظهرت الدراسة إن صيانة الوجه من التهديد قد تكون مناسبة في مقام ، وغير مناسبة في مقام اخر اذ يعمد المتكلم لخرقها حين يجد مصلحة المستمع بذلك ، وهذا هو ثمرة التواصل الناجح والبناء.

١١. ثبت عن طريق البحث والأمثلة التطبيقية ، إن المتكلم قد يعمد إلى تهديد وجه المستمع ويخرق بذلك قاعدة الصيانة ؛ لمبررات يجدها فعالة وهامة لتحقيق مقاصد عليها قد تقيد حرية وجه المستمع في جانب أَلا أنها تضمن له سعادة ابدية ومصلحة عليا ونفع مستمر ، وذلك باستعمال أفعال تتطلب من المستمع إنجازها قبل الاوامر ، والنصائح ، والتذكير ، والتهديد ، والتحذير ، لأنها تمارس عليه ضغوطات اما بالأقدام أو بالأحجام ووجدنا مصاديقها في جملة من الاوامر ، والنصائح والتهديدات والتحذيرات في الوصية المباركة

١٢. ثبت عن طريق البحث بان المتكلم كان يحرص أحيانا على التزام مبدأ اللباقة والتواضع ، ويتعمد خرقه مرة أُخرى تحقيقا للاغراض التربوية والتعليمية ، والتهذيبية التي يبتغيها من وراء عملية التواصل مع المستمع.

١٣. تبين لنا عن طريق البحث إن الغرض الكلامي في الأفعال الإنجازية هو حمل المتلقي على التحلي بمكارم الاخلاق ، والتخلي عما سواها ، وتوسل المتكلم لذلك بالنداء كتنبيه وتحفيز وتمهيد لتلقي الخطاب، إذ استوفيت الأفعال الكلامية قوانين الخطاب وشروط الملاءمة والمحتوى القضوي والتوجيه مع توفر الشرط التمهيدي كون المخاطب قادراً على الإنجاز، والتحلي بمكارم الاخلاق مع يقيننا بحضور شرط الاخلاص إذ إن المتكلم ، يريد من المخاطب وجميع أُمته ، التزام الاوامر وترك النواهي ، لأنه يريد لنا النجاة والسعادة في الدارين.

١٤. ثبت عن طريق الأمثلة التطبيقية لافعال الكلام قوة إنجازية مباشرة وغير مباشرة ، وذلك عن طريق استخدام المتكلم لادوات تقوية للافعال الإنجازية في مجالات التوجيه ، والاخبار، والوعد ، والالتزام ، والايقاع أو الاعلان ، وافعال البوح ، وتبين جليا إن لهذه الأفعال دلالات خارجية ، وقوة تأثيرية يجب الالتفات لها ومراعاتها ، اذ هي تخرج من القوة إلى الفعل ومن التلفظ إلى الوجود.

١٥. ظهر من الدراسة عن طريق الأمثلة التطبيقية ، إن الأفعال الايقاعية لها قوتان قوة الايقاع للافعال ، واخرى قوة منع ايقاعها ، وظهر ذلك جليا عن طريق أحكام الشرع المبين كايقاع الواجبات ومنع إيقاع المحرمات

١٦. ثبت عن طريق الأمثلة التطبيقية : إن لافعال الكلام قوة إنجازية مباشرة وغير مباشرة ، وذلك عن طريق استعمل المتكلم لادوات تقوية للافعال الإنجازية في مجالات التوجيه والاخبار، والوعد ، والالتزام ، والايقاع أو الاعلان ، وافعال البوح ، وتبين جليا إن لهذه الأفعال دلالات خارجية ، وقوة تأثيرية يجب الالتفات لها ومراعاتها اذ هي تخرج من القوة إلى الفعل ومن التلفظ إلى الوجود.

١٧. كشفت نتائج الدراسة ، وباعتمادها على كثير من مصادر التراث العربي لعلمائنا الاعلام ، إن الاعلام من علمائنا قد تداولوا بالدرس والتطبيق والاستعمال والتوظيف جميع جوانب الدرس التداولي ، وإن كان بمسميات أُخرى غير التي اعتمدها المحدثون ، وهو لاينقص من قدرهم شيء ، كما لاينقص من قدر المحدثين وجهودهم ، وهذا مما يستدعي مزيد النظر والامعان في الدراسات القديمة وحقولها ، ومقاربتها للعلوم الحديثة لتعزيز ماهو مكنون في جعب الاوائل ، لتعزيز الهوية الثقافية والعربية ، وعدم الشعور بالدونية أمام الاخرين ، وإعطاء كل ذي مقام مقامه واستحقاقه بحسب مسوغات الزمان والمكان.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

الكتب المطبوعة :

١. الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت.٩١١ هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد للطباعة، الطبعة السابعة ، الرياض ،١٤٢٦ هـ.

٢. الأساليب الأنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة ، مطبعة مصر الجديدة ،القاهرة ،٢٠٠١ .

٣. أساليب البيان في القرآن ، جعفر الحسيني ، الطبعة الاولى، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي ، طهران ،١٤١٣ .

٤. استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

٥. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، العياشي ادراوي ، دار الامان ، الرباط ،الطبعة الاولى ، ٢٠١١ .

٦. أسرار البلاغة، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(٤٧١هـ) ، تعليق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ .

٧. أسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن) ، تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني ، التحقيق عبد القادر أحمد عطا : دار الفضيلة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٤ .

٨. أسرار الفصل والوصل في البلاغة العربية ، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة ، مصر ' ١٩٨٦.

٩. الاسلوب الكنائي نشاته وتطور وبلاغته، محمود السيد شيخون ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، -١٩٧٨م .

١٠.الاشباه والنظائر في النحو، العلامة السيوطي(ت ٨٩٤هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولى،٢٠٠٦.

١١.الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، مكتبة ابن تميمة ، الرياض السعودية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٠.

١٢.أصل الشيعة وأصولها ، محمد حسين ال كاشف الغطاء ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان،(د.ط)،(د.ت).

١٣. الاصول في النحو، محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة، (د.ت) .

١٤. أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان. (د. ت).

١٥. افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الاولى ،٢٠٠٢م.

١٦. أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي ، أحمد المتوكل، كلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس ، رسالة بحوث ودراسات ، الرباط ، المغرب الطبعة الاولى ، ١٩٩٣ .

١٧. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل المؤلف : مكارم الشيرازي، بيروت ، مؤسسة البعثة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

١٨. الأنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية ، د. خالد ميلاد ، جامعة منوبة ، كلية الاداب ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، الطبعة الاولى ،٢٠٠١ .

١٩. الإيضاح في شرح المفصل ، عثمان بن عمر ،ابن الحاجب النحوي(٦٥٦هـ)، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي ، بغداد (د. ط) ، ١٩٨٢ م.

٢٠. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني،البيان،البديع) ، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد(٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣ .

٢١. الايمان والكفرفي الكتاب والسنة جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق ، قم ، ايران ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١ هـ.

٢٢. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت.١١١١هـ) ، تحقيق وتعليق جلال الدين علي الصغير، راجعة وقدم له الشيخ محمود درياب النجي ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت–لبنان ، المكتبة الشيعية ،(د.ط) ، (د.ت).

٢٣. البحث النحوي عند الاصوليين ، دكتور مصطفى جمال الدين ،منشورات دار الهجرة ، ايران ، قم ،الطبعة الثانية ،١٤٠٥هـ .

٢٤. بداية المعرفة ، منهجية حديثة في علم الكلام ،الاستاذ العلامة الشيخ حسن مكي العاملي،(د.ط)،(د.ت).

٢٥. بديع القرآن لابن أبي الاصبغ المصري (٦٥٤ ت) ، تحقيق حقي محمد شرف ، النهضة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى (د. ت) .

٢٦. البديع في ضوء اساليب القرآن عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، ، القاهرة ، ١٩٩٩.

٢٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد اللة الزركشي(٧٩٤هـ) تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث ، القاهرة ، (د.ط) ،١٤٣٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٨. البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، (ت. ٣٣٥ هـ،٩٤٧م)، تحقيق أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ، بغداد، الطبعة الاولى ،١٩٦٧ .

٢٩. بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، د. عبد المتعال الصعيدي ، منشورات مكتبةالاداب ، طبعة نهاية القرن١٤٢٠ هـ،١٩٩٩ م.

٣٠. بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني) توفيق الفيل، مكتبة الأداب القاهرة ، (د.ط) ، (د،ت) .

٣١. بلاغة الخطاب وعلم النص ، د.صلاح فضل ،عالم المعرفة ، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت، (د.ط)،١٩٩٢.

٣٢. البلاغة العربية ،أسسها وعلموها وفنونها ، عبد الرحمان الميداني ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٣. البلاغة العربية فنونها وأفنانها(علم المعاني) ، د. فضل حسين عباس ،مكتبة الحسن للنشروالتوزيع (د.ت) ، (د.ط) .

٣٤. بلاغة العطف في القرآن دراسة اسلوبية ، د. عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ط) ،١٩٨١ .

٣٥. البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، دار أنوار الهدى، الطبعة الثامنة ، ١٩٨١.

٣٦. البيان في ضوء أساليب القرآن، د.عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ،القاهرة الطبعة الثامنة ، ١٩٨٨.

٣٧. البيان والبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـج) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ،(د.ط) ، (د.ت).

٣٨. تاج العروس من الجواهر القاموس ، محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض المقلب بمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ط)، ١٩٩٩.

٣٩. تأويل مشكل القرآن، عبد االله بن مسلم المروزي(٢٧٦هـ) تحقيق السيد احمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة ،١٩٨١.

٤٠. التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لأبن الزلمكاني ، (٦٥١ هـ) ، تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني ، العراق ،الطبعة الأولى ، ١٩٦٤ .

٤١. تحف العقول عن ال الرسول ، الحسن بن علي الحراني، المحجة البيضاء ،١٤٢٦هـ.

٤٢. تحليل الخطاب ، ج.براون وجس يرل ، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزيعل ومنير التركي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، السعودية (د.ط)،١٩٩٧م.

٤٣. تحليل الخطاب الشعري ، إستيراتيجية التناص ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م.

٤٤. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النضرية التداولية ،عمر بلخير ، الطبعة الاولى، منشورات الأختلاف الجزئر ،٢٠٠٣م.

٤٥. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، صلاح إسماعيل عبد الحق .دار التنوير للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى١٩٩٣ م.

٤٦. التخلية قبل التحلية ، للشيخ أبي عبدالله أزهر سنيقرة، ، مطبعة دار التدمرية– الرياض، الطبعة الاولى، (د.ت) .

٤٧. التداوليات علم استعمال اللغة ، مجموعة باحثين ، إعداد وتقديم د.حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث الأردن ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١ م.

٤٨. التداولية أصولها وأتجاهاتها د.جواد ختام ، كنوز المعرفة ، عمان، الطبعة الاولى ٢٠١٦ .

٤٩. التداولية جورج يول ، ترجمة قصي العتابي الدار العربي للعلوم، ناشرون ، الطبعة الاولى ٢٠١٠، م.

٥٠. التداولية د.بهاء الدين محمد فريد ، شمس للتوزيع ، مصر ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠ .

٥١. التداولية علم جديد في التواصل، آن ربول وجاك موشلار ، ترجمة د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني ، المنضمة العربية للترجمة ، بيروت الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣ م .

٥٢. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداويلة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الساني العربي ، د.مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٥ م .

٥٣. التداولية في الدراسات النحوية ،عبد اللة جاد كريم ، مكتبة دار الاداب ، القاهرة الطبعة الأولى ،٢٠١٤.

٥٤. التداولية مقاصد وأداب الأستاذ والدكتور صبري إبراهيم، مكتبة الاداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩.

٥٥. التداولية من أوستن إلى غوفمان فليب بلا نشية ترجمة صاب الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، الطبعة الاولى ٢٠٠٧ .

٥٦. التركيبات الوظيفية ، احمد المتوكل ، قضايا ومقاربات : أحمد المتوكل: مكتبة دار الأمان – الرباط ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥م.

٥٧. تزكية النفس، كاظم الحسيني الحائري ، بيروت الاعلمي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ.

٥٨. التعبير البياني (رؤية بلاغية نقدية)، د.شفيع السيد الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي،١٩٨٢.

٥٩. التعريف بالمصطلح الشريف، القاضي شهاب الدين احمد بن يحى العمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

٦٠. التعريفات ،علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، (٧٤٠- ٨١٦ هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٦١. تعليم التداولية وتعلمها زاندري كوهين، ترجمة : سعد بن محمد جديع القحاطاني، دار جامعة الملك سعود للنشر،الطبعة الأولى،٢٠١٥.

٦٢. تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ، إبراهيم بن السري الزجاج أبو إسحاق ، (٣١٦هـ)، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩.

٦٣. تفسير العسكري، المنسوب للامام الحسن العسكري عليهما السلام ، مؤسسة الامام المهدي، قم ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٦ .

٦٤. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، عالم الكتاب ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٦٥. التلويح الحواري هشام الخليفة ، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الاولى ،٢٠١٣م .

٦٦. تهذيب اللغة : محمد بن احمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ،٢٠٠١١ م.

٦٧. التواصل والحجاج، عبد الرحمن طه ، الطبعة الاولى ، مطبغة المغرب ، (د.ت).

٦٨. التوحيد والشرك في القرآن الكريم العلامة جعفر السبحاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية ، طهران ، ١٤٢٧ .

٦٩. توضيح الواضحات من اشكل الأشكالات ، آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي، الطبعة الثانية، المركز الإسلامي للدراسات ،٢٠٠٩ .

٧٠. جامع الدروس ، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ .

٧١. جامع السعادات - محمد مهدي النراقي ، الطبعة الرابعة ، منشورات دار النعمان، ٢٠١٢.

٧٢. الجملة العربية والمعنى ، فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠.

٧٣. جواهر البلاغة ، احمدابراهيم الهاشمي (١٣٦٢ هـ) ، نشر نويد اسلام ، قم ايران ، الطبعة الاولى ،١٤٢١هـ.

٧٤. الحق المبين في معرفة المعصومين (ع) ، الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣ م.

٧٥. الحكمة المتعالية والاسفار العقلية الاربعة لصدر المتالهين الشيرازي، ت(١٠٥٠هـ) مكتبة المصطفوي ، قم ايران ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٦.

٧٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٤م .

٧٧. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، مكتبة وهبة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٢ م

٧٨. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار، دارالهدى للطباعة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٥٢ م.

٧٩. الخطاب النفسي في القرآن الكريم ، كريم حسين الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، (د.ت) .

٨٠. دلائل لإعجاز في علم المعاني ،أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجر جاني (٤٧١هـ) تحقيق د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١ م.

٨١. دليل الناقد الأدبي ، ميحان الرويلي وسعد البازاغي والدار البيضاء المركز الثقافي العربي ، (٤٧١هـ)، تحقيق ، د.عبد الحميدهنداوي دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٢٢، ٢٠٠١م.

٨٢. دينامية النص ، تنظير وايجاز محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، الطبعة الاولى ، ١٩٨٧ م.

٨٣. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (١٢٧٠هـ) ، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤١٥، هـ.

٨٤. سفر السعادة وسفير الافادة ، الامام علم الدين السخاوي (ت،٦٤٣هـ) دار صادر، بيروت .الطبعة الاولى ،١٩٨٣.

٨٥. سيد المرسلين ، دراسة تحليلية للشخصية المحمدية ، جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،الطبعة الثالثة ،١٤٢٧هـ.

٨٦. السير إلى اللة، حسن زادة املي ، دار المحجة البيضاء ، الطبعة الاولى ،(د.ت).

٨٧. سيرة ابن هشام (السيرة النبوية) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ١٨٣هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٦.

٨٨. سيرة المصطفى هاشم معروف الحسيني ، دار المعارف للمطبوعات بيروت لبنان ،طبعة اولى،١٩٩٦.

٨٩. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩ هـ) و (معه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل محمد محي الدين عبد الحميد) ، مكتبة طريق المعرفة ، النجف ، مكتبة الهدايا ، اربيل ، العراق (د.ط) ،(د.ت) .

٩٠. شرح أصول الكافي – مولي محمد صالح المازندراني ، الطبعة الثالثة ،٢٠٠٠ م.

٩١. شرح التلخيص ، سعد الدين التفتازاني(ت٧٩٣هـ) على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ،(د.ت).

٩٢. شرح المختصر ، لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، في المعاني والبيان والبديع ، منشورات اسماعيليان، الطبعة الثانية ، مطبعة نينوى ،١٤٢٧ هـ .

٩٣. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ابو حامد عز الدين (٦٥٦ هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربيه عيسى البابي الحلبي وشركائه (د.ط) ، (د.ت) .

٩٤. الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥ هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، (د.ت).

٩٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ابو ناصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣ هـ) ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٩٦. الصحيفة السجادية الكاملة ، الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) ، دار المرتضى ، بيروت لبنان ، (د.ط) ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

٩٧. صناعة الكتابة،علم البيان والمعاني والبديع، دكتور رفيق عطوي ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ .

٩٨. الطراز للامام يحيى بن زهرة العلوي اليمني(هج٧٤٩) ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة المقرية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢ م .

٩٩. ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفاصل، مهدي أسعد عرار، الطبعة الاولى ، الأردن، ٢٠١٧ .

١٠٠.العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ، حلمي خليل، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،٢٠١٣ .

١٠١.عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي(ت.٧٧٣ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الاولى ،٢٠٠٣ .

١٠٢.العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) ، جون سيرل ، ترجمة سعيد الغانمي ، الطبعة الاولى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الاولى ،٢٠٠٦م.

١٠٣.علم العلامات ، بول كوبلي ، ترجمة : جمال الجزيري ، اشراف وتقديم امام عبدالفتاح امام ، مطبعة المجلس الاعلى للثقافة ، الطبعة الاولى ، الجزيرة ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

١٠٤.علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، (د. ت) .

١٠٥.علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، فان دايك ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠١م.

١٠٦.علوم البلاغة ، احمد مصطفى المراغي بيروت ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية (د.ت) .

١٠٧.العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، (١٧٠ هـ) المحقق د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (د.ط) ، (د.ت).

١٠٨.عين الحياة ، للعلامة المجلسي ، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين بقم، ايران الطبعة الاولى،١٤١٦هـ .

١٠٩.غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م .

١١٠.فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد ، الطبعة الثانية ، مصر،١٩٩٨م.

١١١.فلسفة التأويل ، دراسة في تاويل القرآن عند محيي الدين ابن عربي، نصرحامد ابوزيد، المركز الثقافي العربي ،الطبعة السابعة ، بيروت ، لبنان ،٢٠١١ م .

١١٢.الفلسفة واللغة (نقد المنطق اللغوي في الفلسفةالمعاصرة) د. الزواوي بقورة ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ م.

١١٣.فن التشبيه، بلاغة نقد ادب علي الجندي ، دار النهضة بمصر، الطبعة الاولى،١٩٥٢ .

١١٤.فنون البلاغة في القرآن الكريم وكلام الرب ، فتحي عبد القادر فريد، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ ، (د.ت).

١١٥.الفوائد الغياثية في علوم البلاغة ، عضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ) المحقق: عاشق حسين ، دار الكتاب المصري،القاهرة ، هـ١٤١٢ – ١٩٩١م .

١١٦.في البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، (د.ت) ، ٢٠١١.

١١٧.في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ، الجزائر، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩ م.

١١٨.في رحاب التقوى ، محسن الخرازي ، نقحةالسيد محسن الاميني ، دار الحق للطباعة ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٤ .

١١٩.في فلسفة اللغة ، محمود فهمي زيدان ، دار النهضة العربية ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥.

١٢٠.القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (٨١٧ هـ) اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٢١.القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار وان روبول ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين باشراف عز الدين المجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، منشورات دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، (د.ط) ٢٠١٠م.

١٢٢.القرآن والصورة البيانية ، الدكتور عبد القادر حسين،عالم الكتب ، الطبعة الثانية،١٩٨٥.

١٢٣.الكافي ، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ، (٣٢٩ هـ) ، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية للتصحيح محمد الاخواندي ، (د.ط) ، (د.ت).

١٢٤.الكافي في علوم البلاغة العربية د . عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتوي ، منشورات الجامعة المفتوحة ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، ١٩٩٣.

١٢٥.الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ابو بشر الملقب بسيبويه (١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٢٦.الكتاب: وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملي ، (١٠٣٣ ــ ١١٠٤ هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة الثانية ، هـ.١٤١٤.

١٢٧.كشاف اصطلاحات الفنون ، العلامة محمد علي التهاوني ، مراجعة ، د. رفيق العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٦.

١٢٨.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ.

١٢٩.كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، ضياء الدين بن الاثير (٦٣٧هـ) تحقيق ، نوري حمودي القيسي ، منشورات جامعة الموصل ، (د.ت)، (د.ط).

١٣٠.الكناية اللغوية،بتول عباس نسيم ، دار النشر. جامعة بغداد. العراق ، الطبعة الاولى ،٢٠١٧.

١٣١.كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير المتقي الهندي (٩٧٥ هـ) ، تحقيق بكري حياتي ، صفوه السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١ هـ – ١٩٩١م.

١٣٢.اللسان ، الفيض الكاشاني (١٠٠٧ ــ ١٠٩١ هـ) ، الطبعة الاولى ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٥.

١٣٣.لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ

١٣٤.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، مركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، (د.ط).

١٣٥.اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ .

١٣٦.اللسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦م.

١٣٧.اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة التنميط والتطور ، احمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط١ ، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م.

١٣٨.اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان ، مؤسسة هنداوي للتعليم ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، ٢٠١٢.

١٣٩.اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٦م.

١٤٠.اللغة و المنطق ، مدخل نظري، ابو بكر الغراوي ، مطبعة ، طوب بريس ، الرباط، الطبعة الاولى ،٢٠١٤.

١٤١.اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة د. عباس صادق الوهاب ، مراجعة د. يوئيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، (د.ط) ، ١٩٨٧م.

١٤٢.مبادئ التداولية ، جيوفري ليتش، ترجمة : عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣.

١٤٣.مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الابراهيمي ، دار القلم للنشر ، الجزائر ، (د.ط) ، ٢٠٠٠ م.

١٤٤.المبالغة وانماطها في نهج ابلاغة، دراسة صرفية نحوية دلالية في دائرة اهتمام المتخصصين في علوم اللغة العربية وآدابها ، حيدر هادي خلخال شيباني ، مكتبة الإمام الحكيم العامة ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨.

١٤٥.المبالغة وروافدها في التراث مقارنة اجرائية للمصطلح ومعانيه في التراث النقدي والبلاغي ، احمد سليم غانم ندوة الدراسات البلاغية ، مطبعة كلية الاداب جامعة الملك سعود، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢ هـ.

١٤٦.المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر نصر الله بن محمد الجزري ابو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الاثير (٦٣٧ هـ) تحقيق احمد الحوفي ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة، القاهرة، (د.ط) ،(د .ت) .

١٤٧.مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤٨.محاضرات في فلسفة اللغة ، د.عادل فاخوري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٣م.

١٤٩.المحاورة ؛ مقاربة تداولية. لـ حسن بدوح، عالم الكتاب الحديث، الاربد . ٢٠١٢.

١٥٠.المحاورة مقاربة تداولية ، د. حسن بدوح ، الطبعة الاولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٢م.

١٥١.مختصر بصائر الدرجات ، الحسن بن سليمان الحلي، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ه - ١٩٥٠ م.

١٥٢.مختصرالمعاني ، سعد الدين التفتازاني ، منشورات دار الفكر قم، الطبعة الاولى ١٤١١ ه.

١٥٣.مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني والبيان والبديع ، يوسف ابو العدوس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٨.

١٥٤.مدخل إلى الدراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتاويل) فرانشيسكو يوس رامـوس ، ترجمة وتقديم ، يحيى حمدان ، دار ينبور للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق ،الطبعة الاولى ، ٢٠١٤م.

١٥٥.مدخل إلى العلوم الإسلامية ، مرتضى المطهري ، ترجمة حسن علي الهاشمي، دار الكتاب الإسلامي، قم ، الطبعة الاولى،٢٠٠٣.

١٥٦.مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص زتيستيسلاف واورزيناك ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسه المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٧.المشكل في العربية ، د. امين عبيد جيجان الدليمي ، (د.ط)، (د. ت) .

١٥٨.المصباح المنير ، العلامة المقري الفيومي (٧٧٠ ه) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د. ط)، ١٩٧٩.

١٥٩.معاني الحروف ، علي بن عيسى الرماني النحوي ، (المتوفى: ٣٨٤هـ) ، تحقيق وتقديم: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، الطبعة الثانية ، السعودية ، ١٩٨١.

١٦٠.معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، (د. ط) ، ١٩٨٩م.

١٦١.المعجم الإسلامي ، اشرف طه ابو الذهب ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢.

١٦٢.معجم البلدان ، شهاب الدين ابو عبد الله يعقوب بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦ هـ) ،الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م.

١٦٣.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون.الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م.

١٦٤.المعجم الموسوعي لالفاظ القرآن الكريم وقراءته ، احمد مختار عمر ، الطبعة الاولى ، موسعة سطور المعرفة ،٢٠٠٢ .

١٦٥.المعجم الوجيز، طبعة وزارة التعليم ، الطبعة الاولى ، مجمع اللغة العربية ،جمهورية مصر العربية ،١٩٩٤ .

١٦٦.معجم مقاييس اللغة ، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا،(ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ،١٩٧٩.

١٦٧.المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ م.

١٦٨.مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن يوسف ابو محمد جمال الدين بن هشام (٧٦١ هـ) ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م.

١٦٩.مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ، قم ، ايران ، الطبعة الثانية ،١٤٢١هـ.

١٧٠.مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (٦٢٦ هـ) ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠م.

١٧١.المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، (٥٠٢ هـ) ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلأني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د. ت).

١٧٢.المفصل في علوم البلاغة المعاني ، البيان ، البديع ، دكتور علي عيسى العاكوب ، منشورات جامعة حلب ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠ م .

١٧٣.المقاربة التداولية ، فرانسواز ارمينكو ، ترجمة د. سعيد علوش ، مركز الأنماء القومي ، الرباط ، (د.ط)، ١٩٨٦م.

١٧٤.مقالات في اللغة ، تمام حسان ، عالم الكتاب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ،٢٠٠٦ .

١٧٥.المقتضب ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، جمهوريه مصر ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م.

١٧٦.المكنز الكبير ، بعجم شامل للمجالات و المترادفات و المتضادات . د . احمد مختار عمر ،مؤسسة سطور، الرياض ، السعودية، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠ م.

١٧٧.ملامح اللسانيات التواصلية في التراث النحوي العربي، رانيا رمضان أحمد زين دار النشر،القاهرة مصر ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٧ م.

١٧٨.من بلاغة القرآن ، احمد احمد بديوي ، دار النهضة ، مصر ، الطبعة الاولى ،٢٠٠٥ .

١٧٩.المنجد في المترادفات والمتجانسات ، رفائيل نخلة اليسدعي، الطبعة الثالثة ، دار المشرق ،١٩٨٦.

١٨٠.الموافقات ، ابو اسحاق الشاطبي ، دار الفكر العربي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ٢٠٠٦.

١٨١.موجز في اصول الدين ، محمد باقر الصدر ، الطبعة الثانية ، شريعة قم ، ١٤٢٧ هـ.

١٨٢.ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ٢٠١٨.

١٨٣.الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي ، الشيخ اياد باقر سلمان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

١٨٤.النداء في اللغة والقرآن ، احمد محمد الفارس ، الطبعة الاولى، دار الفكر اللبناني ، ١٩٨٩.

١٨٥.نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، جون لأنكشو أوستن ، ترجمة عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨م.

١٨٦.نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب طالب السيد هاشم الطبطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت ، (د.ط) ، ١٩٩٤م.

١٨٧.النظرية البراجمانية اللسانية ، التداولية ، دراسة المفاهيم والنشئة والمبادئ ، د . محمود عكاشه ،الدار المصرية للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠١٤ م .

١٨٨.نظرية التلويح الحواري ، هشام ابراهيم عبد الله خليفة ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ .

١٨٩.نظرية الصلة والمناسبة للتواصل و الادراك ، دان سبير ولسون ، ترجمة : هشام خليفة ، مراجعة فراس عواد معروف ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ .

١٩٠.نظرية الصلة والمناسبة للتواصل و الادراك ، دان سبيرظر ولسون هشام ابراهيم عبدالله خليفة ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧.

١٩١.نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي ، هشام ابراهيم عبدالله خليفة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧م.

١٩٢.النظرية القصدية في المعنى جرايس ، د . صلاح اسماعيل ، مطبعة الاداب والعلوم الاجتماعية ، (د. ط) ، ٢٠٠٥.

١٩٣.نظرية المعرفة ، المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، حسن محمد مكي العاملي ، مؤسسة الامام الصادق ، قم ، ايران ، ١٤٢٤ .

١٩٤.نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس ، صلاح اسماعيل ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥م.

١٩٥.نظرية المقام عند العرب ، محمد هشام سعيد النجار، تقديم نهاد الموسى ، اربد، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، الطبعة الاولى ،٢٠١١.

١٩٦.نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ .

١٩٧.نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز ، فخر الدين الرازي (٢٠٩ هـ) ، تحقيق نصر الله حاجي مفتي ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، (د. ط) .

١٩٨.نهج البلاغة، المختار من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) ، لجامعة الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦ هـ) ، تحقيق السيد هاشم الميلأني ، اعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، الناشر العتبة العلوية المقدسة، (د.ط) ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٩٩.يَاأَبَاذَرٍّ ،اضاءات في شرح جانب من وصية الرسول الاكرم لابي ذر الغفاري ، صادق الحسيني الشيرازي ،الطبعة الاولى ، ١٤٢٨هـ.

الرسائل والاطاريح

٢٠٠.الابعاد التداولية في الخطاب القرآني ، سورة البقرة انموذجا ، رسالة ماجستير ، عيسى تومي اتجاهات البحث اللساني، ميلكا افيليتش ، ترجمة سعد صلوح ، المجلس الأعلى للثقافة ، كلية الاداب واللغات ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ٢٠٠٠ .

٢٠١.ادعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية ، عمار حسن عبد الزهرة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٩ .

٢٠٢.استراتيجية الخطاب في اخبار الثقلاء ، مقارنة تداولية ، صفية حماد ، رسالة ماجستير ، الجزائر الطبعة الاولى ، ٢٠١٥ .

٢٠٣.اسلوب القرآن في القصة القرآنية ، قصة موسى نموذجا ، حفيظة عبداوي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بلقايد تلمسان الجزائر ، ٢٠٠١.

٢٠٤.افعال الكلام في سورة يوسف دراسة تداولية – صانوا نور الهدى ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ، ٢٠١٩ .

٢٠٥.الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية ، محمد المدور ، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب واللغات ، جامعة لخضر ، الجزائر،٢٠١٤ .

٢٠٦.امن اللبس في النحو العربية ، دراسة في القرائن، رسالة دكتوراة ، بكر عبد الله خورشيد، كلية التربية جامعة الموصل .

٢٠٧.البعد التداولي في العملية التواصلية شعرعبد الأمير القادر الجزائري انموذجا ، عيسى بربار، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب والفنون، جامعة احمد بن بلة ، ٢٠١٦.

٢٠٨.بين اللسانيات البنيوية واللسانيات ما بعد البنيوية قراءة في المنعطف اللساني ، سماحي فاطمة الزهراء ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة الدكتور مولاي طاهر ، ٢٠١٨م .

٢٠٩.التداولية في تحليل الخطاب القرآني ، دراسة لآيات من البقرة انموذجاً ، رسالة ماجستير، بوهية ملكية ، كلية الاداب واللغات ، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب ، ٢٠١٩ .

٢١٠.التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته ، للكاتب الباحث شعلأن بن سعد القرني ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى ، ١٩٨٨ .

٢١١.التكرار مظاهره واسرار، رسالة ماجستير ، عبد الرحمن محمد الشهراني، جامعة ام القرى في السعودية ، كلية اللغة العربية، ، ١٩٨٣

٢١٢.الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني ، سورة يوسف أنموذجا ، رسالة ماجستير امنة العشاب ، كلية الآداب واللغات ، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، ٢٠٠٧.

٢١٣.خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي في صحيح مسلم مقاربة تداولية ، علي بعداش ،رسالة ماجستير، كلية الاداب واللغات ، اطروحة دكتوراه ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ، ٢٠١٦ .

٢١٤.السور المكية في القرآن الكريم (مقاربة تداولية) ، كاظم فاضل هادي ، رسالة ماجستير مقدمة دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٦ م.

٢١٥.ظاهرة التفريع في العربية، قراءة في إبعاد المفهوم وحدوده في ضوء النص القرآني ،علي جواد شبع ، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ، جامعة القادسية ،٢٠١٨ .

٢١٦.الغموض والبلاغة العربية. المؤلف. صالح سعيد عيد الزهراني. رسالة ماجستير ،كلية اللغة العربية ،جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٩.

٢١٧.الفكر اللساني عند ابراهيم انيس عن طريق تصنيفه للأصوات اللغوية ، سليمة بلعزوي ، دلالة الألفاظ دراسة وصيغة تحليلية ،رسالة ماجستير، الجزائرو وزارة التعليم ، كلية الحاج لخضر باتنة ، كلية الاداب واللغات، قسم االغة العربية وادآبها ، ٢٠١٥ .

٢١٨.الكناية في القرآن دراسة تحليلية ، درة النفيسة ، للجامعة الإسلامية الحكومية بمالأنج ، كلية العلوم الإنسانية و الثقافة قسم اللغة العربية وآدابها ، ٢٠١٨.

٢١٩.اللسانيات الوظيفية في الدراسات العربية المعاصرة دراسة في جهود احمد المتوكل ، عبد الزهرة عودة جبر، اطروحة دكتوراة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ .

٢٢٠.لكن في القرآن الكريم دراسة تركيبية دلالية ، فتيحة عبيد ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر كلية اللغات والاداب ، ٢٠٠١ .

٢٢١.المتلقي في الخطاب القرآني ، بوقرومة حكيمة ، أطروحة الدكتوراة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو،٢٠١٠ .

٢٢٢.المقام في العربية في ضوء البراغماتية النظرية والتطبيق ، منال "محمد هشام" سعيد نجار ، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٤ .

٢٢٣.المكون التداولي في الفطرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري انموذجاً ، ليلى كادة ، اطروحة دكتوراة ، كلية الاداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، (د.ت) .

البحوث والدوريات العلمية

٢٢٤.الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، سامية بن يامنة ، مجلة دراسات ادبية العدد الاول ، ٢٠٠٨، الجزائر .

٢٢٥.الاستلزام التخاطبي في رواية :باب رزق لعمار علي حسين ، لعبد الكريم الحجراوي، موقع الكتابة الثقافي ١٠ ديسمبر ٢٠٢٠.

٢٢٦.الاستلزام الحواري عند ابن جني في كتابه الخصائص – مقاربة تداولية – حيدر جاسم الدنيناوي ، جامعة ميسان ، كلية التربية الأساسية ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، الجزء الثالث من العدد الثامن والعشرين ، سنة ٢٠١٨ .

٢٢٧.الاستلزام الحواري في الخطاب الديني عند ابن طاووس الحلي(٦٤٤هـ) ، .م د رحيم كريم علي الشريفي ، مجلة العلوم االنسانية ، كلية التربية للعلوم إلنسانية ،المجلد ٢٤ ، العدد أألول – إذار/ ٢٠١٧ .

٢٢٨.الاستلزام الحواري في القصص النبوية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد :٦٠٤٠ ، ٢٠١٩ .

٢٢٩.الاستلزام الحواري في سورة يوسف دراسة تداولية ، إفهام عبد الحافظ القباطي ،مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ، المجلد الخامس ، العدد ١٢ ، ٢٠٢٠ .

٢٣٠.الاستلزام الحواري واسلوب الحكيم دراسة تطبيقية ، نورة صبيان الجهني ، جامعة الملك عبد العزيز جدة ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد التاسع ، ٢٠١٥.

٢٣١.الاشاريات في المقابسات لأبي حيان التوحيدي ، دراسة تداولية في نماذج مختارة، امل مساعد سعد الاحمدي ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد١١ / ت/٢/٩/٢٠١٩ .

٢٣٢.الاشاريات في كتاب سيبويه ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد ٢٣، عدد ٩٧، ٢٠١٧ م.

٢٣٣.البعد الاشاري في الخطاب القرآني ، مقارنة تحليلية للمقاصد والابعاد، د. وداد علي يوسف،كلية التربية ، ابوعيسى، جامعة الزوية ، مجلة كلية التربية ، عدد ٨٦ ، العام ٢٠١٩ م.

٢٣٤.البعد التداولي للاشاريات في سورة التوبة ، سامية شودار، ابحاث اللغة والادب الجزائري ، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، العدد ١٢ ، ٢٠١٦م .

٢٣٥.البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية من وجه نظر لسانية تداولية ، نظرية التادب ، انموذجا ، حاتم عبيد ، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية العدد (٢) ذو القعدة ١٤٣٦ هـ ٢٠٥ م .

٢٣٦.التأدب مبدأ خطابيا ، دراسة تطبيقية في الخطاب الروائي : رواية لافاييت لهند الزيادي انموذجا: عبد الستار الجامعي، مجلة الكلمة ، العدد: ١٣٤،٢٠١٨.

٢٣٧.التأويل الدلالي – التداولي للملفوظات – ادريس سرحان – مجلة التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ. اسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث،الطبعة الثانية ،٢٠١٤.

٢٣٨.التداوليات علم استعمال اللغة ، تنسيق وتقديم حافظ اسماعيلي علوي ، عالم الكتاب الحديث ، اربد الاردن ، ٢٠١٤.

٢٣٩.تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني ، مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والابعاد،أ: حمادي مصطفى ، مجلة الأثر ، العدد:٢٦ – سبتمبر :٢٠١٦ .

٢٤٠.التداولية وآفاق التحليل ، سيد رحيمة ، مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع٢-٣ ، جانفي جوان ٢٠٠٨ م.

٢٤١.تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب ، محمد العبد ، مجلة فصول ، ع ٦٥ ، خريف ٢٠٠٤م.

٢٤٢.دراسات تداولية ، مجلة كلية التربية الأساسية المجلد ٢٠١٧، العدد ٣٢ ، ٣٠ إبريل، نيسان ٢٠١٧ .

٢٤٣.الدلالات الاستلزام ية في اللغة العربية والقواعد الخطابية عند بول جرايس ، رشيد راضي ، مجلة فصول ، ع ٨٦ ، شوال ١٤٢٠ هـ ، يناير فبراير ٢٠٠٠م.

٢٤٤.الشعر والغموض ولغة المجاز دراسة نقدية في لغة الشعر. ، أحمد محمد المعتوق. جلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٦ ،ع٢٨ ، شوال ١٤٢٤هـ .

٢٤٥.ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني ، أ. ليلى كادة ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، العدد الأول ، ربيع الأول ١٤٣٠ ، مارس ، ٢٠٠٩ .

٢٤٦.في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي ، انمار ابراهيم احمد ، مجلة ديالى ، ع٧١ ، ٢٠١٦ .

٢٤٧.قواعد التخاطب اللساني في معاني القرآن للفراء، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل ، المجلد ٢٠١٧، العدد ٣٢ ،٣٠ إبريل ، نيسان ، ٢٠١٧ .

٢٤٨.ما التداولية ؟ ، د. مجيد الماشطة ، مجلة الأديب ، بغداد ، – العراق ، السنة الثانية، ع ٥٨ ، التاسع من شباط ، فبراير ، ٢٠٠٥ م.

٢٤٩.مبدأ التأدُّب في عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر حميد عبد الزهرة الفيلي مجلة المبين العدد ٤ السنة الثانية ٢٠١٧ .

٢٥٠.مدخل إلى قراءة النص الشعري ، محمد مفتاح ، مجلة فصول ، مج ١٦ ، ع ١ ، ١٩٩٧م .

٢٥١.نظرية جرايس و البلاغة العربية ، ازايط بن عيسى ، مجلة كلية الاداب ، مكناسة ، ع١٣ ، ١٩٩٩م.

Research Summary

The deliberative approach in my study of the Prophet's commandment is considered constraining the type of study, and defining it, so it was tagged with the title: (The Will of the Most Generous Prophet to the Companion Abi Dharal-Ghafari, a pragmatic study) committed to one of its descriptions of what is known as Hanson's description of gradual pragmatics which adopts the study of signs, and the dialogic imperative based on The principle of cooperation, and speech acts.

Thus was the applied and analytical research plan, which was based on three chapters preceded by a preface, and appended to the conclusion, which included the most prominent findings of the findings.

The second chapter is devoted to the study of (the dialogue imperative) according to Grace's theory, to shed light on what the violation of the four rules entailed, of deep, purposeful and intended meanings and implications by the speaker, detailing the methods, mechanisms and tools of deliberate breach, and the prophetic and educational judgments that emanated from that wise method, referring to Grace's following principles, such as politeness, utmost politeness, humility, and confrontation.

The third chapter is devoted to (speech verbs), in which the five types of speech verbs were studied, an applied and analytical study, for their direct and indirect types, concluding the research with a conclusion that included the most important findings of the study. The pragmatic dimensions in the Qur'anic discourse, Surat Al-Baqara as a model: by Issa Toumi, and the supplications of Al-Sahifa Al-Sajjadiyyah, a pragmatic study: by Ammar Hassan

Abdel-Zahra, and the denotations in Al-Muqabesat by Abu Hayyan Al-Tawhidi: by Amal Al-Ahmadi, and the conversational imperative of Ibn Jinni in his book Characteristics, a pragmatic approach: by Haidar Jassim Al-Dinawi The verbal verbs in the Noble Qur'an are a pragmatic study: by Muhammad Medawar, and other things I mentioned in the sources.

Research and review according to what was required by each of the chapters, taking into account the early pioneers and founders, taking advantage of what the modernists wrote, and what they added of studies and articles, which came complementary, useful and complementary for the purpose of the study, relying on the descriptive approach in analyzing the deliberative dimensions on the blessed Prophet's commandment, this is my merchandise Good morning, I hope that I have succeeded in the honor of trying and searching, and my success is only by God Almighty.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Holy Karbala University

College of Education for the Humanities

Postgraduate Studies/Language

The commandment of the Noblest Prophet (may God bless him and his family and grant them (peace

To the companion Abu Dhar Al-Ghifari (may God be pleased with him)

deliberative study

A letter submitted by the student

Haider Idan Kazem Al Saadi

To the Council of the College of Education for Human Sciences - University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature / language

Under the supervision of Professor Dr.

Laith meets Al-Waeli

1443 AH 2021 AD